خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم
« حديث شريف »

فضل ماء زمزم

وذكر تاريخه وأسمائه وخصائصه وبركاته ونية شربه وأحكامه
والاستشفاء به وجملة من الأشعار في مدحه

بقلم
سائد بكداش

ويليه
للحافظ ابن حجر رحمه الله
جزء فيه الجواب عن حال الحديث المشهور:
« ماء زمزم لما شرب له »

دار البشائر الإسلامية



فضل ماء زمزم

وذكر تاريخه وأسمائه وخصائصه وبركاته ونية شربه وأحكامه
والاستشفاء به وجملة من الأشعار في مدحه

المدينة المنورة - ص.ب: ٦٤٧٩

الطبعة الأولى ١٤١٣
الطبعة الثانية ١٤١٥
الطبعة الثالثة ١٤١٦
الطبعة الرابعة ١٤١٩
الطبعة الخامسة ١٤٢٠

مزيدة ومنقحة

الطبعة السادسة ١٤٢١

وفيها تصحيح للأخطاء المطبعية المتبقية
في الطبعة الخامسة، مع بعض الزيادات

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
e-mail:
bashaer@cyberia.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله المنعِم الكريم الجَوَاد الغني، المتفضِّل كرماً وجُوداً بكلِّ خفيٍّ وجَليّ، اللهم صلِّ وسلم على النبي الأُمِّي، الطاهر الزكي، الهاشمي المكي الزمزمي، وعلى آله وأصحابه ومَن اتبع الهَدْي النبوي، واقتفى الأثر المحمّدي.

وبعد:

فهذه هي الطبعة الخامسة من كتابي: «فَضْل ماء زمزم» أُصدِّرها بشكر الله الجزيل، وبحمده الكثيرِ الكثيرِ على ما تفضَّل به وأَنعم وأكرَم، وأسأله المزيد من فضله العظيم الأعظم، فهو سبحانه الذي مَنَّ عليَّ بهذه الكتابة وأَلْهَم، وجاد بقَبولها عند الخاصة والعامة وتكرَّم، وإن حُسْنَ الظنِّ بالله رجائي أن يتقبلها عنده بقبول حسن.

وقد جاءت هذه الطبعة ـ بفضل الله وتوفيقه ـ متميّزة عن سابقاتها بنَمَاء مبناها، وتحسين معناها، بما يسَّر الله تعالى لها من حُسْن رِعايتها، ووفّق لجميل تعهّدها، وأعان على صَقْلها وتسديدها.

وهكذا تمَّ فيها إضافة نصوصٍ جديدة كثيرة، وأشعار عديدة،

مع العناية بتحرير المسائل الفقهية المتعلقة بماء زمزم، وزيادة تدقيق فيها، وتفريعِ أكثر لها، مع ذكر أقوالِ وأدلة أئمة المذاهب الفقهية الأربعة في كل مسألة، وعَزْوِ كلٍّ قول منها إلى مصادرها المعتمدة.

كما قمت بإمعان النظر بشكل أدق في تخريج أحاديث الكتاب، وعلى الأخص حديث: «مَن طاف بهذا البيت أسبوعاً» الوارد في ص ١٦٩، فقد أطلتُ في تخريجه، لاقتضاء الحاجة بيانَ حاله.

وكان من أظهر مميزات هذه الطبعة: ما أجريتُه من تعديلٍ كبيرٍ في ترتيب موضوعات الكتاب بتقديمٍ وتأخيرٍ ونحو ذلك، وعليه جعلت الكتاب في مقدمة وخمسة أبواب.

شملت المقدمةُ مقدِّمات طبعات الكتاب، مع ذِكر ما وقفتُ عليه من المؤلفات المخطوطة والمطبوعة عن ماء زمزم.

أما **الباب الأول**، فكان عن تاريخ ماء زمزم، وفيه عدة فصول.

الفصل الأول: قصة ماء زمزم.

الفصل الثاني: حَفْر جَدِّ النبي ﷺ عبد المطلب بن هاشم بئر زمزم.

الفصل الثالث: نَذْرُ عبد المطلب إن تمَّ له حفر بئر زمزم.

الفصل الرابع: عُمُرُ ظهورِ ماء زمزم على وجه الأرض، وهو ما يقارب خمسة آلاف سنة.

الفصل الخامس: وَصْف بئر زمزم، والعيون التي تُغذّيه.

أما **الباب الثاني**، ففي أسماء زمزم، التي بلغت أربعةً وخمسين اسماً، مع الإشارة إلى أن من أسماء سيدنا رسول الله ﷺ: المُزَمْزَم، والزمزمي.

وأما **الباب الثالث**، ففي فضائل ماء زمزم وخصائصه وبركاته، وفيه ذكر ثلاث وعشرين فضيلة وخاصّيّة لهذا الماء المبارك، مع توسّعٍ في خاصية الاستشفاء به، وذكر جملة من أخبار المستشفين به، وتفضّلِ الله تعالى عليهم بالشفاء مما قصدوه، وجملةٍ أخرى من أخبار نِيَّات العلماء والصالحين عند شربهم لماء زمزم.

أما **الباب الرابع**، ففي الأحكام الفقهية المتعلقة بماء زمزم، وفيه سبع عشرة مسألة، موزَّعة على عدة فصول.

الفصل الأول: المسائل الفقهية المتعلقة بشرب ماء زمزم، وفيه تسع مسائل.

الفصل الثاني: المسائل الفقهية المتعلقة بالتطهّر بماء زمزم، وفيه خمس مسائل.

الفصل الثالث: مسائل فقهية مختلفة متعلقة بماء زمزم، وفيه ثلاث مسائل.

وأما **الباب الخامس**، ففيه جملة من الأشعار الرائقة في مدح زمزم.

* ثم جاء في خاتمة هذه الأبواب جوهرةٌ نفيسةٌ، ودُرَّةٌ غاليةٌ، وهي رسالةٌ لطيفةٌ، وجزءٌ حديثي للإمام الحافظ الشهير ابن حجرٍ العسقلاني رحمه الله، المتوفى سنة ٨٥٢، في بيان طرقِ وحالِ

الحديث المشهور: «ماء زمزم لما شُرب له»، جاءت في (١٥) صفحة، تسبقها مقدمة فيها بيانٌ لأصل هذه الرسالة المخطوط والمطبوع، وما قمتُ به من عنايةٍ وخدمةٍ لها.

هذا وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجزي عنا نبيَّنا سيدنا محمداً ﷺ ما هو أهله، وأصحابَه وأتباعَه رضي الله عنهم، ومن قال الله فيهم: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

وأسأله جلَّ وعلا أن يجعلني من المقبولين عنده من خُدَّام دينه الحنيف وشرعه المنيف، مع الإخلاص والتسديد والتيسير والحفظ واللطف وتمام العافية.

وأسأله سبحانه الرضا والرضوان وسعادة الدارين مع كفاية هَمِّهما، وأن يُعظِم الأجر والثواب لي ولوالديَّ الكريمين ولمشايخنا وأهلينا وأحبابنا والمسلمين أجمعين.

وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

سائد بن محمد يحيى بكداش

الأحد ٢٠ ربيع الأول ١٤٢٠

المدينة المنورة. ص. ب: ٦٤٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة:

الحمد لله رب العالمين مُسْبِغ كل نِعمة، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على سيدنا محمدٍ نبيِّ الرَّحمة، وعلى آله وأصحابه هُداة الأُمَّة، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

وبعد:

فهذه الطبعة الثالثة من كتابي: «فضل ماء زمزم» أقدِّمها للقرّاء الكرام، وقد نفدت طبعتاه السابقتان، وكان له ـ ولله الحمد ـ الأثر الحسن الطيب في نفوس الواقفين عليه ومطالعيه، من ازدياد إيمانهم ويقينهم بما جعل الله تعالى في آية زمزم من أسرار، وكم بلغني عن كثيرين كَتَبَ الله لهم الشفاء بماء زمزم حتى هذه الساعة، فالحمد لله على توفيقه وعونه، وأسأله سبحانه أن يكتب لي الأجر في ذلك، وأن يُشْرِكَني في صالح دعوات الدّاعين.

وقد أبقيتُ ترتيب الكتاب ومحتواه على نسق الطبعة السابقة، حيث لم أظفر بجديد في موضوع زمزم لأضمّه إلى هذه الطبعة، مع متابعتي العلمية المستمرة لذلك.

ومما ينبغي أن أذكره هنا، أنه استوقفني كتابٌ رأيته في المكتبات قد صدر حديثاً بعنوان: (عالج نفسَك بماء زمزم) إعداد: محيي الدين عبد الحميد، نَشْر دار القادسية بجدة، في ١٦٨ صفحة،

الطبعة الأولى عام ١٤١٥، توزيع: شركة تهامة للتوزيع، فأخذت الكتاب بتلهُّفٍ لأنظر ما فيه، وما جاد به قلم أبي أسامة محيي الدين، وما أفاد في هذا الموضوع وما زاد، فوجدته قد أكبَّ على كتابي انكباباً، وأودعه بمضمونه ومصادره المطبوعة والمخطوطة، بل بجُمْلته ورُمَّته، وما غادَرَ منه إلا ما اختصره، ولم يعزُ إلى كتابي إلا في مواضع معدودة، كرماً منه وفضلاً، وأداءً للأمانة العلمية التي اكتسبها!!.

أَنَسِي هذا (المُعِد) أم تناسى أن له وقفةً بين يدي الله سبحانه، يسأله فيها عن حقوق العباد، وادِّعائها وأَخْذها ظلماً وعدواناً، من أجل دُنيا دَنيَّة، ومتاجرةٍ بالدين والعلم الشرعي؟.

ألم يعلم بما أخرجه الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ومن ادَّعى ما ليس له، فليس مِنَّا، ولْيَتَبوَّأْ مَقعدَه من النار»؟.

وحين وقفت على عمله هذا، حمدت الله تعالى، وقلت: عسى أن أنال بذلك الأجر من الله تعالى.

وسألت عن شخصيته وهُوِيَّته، لأتعرَّف عليه، فقابلتُ أحد الكُتُبِيَّة بمكة المكرمة ممن أثق به، وسألته عنه ـ وهو لا يدري بما حصل ـ فقال لي: هو رجل كلما رأى كتاباً في السوق وأعجبه، أَخذَه، فقدَّم فيه وأخَّر، وغيَّر من عناوينه وبدَّل، ثم يمنحه اسماً جديداً تجارياً، فقلت له: هو تماماً كما قلتَ فعل.

فليتَّقِ الله هؤلاء، ولْيُؤْخَذْ على أيديهم لئلا يَعْبَثوا بحقوق

الناس، وما أَفْنَوا فيه جهودهم وأعمارهم، فيأخذوها لقمةً سائغة على بارد الماء، ولكن من رحمة الله تعالى أن جَعَل يومَ الحاقة، يوماً تُحَقُّ فيه الحقائق.

وما كنتُ أودّ أن أتعرَّض لهذا وأمثاله، أو أطيل الكلام في ذلك، ولكن أصبح الأدعياء والمفتئتون على العلم وأهله ما أكثرهم، وكلُّ ذلك باسم العلم والدين...! نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

ورحم الله الإمام أبا عبيد القاسمَ بن سلَّام، المتوفى سنة ٢٢٤ حين قال:

«مِن شُكْر العلم أنْ تستفيدَ الشيء، فإذا ذُكرَ لك قلتَ: خَفِيَ عليَّ كذا وكذا، ولم يكن لي به علم، حتى أفادني منه فلانٌ كذا وكذا، فهذا شُكْر العلم»(١).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً، والحمد لله أولاً وآخراً.

وكتبه

سائد بن محمد يحيى بكداش

في المدينة المنورة ١٣ ربيع الثاني ١٤١٦

---

(١) ينظر كتاب: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، ص٥٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية:

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والطَّوْل والإنعام، أحمده سبحانه على ما أنعم به وتفضَّل وأوْلى، وأسأله المزيدَ في الآخرة والأولى.

وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على سيدنا محمد، صاحب المقام المحمود والحوض المورود، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه هي الطبعة الثانية من كتاب: «فضل ماء زمزم» أستَهِلُّها بحمد الله وشكره على ما لاقاه هذا الكتاب من قبولٍ وترحيبٍ عند قرّائه ومطالعيه من جيران زمزم أهلِ مكة الكرام، ووفد الله من حُجَّاج وعُمَّار بيت الله الحرام، وغيرهم من المؤمنين الذين امتلأت قلوبهم حُبّاً لهذا الماء المبارك ماء زمزم، وشوقاً إليه وإلى سماع أخباره، وما جاء فيه من أحاديث وآثار.

وهكذا فضل الله تعالى عظيم، ومنه الفضل وإليه جلَّ وعلا.

وشاء الله الكريم أن تنفَدَ نسخ الطبعة الأولى للكتاب في زمن قليل جداً ـ ولله الحمد ـ وقد يسَّر الله تعالى أن أُقدِّم الطبعة الثانية

بحُلَّةٍ أجملَ من سابقتها، مع زياداتٍ طفيفة، واستدراكاتٍ لطيفة، وتصحيح لما ندَّ من أخطاءٍ مطبعية نتجت عن ضعف البشر، مع إضافة عدة صورٍ جميلة لتدفُّق مياه زمزم من منابعها داخل البئر.

وعسى بهذا أن أكون قد سدَّدْت وقاربت أكثر، واللهُ سبحانه وليُّ التوفيق.

وأسأل الله تعالى الكريم أن يتفضَّل بالقبول، وأن يوفقنا لخدمة دينه الحنيف على الوجه الذي يرضيه عنا، وأن يغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا، ولكل من له حقٌّ علينا، وللمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدعوات، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

سائد بن محمد يحيى بكداش

في مكة المكرمة. الاثنين ٦ شعبان ١٤١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة الطبعة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على سيدنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن ماء زمزم نعـمةٌ عظمى، وآيةٌ كـبرى من آيات الله البيّنات في بيت الله وحَرَمِه، ومن أعظم المـنافع المشـهودة فيه، وهو أُولى الثمرات التي أعطاها الله تعالى لنبيّه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حين دعا بقوله: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ إبراهيم/ ٣٧، فكان ماء زمـزم سـقيا الله وغِـياثه لولد خلـيله إسـماعـيل عليـهما الصـلاة والسلام.

وهو الماء المبارك الشريف الذي ظَهَر في أطهر بقعة مباركة، لسيّدٍ مبارك، بواسطة الأمين جبريل عليه السلام.

ماءٌ له فضلٌ عظيم، وقَدْرٌ كبير، فهو سيّدُ المياه وخيرُها، وأشرفُها وأجلُّها، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «خَيْرُ ماءٍ على

وجه الأرض ماءُ زمزم»[١].

ماءٌ غُسِلَ به قلب النبي الأكرم ﷺ، وماكان ليُغسَل إلا بأشرف المياه.

وقد خصَّ الله تعالى هذا الماء المبارك بخصائص فريدة، وبركات عظيمة، فقال رسول الله ﷺ:

«إنها مباركة، إنها طعام طُعْم وشفاء سُقْم».

إن شَرِبْتَه بنيَّة الشِّبَع أشبعك الله، وإن شربتَه بنيَّة الشفاء شفاك الله، وإن شربته لأيِّ حاجة قضاها الله، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال:

«ماء زمزم لماشُرِب له».

وهو ماءٌ بارك فيه رسول لله ﷺ بريقه الشريف، فزاد بركة على بركة.

وسَنَّ رسولُ الله ﷺ الوضوء به، وجعل الإكثارَ من شربه، والتضلعَ منه علامة للإيمان، وبراءة من النفاق، يقول سيدنا رسول الله ﷺ:

«إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلَّعون من زمزم».

ولمّا كان لماء زمزم هذا الفضل العظيم، والخير العميم، كان زمزم من أفضل التُّحَف والقِرى، فكان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُتحِف الرجلَ بتُحفةٍ سقاه من ماء زمزم.

---

(١) سيأتي تخريج أحاديث التقدمة في مواضعها من الكتاب إن شاء الله تعالى.

وسَنَّ رسولُ الله ﷺ التزوّد منه، وحَمْلَه إلى الآفاق، وكان ﷺ يَسْتهدي منه، وكانت عائشة رضي الله عنها تحمل من ماء زمزم، وتُخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله.

وهو ماءٌ كثير لايَفْنَى ولا يَنقطع على كثرة الاستقاء، باقٍ مابقيت الدنيا.

وهو عينٌ من عيون الجنة.

هذه الفضائل وغيرها من خيرات وبركات ماء زمزم ستأتيك في هذا الكتاب مفصَّلة مبيّنة إن شاء الله تعالى، كما تجد فيه أخبارَ العلماء والصالحين، ونيّاتهم الصالحة المتعددة عند شربهم ماء زمزم، واستجابةِ الله تعالى لهم، وتحقيقِ مطالبهم في الدنيا قبل الآخرة، فمنهم مَن شَرِبَه للعلم، ومنهم من شربه للعمل، ومنهم من شربه للاستقامة، ومنهم مَن شربه بنية أن يرزقه الله ولداً ذكراً يكون من أهل القرآن، فرُزِق بولدٍ كان فيما بعدُ إماماً حافظاً مقرئاً حجة.

وفيه أيضاً أخبار استشفاءِ المرضى بزمزم من كل داء، وشفاء الله العاجل لهم، فمنهم مَن عوفي بزمزم من العمى، وآخر من الاستسقاء، وهكذا من كل داء.

هذا مع ذكر جملة كبيرة من المسائل الفقهية المتعلقة بماء زمزم، وذكر طائفة من الأشعار الرائقة في مدح زمزم.

ويتقدم هذا كله بيانُ تاريخ ماء زمزم، ووصف البئر، والعيونِ التي تغذِّيه، وذكر أسماء زمزم الكثيرة، مع بيان سبب التسمية.

* وقد دعاني لجمع هذا الكتاب حُبِّي لماء زمزم، ورغبتي في

بيان فضائل هذه النعمة العظمى التي لايَعرف عنها الكثيرُ إلا الشيءَ اليسير، عسى أن يكون في هذه الصفحات تبصرةٌ وتذكرة، وتشويق وترغيبٌ، ودلالة على هذا الخير العظيم، ولاسيما أن كثيراً من الناس زَهِدُوا في ماء زمزم ورغِبوا عنه، وآثروا شربَ غيره عليه، إما جهلاً منهم بعظيم فضله، وكبير نَفْعه، أو لعدم اهتمامهم وحرصهم على خيراته وبركاته، مع علمهم بفضله.

بل تعدَّى البعضُ ـ وخاصة من الأطباء ـ وجاوزوا الحدَّ في صرف الناسِ ـ وبالأخص المرضى ـ عن شرب ماء زمزم، محكِّمين عقولَهم وآراءَهم فيما قضى الله تعالى فيه على لسان رسوله ﷺ بأنه خيرُ ماءٍ على وجه الأرض، وأنه طعام طُعم، وشفاء سُقْم.

هذا وقد كُتِب عن زمزم أكثر من كتاب[1]، منها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مطبوع نادر، أو متوافِرٌ لكنه مختصر، وقد منَّ الله تعالى عليَّ بالحصول على غالبها، فجمعتُ في هذا الكتاب شملَ ما كُتِبَ عن زمزم، مضيفاً إليه فوائد كثيرة منثورة في غيرها أكرمني الله بالوقوف عليها، فعسى أن يجد القارىء الكريم في هذا الكتاب بُغيتَه وطَلِبَتَه، ويكون سبباً لنَهْل خيرات ماء زمزم وبركاته، وسمَّيتُه:

فَضْلُ ماءِ زَمْزَمْ

وذكر تاريخه وأسمائِه وخَصَائِصِه وبَركاتِه ونيّةِ شُرْبِه وأحكامه والاستِشْفاءِ به وجُمْلَةٍ مِنَ الأشْعَارِ في مَدْحِه

---

(١) سيأتي بعد هذه المقدمة إن شاء الله تعالى ذكر ما وقفت عليه من ذلك.

وختمته بجزءٍ حديثي لطيف للحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ رحمه الله تعالى، فيه الجواب عن حال حديث: «ماء زمزم لما شُرب له»، وقد كتبت له مقدمةً بيَّنت فيها الأخطاء والتحريفات والأسقاط الكثيرة الواقعة في الطبعة التي صَدَر بها هذا الجزء الصغير في القاهرة بتحقيق: كيلاني محمد خليفة.

وهنا أقدم جزيل شكري لأساتذتي ومشايخي وكلٍّ من أسدى إليَّ معروفاً أو نُصْحاً، سائلاً المولى عز وجل أن يجزيهم عني وعن العلم خير الجزاء.

ومِنَ الله تعالى أبتغي كريم الأجر، وأسأله سبحانه أن يتفضَّل بقبول هذا العمل، والنفع به، وأرجو من القارىء الكريم أنْ يذكرني بدعوة صالحة تعودُ عليَّ وعليه، ويقول له المَلَك الموكَّل به عند دعائه بها: «آمين ولكَ بمِثْلها».

كما أسأله سبحانه أن يرزقنا شُربةً هنيئةً من حوض النبي الأكرم ﷺ لا نظمأ بعدها أبداً، وأن يتولانا بعنايته، وأن يغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا وأهلينا وإخواننا والمسلمين والمسلمات إنه خير مسؤول، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً، والحمد لله أولاً وآخراً.

وكتبه

سائد بن محمد يحيى بكداش

في مكة المكرمة. الأحد ١٧ رجب ١٤١٣

ذكرُ ما وقفتُ عليه من المؤلفات عن زمزم

اهتم العلماء كثيراً بالكتابة عن زمزم، قديماً وحديثاً، وفي كل عصر، فما من كتابٍ عن تاريخ مكة إلا وكَتَب صاحبُه عن زمزم، ما بين مُقِلٍّ ومُكْثِرٍ، وأوسعها في ذلك: أخبار مكة للفاكهي، المتوفى سنة ٢٧٢، ومنهم من أفرد زمزم برسالة خاصة، وأبيِّن فيما يلي ما وقفت عليه من هذه الرسائل الخاصة بزمزم، والتي بلغت ١٨ رسالة.

أ ـ المؤلفات المطبوعة:

١ ـ جزء فيه الجواب عن حال الحديث المشهور: «ماء زمزم لما شُرِبَ له»، للحافظ ابن حجر العَسْقَلاني، المتوفى سنة ٨٥٢، رحمه الله تعالى.

وهو جزء حديثي صغير، خصَّه ابن حجرٍ رحمه الله لذِكر طرق هذا الحديث، وبيانِ رُتبته.

وقد طبع الكتاب سنة ١٤١٢ بتحقيق: كيلاني محمد خليفة، وهي طبعة مليئة بالأسقاط والتحريفات، وسيأتي الحديث عنها مفصلاً إن شاء الله في آخر هذا الكتاب ص ٢٤٩ فما بعدها.

٢ ـ الجَوْهر المنظَّم في فضائل ماء زمزم، لأحمد بن محمد بن آق شمس الدين الحنفي المكي، المدرّسِ بالحرم المكي، وشيخِ الخطباء والأئمة فيه، المتوفى سنة ١١٦٥، رحمه الله تعالى[١].

ويقع الكتاب في ٥٢ صفحة، وقد طبع في مصر، بمطبعة السعادة سنة ١٣٣٢، وهو نادر الوجود[٢].

٣ ـ الإعلام الملتزَم بفضائل زمزم، لأحمد بن علي الغزي الأزهري المحدِّث، المتوفى سنة ١١٧٩، رحمه الله تعالى[٣].

---

(١) وهو من أحفاد الشيخ العلامة محمد بن حمزة الدمشقي ثم الرومي، المعروف بالشيخ آق شمس الدين، ومعنى (آق): أبيض، وهو شيخ السلطان العثماني محمد الفاتح، وكان معه في فتح القسطنطينية، ولد بدمشق حوالي سنة ٧٩٢، وكان حياً سنة ٨٦٥، له ترجمة في الشقائق النعمانية ١/ ٢٤٥، البدر الطالع ٢/ ١٦٦.
أما الحفيد مؤلف الجوهر المنظم، فيصرح في كتابه الجوهر المنظم ص٧٣ بقوله: «قال: الجد الأعلى آق شمس الدين»، والحفيد هو الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن أحمد شمس المكي الحنفي، شيخ الخطباء والأئمة بمكة المكرمة، المتوفى سنة ١١٦٥، وله رسائل منها: رسالة في فضل زمزم، كما في المختصر من كتاب: نَشْر النَّوْر والزَّهَر ص٩٢ ـ ٩٣، وقد جاء الاسم فيه أحمد بن أحمد وصوّبته من نظم الدرر ص ٧٦، ومن اسمه المطبوع على رسالته: الجوهر المنظم.

(٢) وقد تفضّل بصورة منه، ومن الرسالة التالية، أستاذي الكريم فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الوهاب أبو سليمان الأستاذ بقسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى سابقاً، وعضو هيئة كبار العلماء حالياً، حفظه الله بخير وعافية، ونفع به.

(٣) له ترجمة في هدية العارفين ١/ ١٧٦، معجم المؤلفين ٢/ ١٦.

وهو رسالة صغيرة تقع في سبع صفحات من القطع الكبير، وقد طبع في مطبعة الترقي الماجدية العثمانية بمكة المكرمة سنة ١٣٣١، وهو نادر الوجود أيضاً.

٤ ـ إزالة الدَّهَش والوَلَه عن المتحيِّر في صحة حديث: «ماء زمزم لما شُرِب له»، للسيد محمد بن إدريس القادري الحسني الفاسي، المتوفى سنة ١٣٥٠ رحمه الله تعالى[١].

وقد طبع في مصر في المطبعة الجمالية سنة ١٣٣٠، وهو نادر الوجود أيضاً[٢]، وتوجد منه نسخة في مكتبة الحرم المكي، وقد حصلت على صورة منه، ويقع الكتاب في ٦٠ صفحة[٣].

٥ ـ زمزم طعامُ طُعْم وشفاء سُقْم، للمهندس الأستاذ يحيى حمزة كوشك، من مواليد مكة المكرمة سنة ١٩٤١م[٤].

وقد طبع سنة ١٤٠٣ بدار العلم للطباعة والنشر بجدة، ويقع

---

(١) وهو من علماء المالكية في الحديث، وله كتب عديدة، منها شرح سنن الترمذي، له ترجمة في الأعلام للزركلي ٦/ ٢٨.

(٢) وقد أخبرني به فضيلة الشيخ الشاعر الأستاذ إبراهيم فطاني القاضي بمكة المكرمة سابقاً، حفظه الله بخير وعافية، وقد جاوز التسعين الآن، ثم جاءني خبر وفاته رحمه الله، وأنا أصحِّح التجارب الثانية لطبع هذا الكتاب، حيث توفي في شعبان من هذه السنة ١٤١٣، أكرم الله نُزُله، وعوّضنا عنه.

(٣) ثم رأيت ـ وأنا أُعِدُّ الطبعة الثانية لكتابي هذا ـ طبعةً جديدة له، بتحقيق زهير الشاويش، وتخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي ببيروت، سنة ١٤١٤هـ.

(٤) وكان مديراً عاماً لمصلحة المياه والصرف الصحي بالمنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٧، ثم تقاعد وتفرغ لمكتبه الهندسي.

في ٢٣٠ صفحة من القطع الكبير الفاخر، وفيه دراسات علمية عن زمزم من الناحية الجيولوجية والكيميائية وغيرها، وحديث طويل عن تنظيف بئر زمزم عام ١٤٠٠، مع صور كثيرة.

٦ ـ معجزات الشفاء بماء زمزم، تأليف: محمد عبد العزيز أحمد، ومجدي السيد إبراهيم.

وهو رسالة في ٩٦ صفحة، طبعت في مكتبة القرآن بالقاهرة، وليس عليها تاريخ الطبع، لكن كان وجودها في الأسواق في حدود سنة ١٤١١.

٧ ـ بركة ماء زمزم، ودعاء الحُفَّاظ عندها، لمحمد أحمد عباس، وهي رسالة صغيرة، طبعت عام ١٤١٢ في دار الفنون بجدة.

وهذه الكتب الثلاثة الأخيرة عندي أيضاً، ولله الحمد.

٨ ـ زمزم بين عجائب التاريخ ومكتشفات العلم، إعداد علي عوض عويضة، نشر دار الكلم الطيب، دمشق، ط١/١٤١٥، وهي رسالة لا بأس بها في مائة صفحة من القطع الصغير.

ب ـ المؤلفات المخطوطة التي وقفت عليها:

١ ـ التزامُ ما لا يلزم فيما ورد في ماء زمزم، لابن طُولُون محمد بن علي، المتوفى سنة ٩٥٣، رحمه الله تعالى[1].

---

(١) العلامة الحافظ شمس الدين ابن طولون الدمشقي الحنفي، وقد ترجم لنفسه في كتابه المطبوع: (الفُلْك المشحون في أحوال محمد بن طولون)، وله ترجمة في الكواكب السائرة للغزي ٢/ ٥٢.

وتقع هذه الرسالة في خمس ورقات كبيرة، بخط المؤلف[(١)].

٢ ـ نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس، لخليفة بن أبي الفرج الزمزمي المكي، المتوفى سنة نَيِّف وستين وألف للهجرة، رحمه الله تعالى[(٢)]، ويقع الكتاب في ٤٤ ورقة، وهو أوسع كتاب وجدته عن زمزم[(٣)].

جـ ـ المؤلفات المخطوطة التي لم أقف عليها:

١ ـ جزء في حديث: «ماء زمزم لما شُرِب له» للحافظ شرف الدين الدمياطي عبد المؤمن بن خلف، المتوفى سنة ٧٠٥ رحمه الله تعالى[(٤)].

---

(١) وقد تفضّل مشكوراً بصورة منها فضيلة الدكتور الشيخ عبد القيوم عبد رب النبي حفظه الله بخير وعافية، الذي يعمل محققاً في مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.
وأصل المخطوط في مجموع لابن طولون في نابلس، ثم اشتراه أحمد تيمور باشا، ونَقَلَه إلى مصر، وأهدى منه صورة للمجمع العلمي العربي بدمشق.

(٢) وله عدة مؤلفات أخرى. له ترجمة في خلاصة الأثر ٢/ ١٣٢، مختصر نشر النور والزهر ص١٩٠، الأعلام ٢/ ٣١٢.

(٣) وقد تفضَّل مشكوراً بصورة منه فضيلة الأستاذ الدكتور محمد الحبيب الهيلة حفظه الله بخير وعافية، الأستاذ بقسم الدراسات العليا التاريخية بجامعة أم القرى، جزاه الله خيراً.

(٤) ذكره الحافظ ابن حجر في جزئه عن حديث ماء زمزم لما شُرب له ص٢٧٢ نقلاً عن شيخه العراقي في نُكَته على ابن الصلاح، وذكره كذلك السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٥٩.

٢ ـ تفضيل زمزم على كلّ ماءٍ قليلٍ وزمزم[1]، للإمام زين الدين العراقي عبد الرحيم بن الحسين، المتوفى سنة ٨٠٦، رحمه الله تعالى[2].

٣ ـ الجواهر المَكْنونَة في فضائل المَضْنونَة، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن ظَهِيرة الشافعي، المتوفى سنة ٨١٧، رحمه الله تعالى[3].

والمضنونة من أسماء زمزم، كما سيأتي.

وقد نقل عنه، وسماه بهذا الاسم العلامة الشيخ محمد جار الله ابن محمد بن أبي بكر بن ظَهِيرة القرشي الحنفي، المتوفى سنة ٩٨٦، رحمه الله تعالى، في كتابه: (الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف) ص٢٦٧، وكذلك نقل عنه صاحب

---

(١) ذكره الإمام تقي الدين ابن فهد المكي في: لحظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ ص٢٣١، وقد جاء النص في المطبوع منه: (قليل زمزم) بدون واو بين هاتين الكلمتين، ومعنى (زمزم) الثانية: الكثير، فيكون معنى اسم الكتاب: تفضيل ماء زمزم على كل ماءٍ قليلٍ وكثير.
وكنت في الطبعة الأولى قد استشكلت معنى اسم الكتاب بدون حرف الواو، فسجّلتُه كما هو، ثم جاءني حَلُّ هذا الإشكال بإضافة حرف الواو الساقطة في الطبع، وذلك من طرف الأخ الكريم الفاضل الدكتور الشيخ عبد الحكيم داود حفظه الله، وشكر له سعيه.

(٢) له ترجمة حافلة في لَحْظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ لابن فهد ص٢٢٠ ـ ٢٤٣، الضوء اللامع ٤/ ١٧١ ـ ١٧٨.

(٣) الإمام العلامة المحدث الفقيه الشافعي، القاضي بمكة المكرمة، النحوي الشاعر، وله عدة مؤلفات، له ترجمة في الضوء اللامع ٨/ ٩٢ ـ ٩٥.

الجوهر المنظَّم في فضائل ماء زمزم ص٤٤.

وفي ترجمة جمال الدين محمد بن ظهيرة في الضوء اللامع ٨/ ٩٤ عند ذكر كُتُبه قال: «خرَّج لنفسه جزءاً فيما يتعلق بزمزم» فلعله هو الجواهر المكنونة، والله أعلم.

٤ ـ الدراية فيما جاء في زمزم من الرواية، للإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي محمد بن عبد الله، المتوفى سنة ٨٤٢، رحمه الله تعالى.

ذكره أبو بكر بن زيد الجِرَاعي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٣، رحمه الله تعالى، في كتابه: «تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد» ص٦١، كما ذكره الأخ الكريم الأستاذ محمد بن ناصر العجمي الكويتي في مقدمة تحقيقه لكتاب: (التنقيح في حديث التسبيح)[1] لابن ناصر الدين الدمشقي ص٣٤، وقال: ذكره سبط ابن حجر ـ يوسف بن شاهين ت ٨٩٩ ـ في (رونق الألفاظ بمعجم الحُفَّاظ) مخطوط (٢/ ٥٨/ أ).

٥ ـ الخير العرمرم فيما ورد في زمزم، للإمام محمد بن علي ابن طولون الصالحي، المتوفى سنة ٩٥٣، رحمه الله تعالى[2].

٦ ـ النَّهْج الأقوم في الكلام على حديث ماء زمزم.

---

(١) الطبعة الأولى سنة ١٤١٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

(٢) ذكره المؤلف نفسه في كتابه: «الفُلك المشحون في أحوال محمد بن طولون» ص١٠٠، ولا أدري هل هو رسالته المتقدمة الذكر: التزام مالا يلزم، أم أنه ألّف رسالتين في زمزم؟.

ومعه:

٧ ـ دُرَر القلائد فيما يتعلق بزمزمَ السقايةِ من الفوائد.

كلاهما للإمام ابن عَلَّان محمد علي بن محمد الصديقي المكي، المتوفى سنة ١٠٥٧، رحمه الله تعالى[(١)].

ذكر هذين الكتابين، وأحال للرجوع إليهما مؤلِّفُهما ابن عَلَّان نفسه في كتابه النافع: (الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية) في الجزء الخامس ص٢٨.

وقد بحثت عن هذه المخطوطات كثيراً، فلم أظفر بها، ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾، إنه أكرم الأكرمين.

٨ ـ رسالة في فضائل زمزم.

للعلامة المؤرّخ أحمد بن محمد الحضراوي المكي، المتوفى سنة ١٣٢٧، رحمه الله تعالى، وقد ذكرها الميرداد في نشر النَّوْر والزَّهَر[(٢)].

* * * * *

---

(١) الإمام المفسّر المحدث الفقيه الشافعي، صاحب التصانيف المشهورة، له أكثر من ستين مؤلفاً، وكلها غُرَر، ومن أشهرها: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، له ترجمة حافلة في خلاصة الأثر ٤/ ١٨٤.

(٢) مختصر نشر النور والزهر ص ٨٥، طبعة عالم المعرفة، وقد تَرْجم له؛ وله ترجمة في الأعلام ١/ ٢٤٩.

الباب الأول

تــاريــخ زمــزم

ويشتمل على خمسة فصول:

١ ـ قصة ماء زمزم.

٢ ـ حفر جد النبي ﷺ عبدالمطلب بن هاشم بئر زمزم.

٣ ـ نذر عبدالمطلب إن تمَّ له حفر زمزم.

٤ ـ عُمُر ظهور ماء زمزم على وجه الأرض.

٥ ـ وصف بئر زمزم والعيون التي تغذِّيه.



الفصل الأول

قصة ماء زمزم

روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه[١] في قصة نبع زمزم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«أَقْبَلَ إبراهيمُ بإسماعيلَ وأمّه - هاجر - عليهم السلام، وهي تُرضعه، حتى وَضَعها عند البيت عند دَوْحةٍ[٢] فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جِراباً فيه تمر، وسِقاءً فيه ماء.

ثم قفّى إبراهيمُ منطلقاً، فتبعَتْه أمُّ إسماعيل، فقالت: ياإبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنسٌ ولاشيء؟

فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله أمَرَكَ بهذا؟

قال: نعم، قالت: إذن لا يضيّعنا، ثم رجعت.

فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنيّة حيث لايَرَوْنه، استقبل بوجهه البيتَ، ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال: ﴿رَبَّنَآ

(١) كتاب الأنبياء، باب يزفون ٦/٣٩٦ ـ ٣٩٨.

(٢) الدوحة: الشجرة العظيمة.

إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾.

وجعلت أمُّ إسماعيل تُرضع إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نَفِد ما في السِّقاء، عطشت وعطش ابنُها، وجعلت تنظر إليه يتلوّى» أو قال: يتلبط ـ أي: يتمرّغ ويضرب بنفسه الأرض ـ، وفي رواية أخرى للبخاري: «كأنه يَنْشَغُ للموت ـ أي يشهق ويعلو صوته وينخفض كالذي ينازع ـ فلم تُقرّها نفسها.

فانطلقتْ كراهيةَ أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقربَ جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرفَ دِرعها ـ أي: قميصها ـ، ثم سَعَت سعي الإنسان المجهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة، فقامت عليها، فنظرت هل ترى أحداً؟ فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: فذلك سعي الناس بينهما.

فلما أشرفت على المروة، سمعت صوتاً، فقالت: صَهٍ ـ تريد نفسها[١] ـ ثم تسمّعت أيضاً، فقالت: قد أسمعتَ، إن كان عندك غِواث ـ وفي رواية: «فإذا هي بصوت، فقالت: أغِث إن كان عندك خير» ـ، فإذا هي بالمَلَك ـ جبريل ـ عند موضع زمزم».

---

(١) كأنها خاطبت نفسها فقالت لها: اسكتي. فتح ٦/ ٤٠٢.

«وفي حديث علي رضي الله عنه عند الطبري بإسناد حسن: فناداها جبريل، فقال: مَنْ أنتِ؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم، قال: فإلى مَن وَكَلَكما؟ قالت: إلى الله، قال: وَكَلَكُما إلى كافٍ»[١].

«قال: فَبَحث - جبريل - بعَقِبه - أو قال: بجناحه - حتى ظهر الماء، وفي رواية أخرى للبخاري: قال: فانبثق الماء، فدَهَشَت أمُّ إسماعيل، فجعلت تحوّضه - أي تجعله مثل الحوض - وتقول بيدها هكذا».

«وفي حديث علي رضي الله عنه: فجعلت تحبس الماء، فقال - جبريل -: دعيه فإنها رَوَاء - أي: كثيرٌ مُرْوٍ -»[٢]، وجعلت تغرف من الماء في سِقائها، وهو يفور بعد ما تغرِف.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: يرحم الله أمَّ إسماعيل، لو تركت زمزم، أو قال: لو لم تغرف من الماء، لكانت زمزم عيناً مَعيناً.

وفي رواية أخرى للبخاري: لو تركَتْه كان الماء ظاهراً.

قال: فشربت، وأرضعت ولدها، وفي رواية أخرى للبخاري: فجعلت تشرب من الماء، ويدِرُّ لَبَنُها على صبيِّها، فقال لها المَلَك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله، يَبْني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يُضيِّع أهله، وفي رواية: «لا تخافي أن ينفَد

---

(١) فتح الباري ٦/ ٤٠٢، وهو عند الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ٧.
(٢) فتح الباري ٦/ ٤٠٢.

الماء»[١]، وفي رواية أخرى عند الفاكهي: «لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمأ، فإنها عينٌ يشرب بها ضِيفانُ الله»[١].

فكانت ـ هاجر ـ كذلك حتى مرَّت بهم رُفقة من جُرْهم ـ بني قحطان ـ أو أهل بيتٍ من جُرهم، مُقْبِلين من طريق كَداء، فنزلوا في أسفل مكة، فرأوا طائراً عائِفاً ـ أي يحوم على الماء ويتردد، ولا يَمضي عنه ـ فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعَهْدُنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جَرِيّاً أو جَرِيَّيْن ـ أي رسولاً ـ، فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم، ولكن لاحقّ لكم في الماء[٢]، قالوا: نعم.

«قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: فألفى ذلك أمَّ إسماعيل، وهي تُحبّ الإنسَ، فنزلوا، وأرسلوا إلى أهليهم، فنزلوا معهم...». الحديث.

وهكذا «كانت بطن مكة ليس فيها ماء، وليس لأحد فيها قرار، حتى أنبط ـ أي أظهر ـ الله تعالى لإسماعيل عليه السلام زمزم، فعَمَرَت مكة يومئذ، وسَكَنَها من أجل الماء قبيلةٌ من اليمن يقال لهم جُرْهم»[٣].

---

(١) فتح الباري ٦/ ٤٠٢.
(٢) أي ليس لكم في الماء شيء إلا ما تشربون منه، وتنتفعون به.
(٣) من كلام وهب بن منبّه، كما رواه عنه الفاكهي في أخبار مكة ٢/ ٩.

خبر جُرهم وزمزم بعد إسماعيل عليه السلام:

«كانت جُرهم تشرب من ماء زمزم، ومكثت بذلك ما شاء الله أن تمكث، فلما استخفَّت جرهم بالحرم، وتهاونت بحرمة البيت، وأكلوا مالَ الكعبة الذي يُهدى لها، سراً وعلانيةً، وارتكبوا مع ذلك أموراً عظاماً، نَضَب ماء زمزم وانقطع[١]، فلم يزل موضعه يَدْرُس ويتقادم، وتمرّ عليه السيول عصراً بعد عصر حتى غَبِيَ - أي خفي - مكانه»[٢].

وقد ذكر الأزرقي خبر جرهم وأعمالهم التي كانت سبباً لحرمانهم البيتَ العتيق والحرم وما فيه، وكيف قُتِلُوا، وخرج مَنْ بقي منهم بذُلٍّ وصَغَار.

فقد روى من طريق عثمان بن ساج عن الكلبي عن أبي صالح قال: «لما طالت ولاية جُرهم استحلّوا من الحرم أموراً عظاماً، ونالوا ما لم يكونوا ينالون، واستخفّوا بحُرمة الحرم، وأكلوا مالَ الكعبة الذي يهدى إليها، سراً وعلانيةً، وظلموا مَن دخل إليها مِن غير أهلها، فرَقّ أمرُهم فيها، وضعفوا وتنازعوا أمرَهم بينهم واختلفوا، وكانوا قبل ذلك من أعزّ حي في العرب، وأكثرهم رجالاً وأموالاً وسلاحاً، وأعزّ عزة.

---

(١) وذلك عقوبة لهم، ثم عادت بئر زمزم كما كانت، لا تُنزَف ولا تُذَم، أي: لا ينقطع ماؤها ولا يقلّ، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٩٠ - ٩٢، وفي ٢/ ٤١ عزاه لبعض أهل العلم.

خطبة مُضَاض بن عمرو في جرهم، وفيها تحذيرهم من البغي والظلم، وأثره الوخيم:

فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له: مُضَاض بن عَمْرو بن الحارث بن مُضَاض بن عمرو قام فيهم خطيباً، فوَعَظَهم وقال: يا قوم أَبقوا على أنفسكم، وراقبوا الله في حَرَمه وأمْنه، فقد رأيتُم وسمعتم مَن هَلَك مِن صَدْر هذه الأمم قبلكم، قومِ هودٍ وقوم صالحٍ وشعيب، فلا تفعلوا، وتواصَلوا وتواصَوْا بالمعروف، وانتَهُوا عن المنكر، ولا تستخفّوا بحَرَم الله تعالى وبيته الحرام، ولا يَغُرَّنَّكم ما أنتم فيه من الأمن والقوة فيه، وإياكم والإلحاد فيه بالظلم، فإنه بَوار عظيم.

وأَيْم الله لقد علمتم أنه ما سَكَنَه أحدٌ قط، فظَلَم فيه وألحد إلا قطع الله عز وجل دابرَهم، واستأصل شأْفَتَهم، وبدَّل أرضها غيرهم، فاحذروا البغي فإنه لا بقاء لأهله، قد رأيتم وسمعتم مَن سكنه قبلكم، من: طمس وجديس والعماليق، ممن كانوا أطول منكم أعماراً، وأشدّ قوة، وأكثر رجالاً وأموالاً وأولاداً، فلما استخفّوا بحرم الله، وألحدوا فيه بالظلم أخرجهم الله منها بالأنواع الشتى، فمنهم مَن أُخْرِج بالذرّ، ومنهم مَن أُخرج بالجَدْب، ومنهم من أُخرج بالسيف.

وقد سكنتُم مساكنَهم، وورثتم الأرضَ مِن بعدهم، فوقِّروا حرم الله - أي راعوا حُرُمَاته -، وعظِّموا بيته الحرام، وتنزَّهوا عنه وعما فيه، ولا تظلموا مَن دخله وجاء معظِّماً لحرماته، وآخرَ جاء بائعاً لسلعته، أو مرتغباً في جواركم، فإنكم إن فعلتم ذلك تخوَّفْتُ أَنْ

تُخْرَجوا من حرم الله خروجَ ذُلٍّ وصَغَار، حتى لايقدِر أحدٌ منكم أن يَصِلَ إلى الحرم، ولا إلى زيارة البيت الذي هو لكم حِرز وأمن، والطيرُ والوحوش تأمن فيه.

فقال له قائل منهم، يردّ عليه يُقال له مجذع: مَن الذي يُخرجنا منه؟ ألسنا أعزّ العرب، وأكثرهم رجالاً وسلاحاً؟.

فقال له مُضَاض بن عمرو: إذا جاء الأمر بَطَل ما تقولون.

فلم يُقْصِروا عن شيء مما كانوا يصنعون، فلما رأى مضاض بن عمرو بن الحارث بن مُضَاض ما تعمل جرهم في الحرم، وما تسرق من مال الكعبة، سراً وعلانية، عَمَد إلى غزالين كانا في الكعبة من ذهب، وأسياف قَلْعِيَّة[١]، فدفنها في موضع بئر زمزم، وكان ماء زمزم قد نَضَب وذَهب لمّا أَحْدَثَتْ جرهم في الحرم ما أحدثت، حتى غَبِي مكان البئر ودَرَس، فقام مُضَاض بن عمرو، وبعضُ ولده في ليلةٍ مظلمة، فحفَر في موضعِ بئر زمزم، وأَعْمَقَ، ثم دفن فيه الأسياف والغزالين»[٢] اهـ.

«وقيل إن جرهماً دفنتها ـ أي زمزم ـ حين نُفِيت من مكة»[٣].

«ثم سلَّط الله عليهم خُزاعة، فأخرجتهم من الحرم، فلم ينفلت

---

(١) كان ساسان ملك الفرس قد أهداها إلى الكعبة، كما في الروض الأُنف ١/١٦٦، والقَلْعِية نسبة إلى بلد بالهند، كما في سُبُل الهدى والرشاد للصالحي ١/٢٢٤، وينظر القاموس المحيط (قلع).

(٢) أخبار مكة للأزرقي ١/٩٠ ـ ٩٢.

(٣) شفاء الغرام للفاسي ١/٢٤٧.

منهم إلا الشريد، وفَنِيتْ جرهم، أفناهم السيف في حربهم مع خزاعة، ووليت خزاعةُ الكعبة، والحُكْمَ بمكة ما شاء الله أن تَلِيَه.

وموضعُ زمزم في ذلك لا يُعْرَف، لتقادم الزمان، حتى بوَّأه الله تعالى لعبد المطلب بن هاشم ـ جدِّ النبي ﷺ ـ لِما أراد الله من ذلك، فخصَّه به من بين قريش»[١].

«فلم تزل ـ زمزم ـ دارسةً، عافياً أثرها، حتى آن مولدُ المبارك ﷺ الذي تتفجَّر من بَنَانه ينابيع الماء، وصاحبِ الكوثر والحوض الرَّواء، فلما آن ظهوره، أذِنَ الله تعالى لسقيا أَبيه أن تَظْهر، ولِما اندفن من مائها أن تَجْتَهِر ـ أي تظهر ـ»[٢]، فرُفعت عنها الحُجُب برؤيا منام رآها عبد المطلب، فأُمِر بحفرها، وأُعلمت له بعلامات استبان بها موضع زمزم، فحَفَرها.

زمن حفر عبد المطلب لزمزم:

إن كلام الإمام السُّهيلي السابق يدل أن حفر عبد المطلب لزمزم كان قُبيل ولادة سيدنا رسول الله ﷺ، أي قبل عام الفيل.

وكذلك قال الإمام تقي الدين الفاسي، فقد جاء في شفاء الغرام[٣]:

«وكان حَفره لها قبل مولد النبي ﷺ، لأنّا روينا من حديث علي

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢/٤١، و١/٩٣ ـ ٩٤.
(٢) الروض الأُنف للسهيلي ١/١٦٦.
(٣) ١/٢٤٧.

ابن أبي طالب رضي الله عنه أن جدَّه عبد المطلب حين حفر زمزم لم يكن له ولد سوى ابنه الحارث[١]، روينا ذلك عنه في سيرة ابن إسحاق بسند رجاله ثقات» اهـ.

فلم يكن والد النبي ﷺ وأعمامه سوى الحارث قد وُلِدوا، وكانت ولادته ﷺ عام الفيل، وعلى هذا فما ذكره الأزرقي[٢] عن الزُّهري أنَّ حَفْر عبد المطلب لزمزم كان بعد عام الفيل، فهي رواية غير صحيحة، والله أعلم.

* * * * *

(١) وسيأتي ذكر هذا عند الكلام عن نذر عبد المطلب أن يذبح أحد أولاده إن رزقه الله عشرة ذكور، وتمَّ له أمر زمزم.

(٢) أخبار مكة ٢/ ٤٢.



الفصل الثاني

حفر جَدِّ النبي ﷺ عبدِ المطلب بن هاشم بئرَ زمزم

روى الأزرقي[١] من طريق ابن إسحاق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يُحدّث حديث زمزم حين أُمِرَ عبد المطلب بحفرها قال:

قال عبد المطلب: إني لنائم في الحِجْر ـ حِجْر إسماعيل ـ، إذْ أتاني آتٍ فقال: احفِر طَيْبة، قال: قلت: وما طيبة؟، قال: ثم ذهب عني، فرجعتُ إلى مضجعي، فِنمْت فيه، فجاءني فقال: احفر بَرَّة، فقال: قلت: وما بَرَّة؟ قال: ثم ذهب عني.

فلما كان من الغَد رجعتُ إلى مضجعي، فِنمت فيه، فجاءني فقال: احفر زمزم، قال: قلت: وما زمزم؟ قال: لا تُنْزَفُ أبداً ولا تُذَمّ[٢]، تَسقي الحجيج الأعظم، عند قرية النمل.

قال: فلما أبان له شأنها، ودُلَّ على موضعها، وعَرَف أنه قد

---

(١) أخبار مكة ٢/٤٤ ـ ٤٦، أخبار مكة للفاكهي ٢/١٦، طبقات ابن سعد ١/٨٣، الروض الأُنف ١/١٦٦، ولقصة حفر عبد المطلب بئر زمزم روايات وطرق متعددة.

(٢) أي لا ينقطع ماؤها ولا يقل، كما سيأتي في أسمائها.

صُدِق، غدا بمِعْوَله، ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب، ليس له يومئذ ولد غيره، فحفر، فلما بدا لعبد المطلب الطيّ[١]، كبّر، فعَرَفَتْ قريش أنه قد أدرك حاجَتَه، فقاموا إليه فقالوا: يا عبدالمطلب، إنها بئر إسماعيل، وإنَّ لنا فيها حقاً، فأشرِكْنا معك فيها.

فقال عبد المطلب: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر خُصِصْتُ به دونكم، وأُعْطِيْتُه من بينكم.

قالوا: فأنصِفْنا، فإنا غير تاركيك حتى نحاكمك فيها.

قال: فاجعلوا بيني وبينكم مَنْ شئتم أحاكمكم إليه.

قالوا: كاهنة بني سعد بن هُذَيم.

قال: نعم، وكانت بأشراف الشام.

فركب عبد المطلب، ومعه نفر من بني عبد مَناف، وركِبَ مِن كل قبيلة من قريش نفر، قال: والأرض إذ ذاك مَفَاوز ـ المفازة: الفلاة لا ماء فيها ـ، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام، فَنِيَ ماءُ عبد المطلب وأصحابِه، فظمئوا، حتى أيقنوا بالهَلَكَة، واستسقَوْا ممن معهم من قبائل قريش، فأبَوْا عليهم، وقالوا: إنا في مفازة نخشى فيها على أنفسنا مثل ما أصابكم.

فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم، وما يتخوَّف على نفسه

---

(١) أي جوانب البئر وحوافّها، ينظر مجمع بحار الأنوار للفتني (طوا) ٣/ ٤٧٢، تاج العروس (طوى).

وأصحابِه قال: ماذا تَرَوْن؟

قالوا: ما رأيُنَا إلا تَبَعٌ لرأيك، فأْمُرْنا بما شئت.

قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه بما بكم الآن من القوة، فكلما مات رجل دَفَعَه أصحابُه في حفرته، ثم وارَوْه، حتى يكون آخركم رجلاً واحداً، فضَيْعة رجل أيسر من ضَيْعة رَكْب جميعاً.

قالوا: سَمِعنا ما أردتَ، فقام كل رجل منهم يحفر حفرته، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً.

ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله إن إلقاءنا بأيدينا لعَجْز، لا نبتغي لأنفسنا حيلة؟ فعسى الله أن يرزقنا ماءً ببعض البلاد، ارتحِلوا، فارتحَلُوا، حتى إذا فرغوا ـ ومَنْ معهم من قريش ينظرون إليهم، وما هم فاعلون ـ تقدَّم عبدُ المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به، انفجرت من تحت خُفِّها عينُ ماءٍ عَذْب، فكبَّر عبد المطلب، وكبَّر أصحابه، ثم نزل فشرب وشربوا، واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم، ثم دعا القبائلَ التي معه من قريش، فقال: هَلُمَّ إلى الماء، فقد سقانا الله عز وجل فاشْربوا واستقُوا، فشربوا واستَقَوْا.

فقالت القبائل التي نازعته: قد والله قضى الله عز وجل لك علينا يا عبد المطلب، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً، الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة، هو الذي سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتك راشداً، فرجع ورجعوا معه، ولم يمضوا إلى الكاهنة،

وخلّوا بينه وبين زمزم.

قال ابن إسحاق: وسمعت أيضاً مَنْ يُحدِّثُ في أمر زمزم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قيل لعبد المطلب حين أُمِرَ بحفر زمزم: أُدْعُ بالماء الرَّواء، غير الكَدِر.... احفِر زمزم، إن حَفَرْتَها لم تُذَمّ، وهي تُراث أبيك الأعظم، فلما قيل له ذلك، قال: وأين هي؟ قال: قيل له: عند قرية النمل، حين ينقُر الغراب غداً.

قال: فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره، فوجد قرية النمل، ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثَنَيْن: إساف ونائلة، فجاء بالمِعْوَل، وقام ليحفر حيث أُمِر، فقامت إليه قريش حين رأوا جِدّه، فقالت: والله لا ندعك تحفر بين وَثَنَيْنا هذين اللذَيْن ننحر عندهما.

فقال عبد المطلب للحارث: دَعْنِي أحفِر، والله لأمضينَّ لما أُمِرْت به.

فلما عرفوا أنه غير نازع، خلّوا بينه وبين الحفر، وكفّوا عنه، فلم يحفر إلا يسيراً حتى بدا له الطيّ - طي البئر - فكبّر، وعَرَف أنه قد صُدِق، فلما تمادى به الحفر، وَجَد فيها غزالين من ذهب، وهما الغزالان اللذان دفنت جُرهم حين خرجت من مكة، ووَجَد فيها أسيافاً قَلْعِيّة، وأدراعاً وسلاحاً.

وذكر الصالحي في سُبُل الهدى والرشاد[1] نقلاً عن ابن إسحاق

(١) ١/١٨٩ طبعة بيروت، والخبر أيضاً عند الأزرقي في أخبار مكة ٢/٤٣ عن الزهري.

عن علي رضي الله عنه، وعن البيهقيِّ عن الزهري: «فلما رَجَع عبدُ المطلب أكمل حفرَ زمزم، وجَعَل عليها حوضاً يملأه ويشرب الحاجُّ منه، فيَكسره أناسٌ من حَسَدَة قريش بالليل، فيُصلحه عبد المطلب، فلما أكثروا إفسادَه، دعا عبد المطلب ربَّه، فأُريَ في المنام فقيل له: قل: اللهم إني لا أُحِلُّها لمُغْتَسِلٍ، ولكن هي لشاربٍ حِلٌّ وبِلٌّ، ثم كُفِيتَهم.

فقام عبد المطلب فنادى بالذي أُرِي، ثم انصرف، فلم يكن يُفْسِد حوضَه عليه أحدٌ إلا رُمي في جسده بداءٍ، حتى تركوا حوضَه وسقايَتَه». اهـ.

* * * * *

الفصل الثالث

نَذْر عبد المطلب إن تمَّ له حفر زمزم

«وكان عبدالمطلب قد نَذَر لله عز وجل عليه حين أُمِرَ بحفر زمزم، لئن حَفَرها وتمَّ له أمرُها، وتتامّ له من الولدِ عشرة ذكور، ليذبحنَّ أحدَهم لله عز وجل، فزاد الله في شرفه وولده، فوُلِدَ له ـ من ستة نساء ـ عشرة نفر: الحارث، وعبد الله، وأبو طالب، والزبير، والعباس، وضرار، وأبو لهب، والغَيداق، وحمزة، والمقوَّم.

فلما تتامّ له عشرة من الولد، وعَظُم شرفه، وحَفَر زمزم، وتمّ له سقيُها، أقرع بين ولده أيَّهم يَذْبَح، فخرجت القرعة على عبد الله ابن عبد المطلب والدِ رسول الله ﷺ.

فقام إليه ليذبحه، فقامت له أخواله بنو مخزوم، وعظماء قريش، وأهلُ الرأي منهم، وقالوا: والله لا تذبحه، فإنك إن تفعل تكن سُنّة علينا في أولادنا، وسُنّة علينا في العرب.

وقامت بنوه مع قريش في ذلك، فقالت له قريش: إن بالحجاز عرّافة[1] لها تابع ـ أي من الجن ـ ، فسَلْها، ثم أنت على رأس

---

(١) العرّاف: المنجم الذي يدّعي علمَ الغيب، وقد استأثر الله تعالى به، كما في النهاية لابن الأثير ٣/٢١٨، وقد أكذَب الشرعُ الكُهّان والعرّافين، وحرّم ونهى في أحاديث صحيحة صريحة عن تصديقهم وإتيانهم. =

أمرك، إن أمَرَتْك بذبحه، ذبحتَه، وإن أمرَتْك بأمرٍ لك فيه فَرَج، قبِلْتَه.

قال: فانطلَقوا إليها فسألوها، وقصَّ عليها عبد المطلب خبرَه، فقالت: ارجعوا اليوم عني حتى يأتيني تابعي، فأسأله، فرجعوا عنها حتى كان الغد.

ثم غَدَوا عليها، فقالت: نعم قد جاءني الخبر، كم الدية فيكم؟ قالوا: عَشْرٌ من الإبل ـ قال: وكانت كذلك ـ قالت: فارجعوا إلى بلادكم، وقرِّبوا عشراً من الإبل، ثم اضربوا عليها بالقِداح، وعلى صاحبكم، فإن خرجت على الإبل فانحروها، وإن خرجت على صاحبكم، فزيدوا من الإبل عشراً، ثم اضربوا بالقداح عليها وعلى صاحبكم، حتى يرضى ربُّكم، فإذا خرجت على الإبل فانحروها، فقد رضي ربكم، ونجا صاحبُكم.

قال: فرجعوا إلى مكة، فأقرع عبد المطلب على عبد الله وعلى عشر من الإبل، فخرجت القُرعة على عبد الله.

فقالت قريش: يا عبد المطلب زِدْ ربَّك حتى يرضى، فلم يزل يزيد عشراً عشراً، وتخرج القرعة على عبد الله، وتقول قريش: زِدْ ربَّك حتى يرضى، ففعل حتى بلغ مائة من الإبل، فخرجت القداح على الإبل، فقالت قريش لعبد المطلب: انحَرْها، فقد رضي ربُّك وقَرَعْتَ.

= ينظر صحيح مسلم، وشرحه للنووي ١٤/ ٢٢٣ و٢٢٧.

فقال: لم أُنْصِف إذاً ربي حتى تخرج القُرعة على الإبل ثلاثاً، فأقرعَ عبد المطلب على ابنه عبد الله، وعلى مائة من الإبل ثلاثاً، كلُّ ذلك تخرج القرعة على الإبل.

فلما خرجت ثلاثَ مرات، نَحَرَ الإبل في بطون الأودية والشِّعاب، وعلى رؤوس الجبال، لم يُصَدَّ عنها إنسان ولا طائر ولا سَبُعٌ، ولم يأكل منها هو ولا أحدٌ من ولده شيئاً، وتُجُلِّبت لها الأعراب من حول مكة، وأغارت السباع على بقايا بقيت منها، فكان ذلك أول ما كانت الدية مائة من الإبل، ثم جاء الله بالإسلام، فثبتت الدية عليه.

ولما انصرف عبد المطلب ذلك اليوم إلى منزله مرَّ بوَهْب بن عبد مَناف بن زُهرة بن كلاب، وهو جالس في المسجد، وهو يومئذ من أشراف أهل مكة، فزوَّج ابنتَه آمنة عبدَالله بن عبدالمطلب ـ والد سيدنا رسول الله ﷺ ـ »[١].

وفي رواية أخرى مختصرة ذكرها الأزرقي[٢] قال:

«حتى إذا أمكن ـ عبد المطلب الحَفْر ـ واشتدّ عليه الأذى، نَذَرَ إن وفَّى ـ الله ـ له عشرة من الولد أَنْ ينحر أحدهم. . . . ثم تزوج عبدُ المطلب النساء، فوُلد له عشرة رهط فأقرع بينهم، فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب، وكان أحبَّ ولده إليه، فقال عبد المطلب: اللّهم أهو أحب إليك أم مائة من الإبل؟ ثم أقرع

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢/٤٧ ـ ٤٩، وينظر طبقات ابن سعد ١/٨٨.
(٢) ٢/٤٣ ـ ٤٤.

بينه وبين المائة من الإبل، فكانت القرعة على المائة من الإبل، فنحرها عبد المطلب».

وذكر الصالحي في سُبُل الهدى والرشاد[١] نقلاً عن ابن سعد والبلاذُري في سبب هذا النذر، أن عدي بن نوفل بن عبد مناف والد المُطعِم قال له: يا عبد المطلب أتستطيل علينا، وأنت فَذٌّ لا ولد لك؟ فقال عبد المطلب: أبالقِلّة تُعيّرني؟ فو الله لئن آتاني الله عشرةً من الولد ذكوراً لأنْحَرَنَّ أحدَهم عند الكعبة» اهـ.

ولكن السبب الأول أشهر.

وهكذا فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ويحفظ الله تعالى والدَ سيدنا رسول الله ﷺ عن أن يُذْبح، ويُفدى بمائة من الإبل، لتتحقق إرادة الله تعالى، وليكون عبدالله بن عبدالمطلب سبباً لولادة سيدنا محمد ﷺ، ومجيء وبعثة الرحمة المهداة من الله تعالى للعالمين أجمعين.

* * * * *

---

(١) ١/ ٢٤٤، طبعة بيروت.

الفصل الرابع

عُمُر ظهور ماء زمزم على وجه الأرض

لقد مضى على ظهور ماء زمزم على وجه الأرض، منذ أن نبع لإسماعيل عليه السلام إلى يومنا هذا ما يقرُب من خمسة آلاف سنة، وبيان ذلك فيما يلي:

ذكر ابن سعد في الطبقات[١]: «عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي عن غير واحد من أهل العلم قالوا: كان بين إبراهيم وموسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام عشرة قرون، والقرن مائة سنة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان بين موسى بن عمران، وعيسى بن مريم ألف سنة وتسعمئة سنة، ولم تكن بينهما فترة.

وكان بين ميلاد عيسى والنبي عليهما الصلاة والسلام خمسمئة سنة وتسع وستون سنة» اهـ.

وعلى هذا يكون مجموع السنين بين سيدنا إبراهيم وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام ٣٤٦٩ سنة.

---

(١) ١/ ٥٣، وينظر الحاوي للفتاوي للسيوطي ٢/ ١٣٩.

نزيد على هذا ثلاثاً وخمسين ٥٣ سنة، وهي عمر سيدنا محمد ﷺ قبل الهجرة النبوية، ومن الهجرة إلى زمننا هذا ١٤٢٠ سنة، فيكون المجموع الكلي من زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى زمننا هذا ٤٩٤٢ سنة.

إذا طرحنا من هذا الرقم السنين التي هي بين ولادة إبراهيم وولادة إسماعيل عليهما السلام، أي منذ أن نبع ماء زمزم، وهي ٩٩ سنة[1]، ينتج معنا عمر ظهور ماء زمزم، وهو ٤٨٤٣ سنة، أي ما يقرب من خمسة آلاف عام، والله أعلم.

هذا عن عمر ظهور ماء زمزم على وجه الأرض، أما عن وجوده قبل هذا تحت وجه الأرض، وكم له من السنين قبل أن يَظهر لإسماعيل عليه الصلاة والسلام؟ فالله أعلم بذلك، وسيأتي أن زمزم عين من عيون الجنة، وجيء بها إلى هذا الموضع بئرِ زمزم، ثم لما أذِن الله تعالى بظهور هذا الماء المبارك لإسماعيل وأمه هاجر، ضرب جبريلُ عليه السلام الأرض مكان البئر، فظهر ماء زمزم على وجه الأرض.

* * * * *

---

(١) حيث روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ من سورة إبراهيم، آية رقم٣٩، قال ابن عباس: وُلِد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة. اهـ، كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/ ٢٧٥.

الفصل الخامس

وصف بئر زمزم والعيون التي تغذّيه

يقع بئر زمزم بالقرب من الكعبة المشرفة، ولكن فتحة البئر الآن واقعة تحت سطح المطاف على عمق ١،٥٦ متراً، وفي أرض المطاف خلف المقام إلى اليسار وأنتَ تنظر إلى الكعبة المشرفة، وُضع هناك حجر مستدير مكتوب عليه: (بئر زمزم)، يتعامد مع فتحة البئر الموجودة في القبو أسفل سطح المطاف، وقد جُعِل في آخر المطاف خلف المقام درج يؤدي إلى فتحة البئر.

هذا عن مكانه، أما وصف البئر فهو ينقسم إلى قسمين[١]:

الأول: جزء مبني عمقه ١٢،٨٠ متراً عن فتحة البئر.

والثاني: جزء منقور في صخر الجبل، وطوله ١٧،٢٠ متراً.

وعلى هذا فعمق البئر ٣٠ متراً من فتحة البئر إلى قعره.

ويبلغ عمق مستوى الماء عن فتحة البئر حوالي أربعة أمتار، وعمق العيون التي تغذّي البئر عن فتحة البئر ١٣ متراً، ومن العيون إلى قعر البئر ١٧ متراً.

---

(١) ينظر كتاب زمزم ليحيى كوشك ص ٦٠.

وقُطْر البئر، يختلف باختلاف العمق، وهو يتراوح بين ١,٥ متراً، و٢,٥ متراً.

* أما «العيون التي تغذّي بئر زمزم فهي ثلاث عيون: عينٌ حِذاء الركن الأسود، وعين حِذاء جبل أبي قُبَيْس والصفا، وعين حِذاء المروة»[١].

هذا هو التحديد القديم لعيون زمزم في القرن الثالث وما قبله، أما التحديد الجديد الذي تمَّ سنة (١٤٠٠) فيصفه المهندس الأستاذ يحيى كوشك بقوله:

«المصدر الرئيسي فتحة تتجه جهة الكعبة المشرفة في اتجاه ركن الكعبة الغربي ـ الحجر الأسود ـ، وطولها ٤٥ سم، وارتفاعها ٣٠ سم، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه، والمصدر الثاني فتحة كبيرة باتجاه المكبّرية، وبطول ٧٠سم، ومقسومة من الداخل إلى فتحتين، وارتفاعها ٣٠سم.

وهناك فتحات صغيرة بين أحجار البناء في البئر تخرج منها المياه، خمسٌ منها في المسافة التي بين الفتحتين الأساسيتين، وقدرها متر واحد، كما يوجد ٢١ فتحة أخرى، تبدأ من جوار الفتحة الأساسية الأولى، وباتجاه جبل أبي قُبيس والصفا والمروة»[٢].

وفيما يلي صورة مرسومة لمقطعٍ طولي لبئر زمزم[٣] يتضح من

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٦١، الفاكهي ٢/ ٧٤.

(٢) زمزم ليحيى كوشك ص٦١.

(٣) من كتاب زمزم ليحيى كوشك ص٩٣.

خلاله عمق البئر وأبعاده وموضعه في الحرم، حيث وُضع في الركن العلوي الأيسر من الصورة مخطط لموقع البئر عند الكعبة المشرفة.

وتليها خمس صور واقعية، أربعٌ[١] منها لتدفق ماء زمزم من عيون البئر، والصورة الخامسة[٢] يظهر فيها موقع البئر من الكعبة المشرفة ومقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

* * * * *

(١) مأخوذة من كتاب زمزم ليحيى كوشك.

(٢) مأخوذة من مجموعة بن لادن السعودية المسؤولة عن تنفيذ مشاريع الحرمين الشريفين.

* ويُتسائل هنا أن ماء زمزم نَبَع وظَهَر على وجه الأرض إكراماً لنبي الله إسماعيل وأمه عليهما السلام، فكيف صار هذا الماء الظاهر فيما بعد بئراً، لها عمق معيّن؟

والجواب الذي يُتصور ـ والله أعلم ـ أن ماء زمزم ظهر أولاً على وجه الأرض لسهولة الوصول إليه، ويُسر الحصول عليه، فجعلت تغرف منه أم إسماعيل وتشرب، ثم مع الزمن بدأ ماء زمزم ينخفض عن مستوى وجه الأرض شيئاً فشيئاً، وكانت بداية ذلك بتحويط أم إسماعيل لماء زمزم، وهكذا إلى أن أصبحت بئر زمزم ذات عمق معين، والله أعلم.

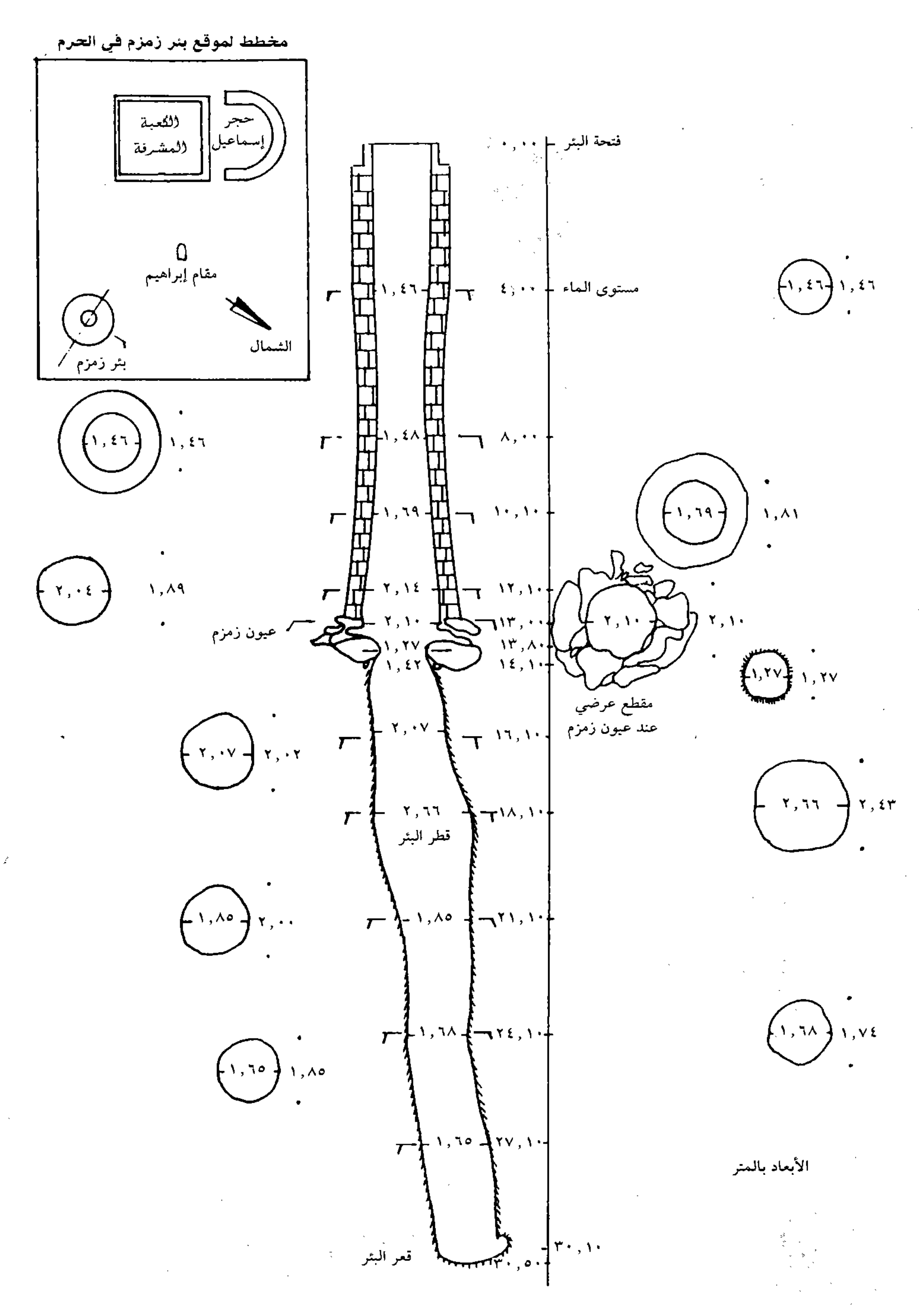
ولما دُفِنَت بئرُ زمزم بعد ذهاب جُرْهم، وعُفِّي أثرها، عَلَتْها الرمال والأحجار خلال الأزمنة الطويلة، حتى أَذِن الله تعالى بظهورها ثانية، فكان ما كان من حَفْر جدّ النبي ﷺ عبد المطلب ابن هاشم إلى عمق معيّن حتى وصل إلى طيّ وحافة البئر، وبقيت هكذا بئراً إلى يومنا هذا والله أعلم.

* ومما يحسن التنبيه إليه هنا، أنه يوجد بالمدينة المنورة بئر سميت ببئر زمزم[١] قريبة من بئر السُّقيا في الحرة الغربية على يمين السالك إلى العقيق، سميت بذلك لبركتها وكثرة مائها وطِيْبه وعذوبته، وليس لها أي اتصال ببئر زمزم المكية.

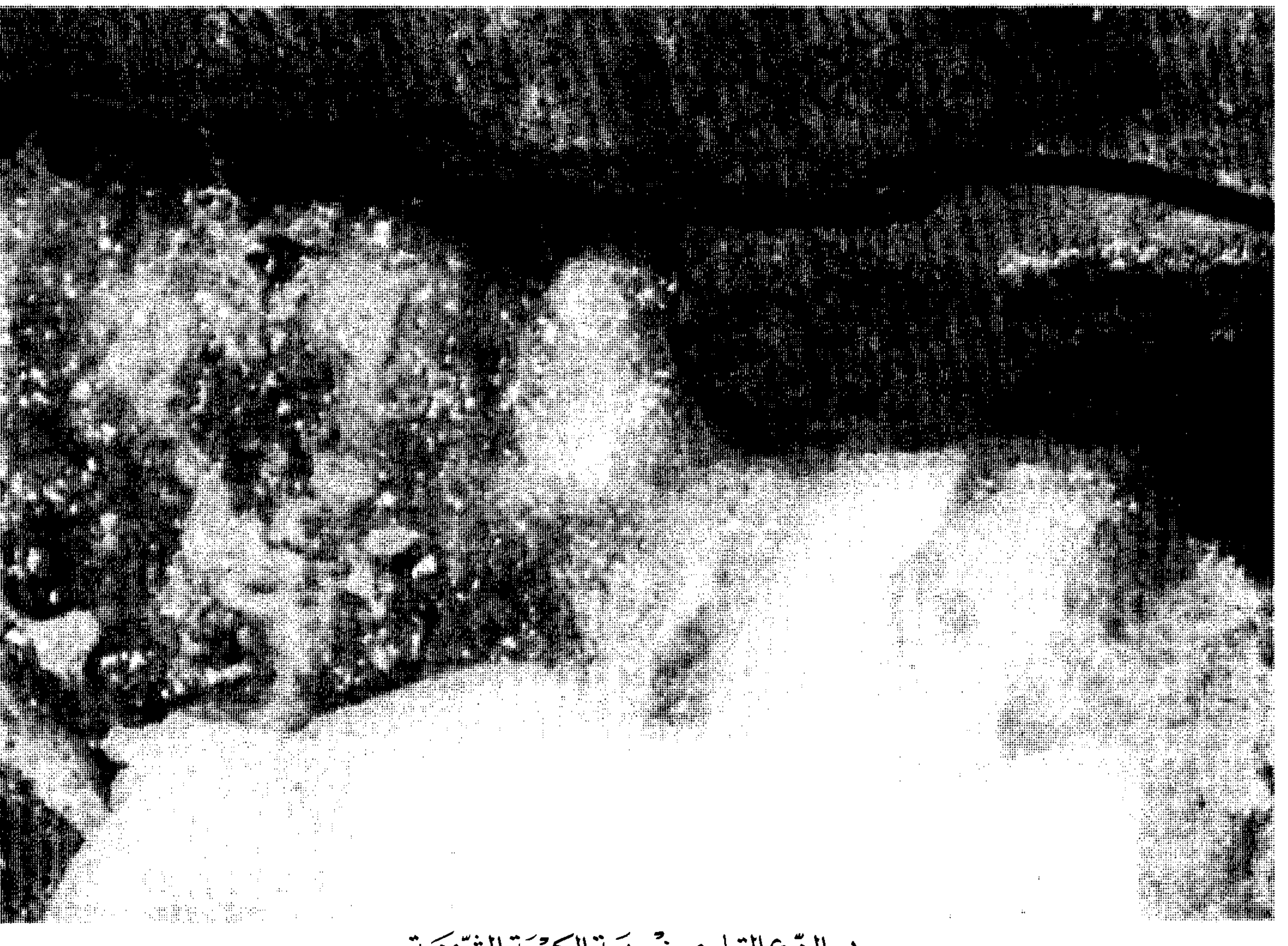
وقد ذكرت هذا لاشتراكهما في الاسم، ولدفع أي توهم يحتمل.

---

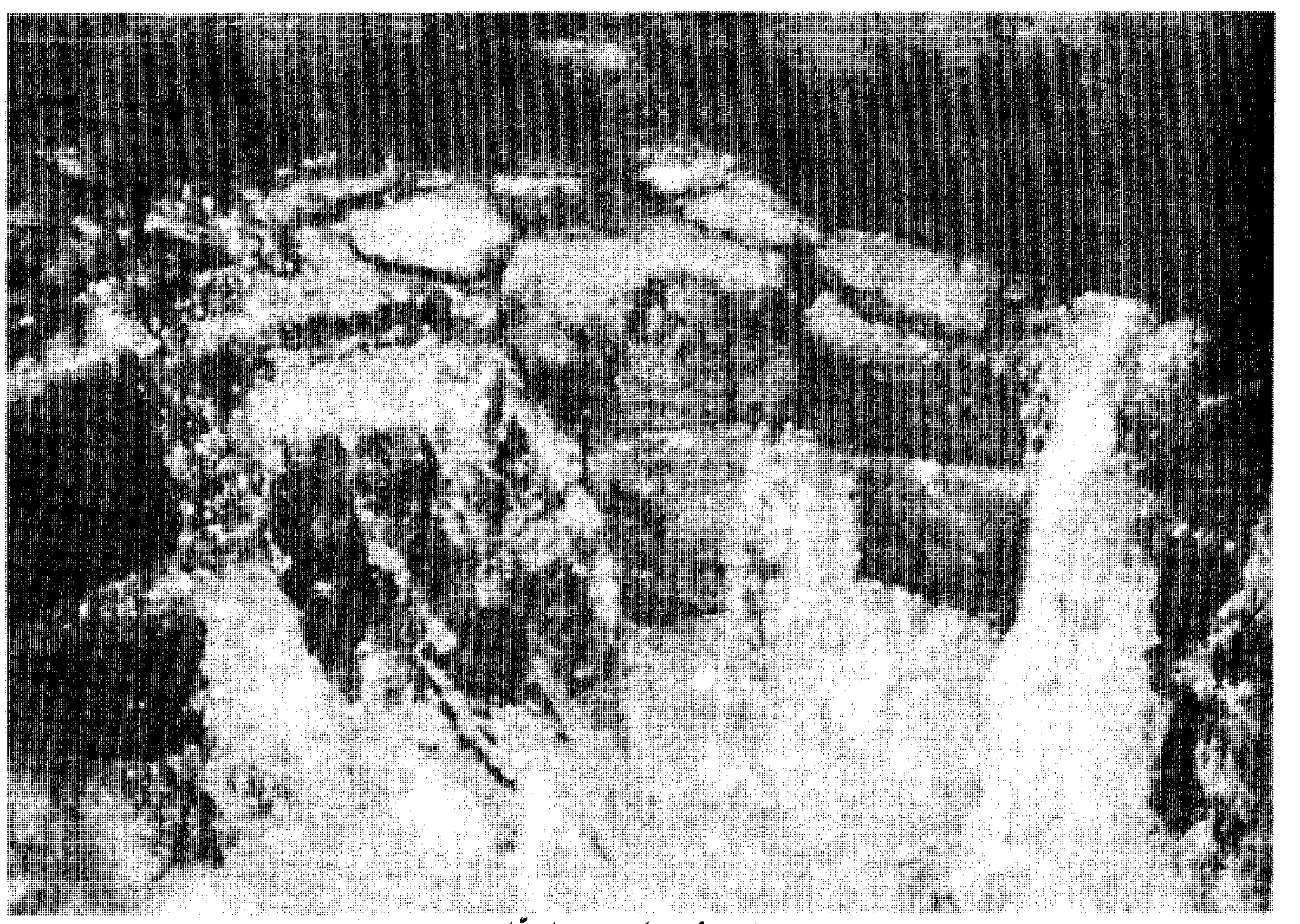
(١) ينظر وفاء الوفا ٣/ ٩٥٣، سبل الهدى والرشاد ٧/ ٢٢٤ و٢٢٨. طبعة بيروت.



مقطع طولي مع مقاطع عرضية على مستويات مختلفة

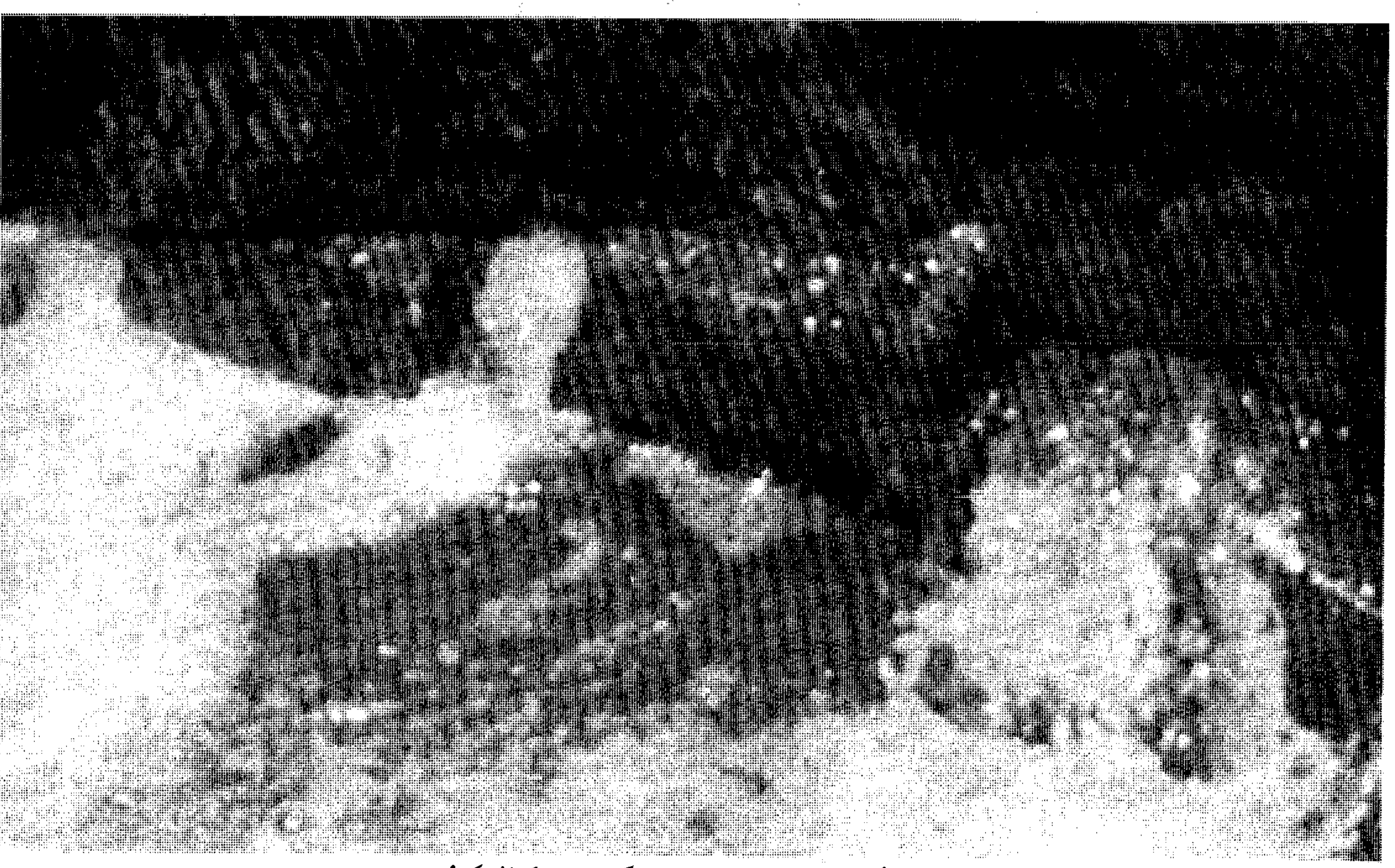


١ـ النّبع القادِمِ مِنْ جهةِ الكعبةِ المشرّفة

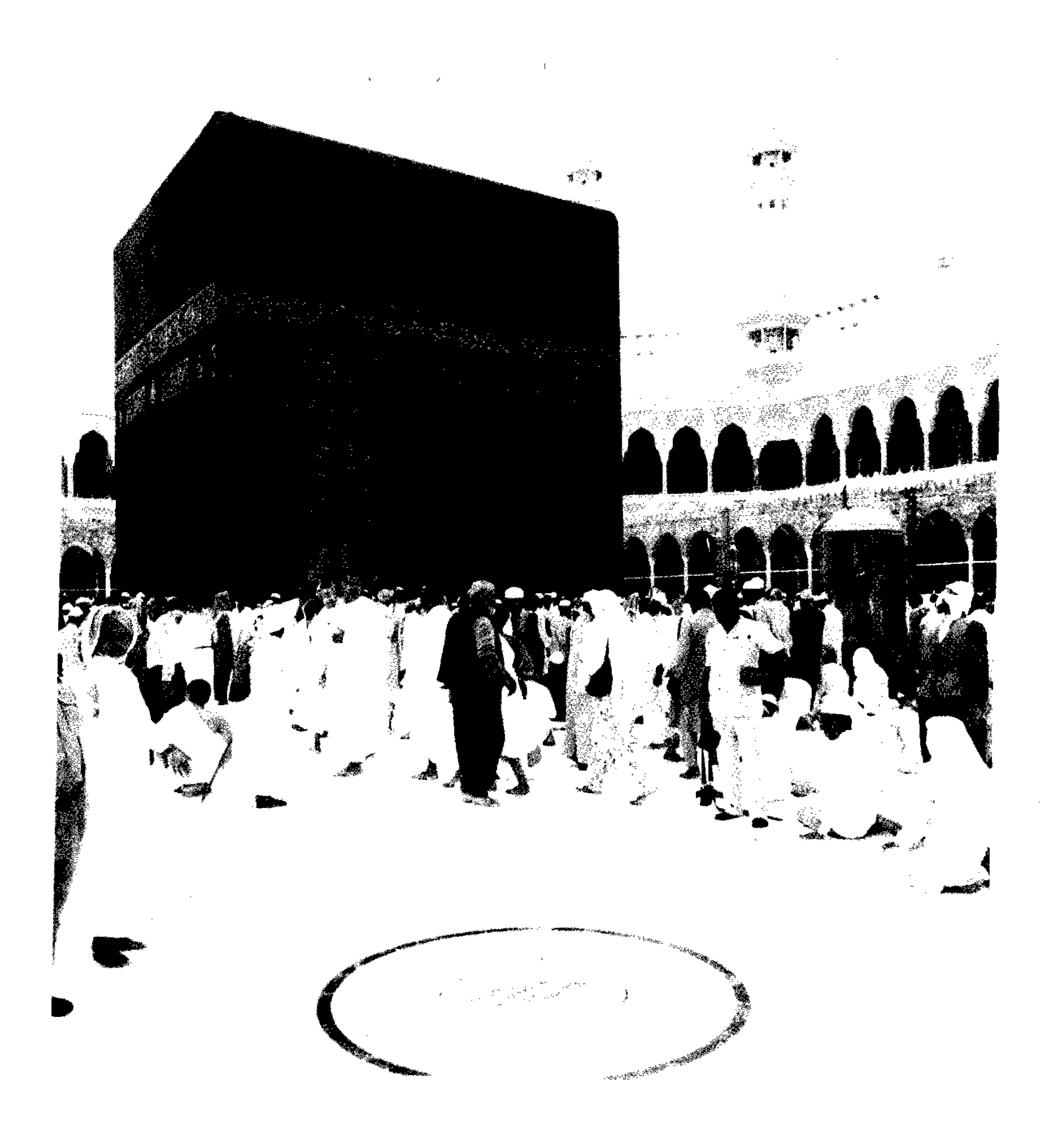


٢- المنابعُ المختلفة المتدفّقة

٣- تَدَفُّقُ المِياه الشديد



٤ـ صُورَة لجوَانب البئر بعْد تكشف مصَادرهَا



الباب الثاني

أسماء زمزم



الباب الثاني

أسـماء زمـزم

إن مما يدل على عِظَم شأن المسمَّى ورِفعته وفضله، كثرةَ أسمائه وصفاته، وذلك للعناية به وبشأنه، كما قال الشاعر:

واعلم بأن كثرةَ الأسامي دلالةٌ أن المسمَّى سامِ[1]

ولما كان ماءُ زمزم خيرَ ماء على وجه الأرض، وسيّدَ المياه وأشرفَها، وأجلَّها قدراً، وأحبَّها للمؤمنين وأنفسَها، وكان شراباً طيباً مباركاً ذا خصائص وفضائل جمّة، خُصَّ بأسماء كثيرة، حتى ذكروا أنها تنيف على ستين اسماً.

ففي تاج العروس من جواهر القاموس للزَّبيدي[2] بعد أن نقل عن ابن برِّي ـ عبد الله بن بري، المتوفى سنة ٥٨٢، رحمه الله تعالى ـ أن لها اثني عشر اسماً، قال الزبيدي رحمه الله:

«وقد جمعتُ أسماءَها في نبذة لطيفة، فجاءت على ما ينيف على ستين اسماً، مما استخرَجْتها من كتب الحديث واللغة» اهـ.

---

(١) التاريخ القويم لمكة للشيخ محمد طاهر الكردي المكي ٣/٩٥، ولم يسمِّ اسم القائل.

(٢) ٨/٣٢٨ (زمم)، ولم أقف على ما جمعه الزبيدي رحمه الله.

وهذه الأسماء الكثيرة ترجع إلى الخصائص والفضائل المتعلقة بماء زمزم، ومنها ما هو راجع لوصف البئر، وقد يسَّر الله تعالى لي جمع أربعةٍ وخمسين اسماً[(١)]، أذكرها فيما يلي مرتبة على حروف الهجاء، مع بيان معنى الاسم، وسبب التسمية:

١ ـ **بَرَكة ومباركة**: من البركة وهي النَّماءُ والزيادة والسعادة، وكثرةُ الخير، وهذه المعاني كلها في زمزم.

٢ ـ **برَّة**: «وذلك لكثرة منافعها وسعة مائها»[(٢)]، وقيل: «لأنها فاضت للأبرار، وغاضت عن الفجار»[(٣)]، وقيل: «مأخوذة من البِرّ، لأن الله تعالى بَرَّ بها نبيَّه إسماعيل عليه السلام»[(٤)].

٣ ـ **بُشرى**: لأنه بشرى هاجر أم إسماعيل، حين كانت تبحث عن ماءٍ تَحْيَا به هي وولدها، فلما رأَته بعد أن كادت تيأس فرحت

---

(١) جمعت هذه الأسماء من أخبار مكة للفاكهي ٢/٦٨ فقد ذكر في هذا الموضع جملة منها، وذكر جملة أخرى متفرقة من أول الجزء الثاني إلى ص٨٠، وأخبار مكة للأزرقي ٢/٣٩ ـ ٦٢، ومشارق الأنوار للقاضي عياض ١/٣١٥، والروض الأُنف ١/١٦٧، والبحر العميق (مخطوط)، وسُبُل الهدى والرشاد ١/٢١٣، وما ذكر في الكتب المؤلفة خاصة عن زمزم، وغيرها أيضاً.
ويلاحظ أن هذا العدد الذي وقفت عليه يشمل الأسماء المتعددة المشتقة من مادة واحدة، مثل بركة ومباركة ونحو ذلك.

(٢) النهاية لابن الأثير ١/١١٧.

(٣) الروض الأُنف للسهيلي ١/١٦٧، السيرة الحلبية ١/٣٢ ـ ٣٣.

(٤) نشر الآس لوحة ٧.

وسُرَّت، وقالت: يا بشراي هذا هو الماء، لكنها لم تَبِعْه، بل ضمَّتْه إليها وزمَّتْه.

٤ ـ **تُكْتَم ومكتومة**: «وهو اسم بئر زمزم، سميت به لأنها كانت قد اندفنت بعد جُرْهُم، وصارت مكتومة، حتى أظهرها عبد المطلب»[١].

٥ ـ **حَرَمِيَّة**: نسبة إلى الحرم[٢]، لكون البئر في حرم الله عز وجل، أو لكونها معظَّمة.

٦ ـ **حَفِيرة عبد المطلب**: لأن الذي حفرها بعد غياب مكانها عبد المطلب جد النبي ﷺ.

٧ ـ **رَكضة جبريل عليه السلام، وهَزْمة جبريل، وهَمْزة جبريل، ووطأة جبريل**: ركضة جبريل أي وطأته، وخفقةٌ من جناحه، وأصل الرَّكْض: الضرب بالرِّجل والإصابة بها، وتَحَرُّك الجناح، وسُمِّيت بئر زمزم بهذا الاسم، لأن جبريل عليه السلام ضرب الأرض بجناحه، فانفجر ماء زمزم[٣].

وتسمى هزمة جبريل، لأنها هزمته في الأرض أي حفرته، حيث ضربها برجله فنبع الماء[٤].

---

(١) النهاية ٤/١٥١، القاموس المحيط (كتم)، أخبار مكة للفاكهي ٢/١٥، الروض الأُنف ١/١٦٦.

(٢) لسان العرب (حرم).

(٣) النهاية ٢/٢٥٩، القاموس المحيط (ركض).

(٤) النهاية ٥/٣٦٣، البحر العميق (مخطوط).

وتسمى أيضاً همزة جبريل، بتقديم الميم على الزاي، لأن جبريل هَمَز بعَقِبه في موضع زمزم، فنبع الماء[١].

«وفي تفجيره إياها بالعَقِب دون أن يفجّرها باليد أو غيره إشارة إلى أنها لعَقِبه وِراثةً، وهو محمد ﷺ وأمته، كما قال سبحانه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾[٢] أي في أمة محمد ﷺ»[٣].

٨ ـ **الرَّواء**، ومُرْوِيَة، ورِوَىً، ورَوِيّ، ورِيّ: وكلها بمعنى الماء الكثير المُرْوِي، وقيل: العذب الذي فيه للواردين رِيّ[٤].

٩ ـ **زَمْزَم**، وزُمَازِم: «يقال: ملأ سِقاءه حتى زَمَّ زموماً أي: فاض وطلع من جوانبه»[٥].

و«قيل: سميت زمزم من كثرة الماء، يقال: ماء زمزام وزمزم للكثير، وقيل: هو اسم لها خاص، وقيل: بل مِن ضمٍّ هاجر لمائها حين انفجرت لها، وزمِّها إياها، وقيل: بل من زمزمة جبريل، وكلامِه عليها»[٦]، وقيل: «لصوت الماء فيها حين ظهر»[٧].

---

(١) البحر العميق (مخطوط)، وينظر القاموس المحيط (همز).
(٢) من سورة الزخرف، آية رقم ٢٨.
(٣) الروض الأُنف للسهيلي ١/ ١٦٦.
(٤) الروض الأُنف ١/ ١٧١، النهاية ٢/ ٢٧٩.
(٥) أساس البلاغة للزمخشري ١/ ٤٠٨.
(٦) مشارق الأنوار للقاضي عياض ١/ ٣١٥، الروض الأُنف ١/ ١٣٤، شرح النووي على مسلم ٨/ ١٩٤.
(٧) البحر العميق (مخطوط)، فتح الباري ٣/ ٤٩٣.

١٠ ـ **سابق**: من السَّبْق، بمعنى أن ماء زمزم له التقدم والسبق والفضل على غيره من المياه[(١)].

١١ ـ **سالمة**: من السلام، والسلام في الأصل: السلامة، والسلامة هي العافية[(٢)].

١٢ ـ **سقيا الله إسماعيل عليه السلام**: وهو اسم واضح الدلالة والسبب، حيث كان ماء زمزم سقيا وغَيْثاً مُغِيثاً لإسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام، حين اشتد بهما العطش.

١٣ ـ **سقاية الحاج**: حيث إن ماء زمزم يَسقي الحجيج الأعظم، وقد خصَّ رسول الله ﷺ سقاية الحاج بالعباس وآله رضي الله عنهم[(٣)].

١٤ ـ **سيِّدة**: لأنها سيدةُ جميع المياه، وأفضلُها ومقدَّمُها وأشرفها وأكرمها وأرفعها، وهذه المعاني كلها من معاني السيّد[(٤)].

١٥ ـ **شَبَّاعة** العيال، وشَبْعة، والشُّبَاعة: «سميت شبَّاعة: لأن ماءها يُروي ويُشْبِع»[(٥)].

---

(١) ينظر لمعنى السبق بصائر ذوي التمييز ٣/ ١٨٢.
(٢) ينظر لسان العرب (سلم) ١٢/ ٢٨٩، النهاية ٢/ ٣٩٢.
(٣) ينظر فتح الباري ٣/ ٤٩٠ ـ ٤٩١.
(٤) ينظر تاج العروس (سود)، النهاية ٢/٤١٨، العقد الثمين في فضائل البلد الأمين، لأحمد بن محمد الحضراوي ص٤١.
(٥) النهاية ٢/ ٤٤١.

١٦ ـ **شراب الأبرار**: «الأبرار جمع بارّ، مشتق من البِرّ، وهو التوسع في فعل الخير»[١]، «والأبرار كثيراً ما يُخَصُّ بالأولياء والزهّاد والعُبَّاد»[٢]، ولذا تجد غالب أهل الخير والصلاح يحرصون على شرب ماء زمزم.

١٧ ـ **شفاءُ سُقْم**: كما ورد تسميته في الحديث، أي فيه شفاءٌ من كل مرض بإذن الله، وهذا بمعنى الاسم الآخر وهو: عافية، فمَن شَرِبه بنية الاستشفاء من أيِّ داء، شُفِي بإذن الله.

١٨ ـ **صافية**: أي نقية من الشوائب والكُدُورات، وقد «كان الماء العذب بمكة عزيزاً لا يوجد إلا لإنسان يُستعذَب له من بئر ميمون»[٣].

وصافية بمعنى المصطفاة، أي المختارة المحبَّبة للنفس، لمودَّتها وحبّها[٤].

١٩ ـ **طاهرة**: من الطُّهْر والتطهر أي التنزّه، فهي طاهرة في نفسها منزَّهة عن كل عيب، بل هي سالمة ونافعة لشاربها، وتُنَزَّه أيضاً عن استعمالها في الأقذار كرامة لها، لما ورد في فضلها.

٢٠ ـ **طعام طُعم**: كما ورد تسميته في الحديث، بمعنى الاسم الآخر: شبَّاعة، فمَن شَرِبه بنيّة الشِّبَع، كان كالطعام في تغذيته وإشباعه.

---

(١) بصائر ذوي التمييز ٢/ ٢١٣.

(٢) النهاية ١/ ١١٦.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣/ ١٣٩.

(٤) ينظر تاج العروس (صفو).

٢١ ـ طعام الأبرار: وقد ذَكَر هذا الاسم ياقوت في معجم البلدان[١]، وذكر أيضاً معه اسم: شراب الأبرار، وهو واضح المعنى.

٢٢ ـ طيّبة: من الطيب، «وهو ما تستلذّه الحواسّ من الأطعمة والأشربة وغيرها»[٢]، وزمزم زكيّة مستلذّة محبّبة عند المؤمنين.

«وقيل لزمزم طيبة، لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم»[٣].

٢٣ ـ ظاهرة: أي ظاهرة منفعتها[٤].

٢٤ ـ ظَبْيَة: بالظاء المعجمة، سميت بئر زمزم به تشبيهاً لها بالظَّبْيَة، واحدة الظبيان، وهي الخريطة، لجمعها ما فيها[٥]، والظَّبْيَة: شِبْه الجراب الصغير[٦]، والخريطة: وعاء من أَدَم وغيره يُشْرَج ـ أي يُشَدّ ـ على ما فيه[٧].

٢٥ ـ عاصمة: لأن من تضلّع منها عصمته من النفاق، وكانت له براءة منه[٨].

---

(١) ٣/ ١٤٨.
(٢) بصائر ذوي التمييز ٣/ ٥٣١.
(٣) السيرة الحلبية ١/ ٣٢.
(٤) نشر الآس ٨/ أ.
(٥) النهاية ٣/ ١٥٥، البحر العميق (مخطوط).
(٦) ينظر غريب الحديث للخطابي ٢/ ٨٩.
(٧) القاموس المحيط (خرط).
(٨) نشر الآس ٧/ ب.

٢٦ ـ **عافية**: وهذا بمعنى الاسم الآخر: شفاء سُقْم، فمَن شَرِبها يستشفي بها بدت عليه العافية ـ بإذن الله ـ من العلل والبلايا، «فكم أبرأ الله بها من الأمراض ماعَجَز عنه حُذّاق الأطباء»[١].

٢٧ ـ **عِصمة**: وهي بمعنى الاسم الآخر: طعام طُعم، مِن عَصَم يعصم، وعَصَمَه الطعام: مَنَعَه من الجوع[٢].

٢٨ ـ **عَوْنة**: سميت بذلك لأنها عَوْنٌ للعيال، وهي بمعنى الاسم الآخر: شبّاعة، وطعام طُعْم.

٢٩ ـ **غِياث**: فهي غياث لهاجر وولدها إسماعيل عليهما السلام بعد تلك الشدة.

٣٠ ـ **كافية**: حيث تكفي زمزمُ حاجةَ مَن شربها لحاجته.

٣١ ـ **لا تُنْزَف ولا تُذَمّ**: لاتُنْزَف أي «لايَفْنَى ماؤها على كثرة الاستقاء»[٣]، ومعنى (لاتُذَمّ): «أي لا تُعاب أو لاتُلْفَى مذمومة، مِن قولك: أذممته إذا وجدته مذموماً، وقيل: لايوجد ماؤها قليلاً، من قولهم: بئر ذَمّة: إذا كانت قليلة الماء»[٤]، وهذا المعنى الثاني هو ما رجّحه السُّهَيلي في الروض الأنف[٥]، وأنه

---

(١) الإعلام الملتزم ص٧.
(٢) القاموس المحيط (عصم).
(٣) النهاية ٥/ ٤٢، القاموس المحيط (نزف)، (ذم).
(٤) النهاية ٢/ ١٦٩.
(٥) ١/ ١٧٠.

لايَصْدُق عليها: (لاتُذَمّ) بمعنى عدم المدح، لأن ماءها مذموم عند المنافقين.

«وقيل: (لاتُذَمّ) بمعنى أنها لاتؤذي ولا يُخاف لمن أفرط في شربها ما يُخاف من سائر المياه، بل هو بركة على كل حال، فلا تُذَمّ عاقبةُ شربها، وهذا تأويل سائغ»[١].

٣٢ ـ مأثرة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: حيث آثر النبيُّ ﷺ عمَّه العباسَ بها، وخصَّه وآله بالسقاية، كما خصَّ ﷺ بني شيبة بحِجَابة البيت وسِدَانته[٢]، أي خدمة الكعبة المشرفة، وتولّي أمرها، ويكون مفتاح بابها بأيديهم.

٣٣ ـ مُجْلِيَة البصر: من الجَلْو، وهو الكشف الظاهر، والسماء جَلواء أي مُصْحِية، والاطّلاع والنظر في زمزم يجلو البصر[٣].

٣٤ ـ مَضنونة: «سميت مضنونة لأنها ضُنَّ بها على غير المؤمنين، فلا يتضلع منها المنافق، قاله وَهْب بن منبِّه، وقيل: لأن عبدالمطلب قيل له في المنام: اِحفِر المضنونة، ضننتُ بها على الناس لا عليك»[٤].

---

(١) الروض الأُنف ١/ ١٧٢.
(٢) ينظر فتح الباري ٣/ ٤٩١.
(٣) سبل الهدى والرشاد للصالحي ٢/٢١٣، نقلاً عن الضحاك بن مزاحم التابعي صاحب التفسير، من أوعية العلم، توفي رحمه الله سنة ١٠٢، له ترجمه في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٨، وسيأتي هذا في فضائل زمزم.
(٤) البحر العميق (مخطوط).

وقال ابن الأثير: «المضنونة: أي التي يُضَنُّ بها، لنفاستها وعِزَّتها»[١]، «والمضنونة: الغالية»[٢].

٣٥ ـ مُعْذِبَة: من العذوبة، «والعَذْب هو الماء الطيب»[٣].

٣٦ ـ مُغْذِية: من الغِذاء، «وهو ما به نَماء الجسم وقوامه»[٤]، وهي بمعنى الاسم الآخر: طعام طُعْم.

٣٧ ـ مُفَدَّاة[٥]: «من الفداء، والمراد بالفداء: التعظيم والإكبار، لأن الإنسان لا يفدِّي إلا مَنْ يعظِّمه»[٦].

وسميت زمزم مفدَّاة، لأن عبد المطلب جد النبي ﷺ حين أُمِرَ بحفر زمزم، ونازَعَتْه قريش في ذلك، وحاولَت مَنْعَه، واشتدّ عليه الأذى، نَذَرَ لله عز وجل عليه: لئن حفرها، وتَمَّ له أمرُها، وتتامّ له من الولد عشرة ذكور، ليذبحن أحدَهم لله عز وجل، كما تقدّم في قصة النذر.

وكانت القرعة تقع في كل مرة على ابنه عبد الله، والد سيدنا رسول الله ﷺ، وكان أحبَّ ولده إليه، ثم فداه بمائة من الإبل،

---

(١) النهاية ٣/ ١٠٤.

(٢) القاموس المحيط (ضنن).

(٣) مختار الصحاح (عذب).

(٤) القاموس المحيط (غدا).

(٥) جاء هذا الاسم في طبعة أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٦٨ محرفاً إلى مقداة، وأثبتُّ ما في شفاء الغرام للفاسي ٢/ ٢٥١ نقلاً عن الفاكهي، وهو الصواب والله أعلم.

(٦) النهاية ٣/ ٤٢٢.

فنحرها وفرَّقها، ولذا سميت: مفدَّاة.

٣٨ ـ مُؤْنِسة: من الأُنس ضدّ الوحشة، حيث يأنس المؤمن لشربها، ويألفها ويحبها.

٣٩ ـ ميمونة: من اليُمْن وهو البركة، وتقدَّم أن من أسمائها: بركة ومباركة.

٤٠ ـ نافعة: سميت بذلك لكثرة منافعها التي لا تُحْصَر[١]

* وذكروا من أسمائها (قرية النمل)، و(نُقْرة الغراب الأعصم) النُّقْرة: مَبِيض الطائر[٢]، والأعصم: «هو الأبيض الجناحين، وقيل: الأبيض الرِّجْلين»[٣]، فسمِّيت بذلك تسمية بالمكان والعلامات التي دُلَّ بها عبد المطلب على مكان بئر زمزم حين أُمِر بحفرها، فقيل له: عند قرية النمل، عند نُقْرة الغراب الأعصم.

* وهذه أسماء زمزم مجملة متتالية مرتبة على حروف الهجاء:

١ ـ بركة.	٢ ـ بَرّة.
٣ ـ بُشرى.	٤ ـ تُكْتَم.
٥ ـ حَرَميّة.	٦ ـ حَفِيرة عبد المطلب.
٧ ـ ركضة جبريل عليه السلام.	٨ ـ الرَّواء.
٩ ـ رِوَى.	١٠ ـ رَوِي.

---

(١) الإعلام الملتزم للغزي ص٣.
(٢) القاموس المحيط (نقر).
(٣) النهاية ٣/ ٢٤٩.

١١ ـ رِيّ. ١٢ ـ زُمَازِم.

١٣ ـ زمزم. ١٤ ـ سابق.

١٥ ـ سالمة. ١٦ ـ سقاية الحاج.

١٧ ـ سقيا الله إسماعيل ﷺ. ١٨ ـ سيِّدة.

١٩ ـ الشُّبَاعة. ٢٠ ـ شَبَّاعة العيال.

٢١ ـ شَبْعة. ٢٢ ـ شراب الأبرار.

٢٣ ـ شفاء سُقْم. ٢٤ ـ صافية.

٢٥ ـ طاهرة. ٢٦ ـ طعام الأبرار.

٢٧ ـ طعام طُعْم. ٢٨ ـ طيّبة.

٢٩ ـ ظاهرة. ٣٠ ـ ظَبْيَة.

٣١ ـ عاصمة. ٣٢ ـ عافية.

٣٣ ـ عِصمة. ٣٤ ـ عَوْنة.

٣٥ ـ غِياث. ٣٦ ـ قرية النمل.

٣٧ ـ كافية. ٣٨ ـ لا تُنْزَف ولا تُذَمّ.

٣٩ ـ مأثرة العباس رضي الله عنه. ٤٠ ـ مباركة.

٤١ ـ مُجلِية البصر. ٤٢ ـ مُرْوِيَة.

٤٣ ـ مَضنونة. ٤٤ ـ مُعذِبة.

٤٥ ـ مُغْذِية. ٤٦ ـ مُفَدَّاة.

٤٧ ـ مكتومة. ٤٨ ـ مُؤْنِسة.

٤٩ ـ ميمونة. ٥٠ ـ نافعة.

٥١ ـ نُقْرة الغراب الأعصم. ٥٢ ـ هَزمة جبريل عليه السلام.

٥٣ ـ همزة جبريل. ٥٤ ـ وطأة جبريل.

* وقد نَظَم بعضُهم جملةً من أسماء زمزم فقال[١]:

لزمزمَ أسماءٌ أَتَتْ فَهْيَ برَّة وسيّدةٌ بُشْرى وعصمةُ فاعلمِ

ونافعةٌ مَضْنونةٌ عَوْنةُ الورى ومُرْوِية سُقيا وظَبْيَةُ فافهمِ

وهَمْزةُ جبريل وهَزْمتُه كذا مباركةٌ أيضاً شفاءٌ لأسْقُمِ

ومؤنِسةٌ مَيْمونةٌ حَرَميّةٌ وكافيةٌ شبَّاعةٌ بتَكَرُّمِ

ومُغْذِية عُدَّت وصافيةٌ غَدَتْ وسالمةٌ أيضاً طعامٌ لأَطعُمِ

شرابٌ لأبرار وعافية بَدَتْ وطاهرةٌ تُكتَم فأعظم بزمزمِ

* وقال الزمزمي في نشر الأس[٢]: رأيت في بعض التعاليق نَظْمَ أسماء زمزم، ونَسَبَها للأديب البرهان القيراطي[٣] رحمه الله تعالى وهي:

لزمزمَ أسماءٌ منها زمزمُ طعامُ طُعْم وشِفَا مَنْ يَسْقَمُ

---

(١) البحر العميق (مخطوط)، نشر الآس ٩/أ، الجوهر المنظم ص٢٧.

(٢) ٩/أ.

(٣) إبراهيم بن عبد الله الطائي برهان الدين القيراطي، شاعر من أعيان القاهرة، اشتغل بالفقه والأدب، وجاور بمكة فتوفي فيها سنة ٧٨١، له ديوان شعر، له ترجمة في الدر الكامنة ٣١/١، الأعلام ٤٩/١.

سُقْيَا نبـيِّ الله إسمـاعيـلا — مُـروِيَـةٌ هَـزْمـةُ جبـرائيـلا
مُغْـذِيـةٌ عـافيـةٌ وكـافِيَـهْ — سـالمـةٌ وعِصْمَـةٌ وصـافِيَـهْ
وبَــرَّةٌ بَــرَكَــةٌ مبــاركَــه — نـافعـةٌ سرٌ يُغَشِّـي نـاسِكَـهْ
مُـؤْنِسـةٌ حَـرَمِيّـةٌ ميمـونَـهْ — وظَبْيـة طـاهـرةٌ مضْنـونـهْ
سيِّدةٌ وعَوْنةٌ قد دُعِيَتْ — شبَّاعةُ العِيالِ قِدْماً سُمِّيتْ

* * * * *

*** تنبيه في أن من أسماء سيدنا محمد ﷺ: (الزمزمي):**

ذَكَر أصحاب السِّيَر من جملة أسماء سيدنا رسول الله ﷺ عدة أسماء تعود نسبتها إلى زمزم.

ففي الباب الطويل الذي عقده الإمام الصالحي في سُبُل الهدى والرشاد لأسماء النبي ﷺ، والتي بلغت خمسمائة اسم، ذكر منها اسم: (الزمزمي)، وعزاه لابن دِحْيَة، وقال: «هو اسم منسوب إلى زمزم، وهي سقاية الله تعالى لجده إسماعيل ﷺ، فهو أَوْلى مَن نُسِب إليها»[١].

ـ كما ذَكَر من أسمائه ﷺ: (صاحب زمزم)[٢]، وعزاه أيضاً لابن دِحية.

---

(١) سبل الهدى والرشاد ١/٤٦٨. طبعة بيروت.
(٢) ١/٤٧٨.

وعدَّ من أسمائه ﷺ: (المُزَمْزَم)[1]، وعزاه للعلامة الزيني عبد الباسط ابن الإمام العلامة محمد بدر الدين البُلقيني[2]، وسُمِّي ﷺ بـ (المزمزم) حيث غُسِل قلبه الشريف ﷺ بماء زمزم.

ـ كما سُمِّي ﷺ بـ (نبي زمزم)[3]، فقد صارت إليه ﷺ الولاية على زمزم في عام الفتح، فجعل السقاية لعمه العباس وولده رضي الله عنهم، كما جعل حجابة البيت لعثمان بن شيبة وعَقِبه إلى يوم القيامة.

* وممَّن سُمي باسم النبي ﷺ: (الزمزمي) المحدّث الشيخ السيد محمد الزمزمي ابن العلامة المحدّث السيد محمد جعفر الكتاني المغربي الفاسي، المتوفى بدمشق سنة ١٣٧١[4]، رحمه الله تعالى.

* وقد نُسِب إلى زمزم ولُقِّب بها عدد غير قليل من أهل مكة من العلماء ومن غيرهم، وذلك بسبب اتصالهم بماء زمزم من سقايتها أو القيام بشأنٍ من شؤونها.

ومن هؤلاء الإمام إبراهيم بن علي بن محمد الشمباري المكي الشافعي الزمزمي، المتوفى سنة ٨٦٤، رحمه الله تعالى، ويُعرَف بالزمزمي نسبة لبئر زمزم، لكونه كأبيه كان يلي أمرها مع سقاية

---

(١) ١/ ٥١١.

(٢) ترجم له السخاوي في الضوء اللامع ٣/ ٢٨، وذَكَر له نظماً للأسماء النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

(٣) سبل الهدى والرشاد ١/ ٥٢٩.

(٤) له ترجمة في معجم المؤلفين ١٣/ ٤١٨.

العباس نيابة عن أمير المؤمنين العباسي، كما ذكر هذا السخاوي في الضوء اللامع(١) في ترجمته.

ومنهم العلامة عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي المحدث الفقيه الشاعر، ومن آثاره: الفتاوى الزمزمية، المتوفى سنة ٩٦٣(٢)، رحمه الله تعالى.

ومنهم العلامة خليفة بن أبي الفرج الزمزمي، صاحب «نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس»، المتوفى سنة نيّف وستين وألف، رحمه الله تعالى، كما تقدم ذكره ص٢٣.

ومنهم الإمام الفقيه الشافعي عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الزمزمي المكي المعمَّر، المولود سنة ٩٧٧، والمتوفى بمكة المكرمة سنة ١٠٧٢، رحمه الله تعالى، وجدّه لأمه هو الإمام ابن حجر الهيتمي(٣).

وغير هؤلاء من الأعلام(٤)، ويوجد الآن في مكة المكرمة عدة أُسَرٍ كريمةٍ معروفة ببيت الزمزمي.

* * * * *

---

(١) ١/ ٨٦.

(٢) له ترجمة في الكواكب السائرة ٢/ ١٧٠، معجم المؤلفين ٥/ ٢٥٤.

(٣) له ترجمة في نظم الدرر في اختصار نشر النَّوْر والزَّهَر ص ٤٠ (مخطوط).

(٤) ينظر نظم الدرر ص٧٣ ترجمة العلامة إبراهيم بن محمد بن عبداللطيف الريس الزمزمي المكي، المتوفى سنة ١١٩٥.
وينظر فيه أيضاً ص١٤٦ ترجمة العلامة الشيخ محمد بن علي الزمزمي المكي، أحد العلماء الأعيان بمكة المكرمة في القرن الثالث عشر، ولم يذكر سنة وفاته.

الباب الثالث

فضائل ماء زمزم وخصائصه وبركاته

وفيه ثلاث وعشرون فضيلة وخاصّية، مع التوسع في فضيلة: الاستشفاء بزمزم، وأخبار المستشفين به.

وكذلك التوسع في فضيلة: ماء زمزم لما شُرب له، وأخبار الشاربين له، ونياتهم المتعددة.



الباب الثالث

فضائل ماء زمزم وخصائصه وبركاته

إن لماء زمزم فضائلَ كثيرةً، وآياتٍ بيّنةً عظيمة، وهو ظاهر الخيرات كثير البركات، وعوائده حسنة جمّة على شاربيه.

وأذكر فيما يلي فضائلَ ماء زمزم وخصائصَه وبركاته، وما ورد في كل فضيلة من الأحاديث والآثار والأخبار، مفصّلة مبيّنة.

وقبل هذا أسردها مجملة، بذِكْر عناوينها فقط، والتي بلغت ثلاثاً وعشرين فضيلة:

١ ـ ماء زمزم عين من عيون الجنة.

٢ ـ ماء زمزم أُولى الثمرات التي أعطاها الله لخليله إبراهيم ﷺ.

٣ ـ ماء زمزم سبب لعمران وحياة مكة المكرمة.

٤ ـ ماء زمزم من الآيات البينات في حرم الله.

٥ ـ ماء زمزم من أعظم النِّعم والمنافع المشهودة عند البيت الحرام.

٦ ـ ماء زمزم خيرُ ماءٍ على وجه الأرض.

٧ ـ ظهور ماء زمزم بواسطة الأمين جبريل عليه السلام.

٨ ـ ماء زمزم نَبَع في أقدس بقعة على وجه الأرض.

٩ ـ ماءُ زمزم ماءٌ غُسِل به قلب المصطفى ﷺ أكثر من مرّة.

١٠ ـ زمزم ماءٌ بارك فيه رسول الله ﷺ برِيقه الشريف.

١١ ـ ماء زمزم طعام طُعْم.

١٢ ـ ماء زمزم فيه شفاء من كل داء.

١٣ ـ ماء زمزم فيه شفاء من الحمى.

١٤ ـ ماء زمزم يُذْهب الصداعَ، والنظرُ فيه يجلو البصر.

١٥ ـ ماء زمزم لما شُرب له.

١٦ ـ التضلع من ماء زمزم علامة الإيمان، وبراءةٌ من النفاق.

١٧ ـ ماء زمزم شراب الأبرار.

١٨ ـ النظر في ماء زمزم عبادة.

١٩ ـ ماء زمزم من أفضل التُّحَف والقِرى.

٢٠ ـ ماء زمزم لا يفنى على كثرة الاستقاء.

٢١ ـ ماء زمزم يُكْسِب الجسمَ قوة غالِبة.

٢٢ ـ ماء زمزم أحبُّ إلى علماء أهل الكتاب من الذهب.

٢٣ ـ في كُتُب أهل الكتاب: أن مَن حَثَى على رأسه من ماء زمزم لم تُصِبْه ذِلةٌ أبداً.

* * * * *

١ ـ ماء زمزم عَيْنٌ من عيون الجنة

«عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن زِنْجياً وَقَعَ في زمزم، فمات، قال: فأَنْزَل إليه رجلاً فأخرجه، ثم قال: انزِفوا ما فيها من ماء، ثم قال للذي في البئر: ضَعْ دلوكَ من قِبَل العين التي تلي البيت أو الركن، فإنها من عيون الجنة»[١].

فقد أخبر رضي الله عنه أن ماء زمزم أصله من الجنة، وهذا الأثر وإن كان موقوفاً من كلام ابن عباس رضي الله عنهما، إلا أن له حكم الرفع إلى النبي ﷺ، لأنه مما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه.

وأخرج الفاكهي[٢] عن عَبْدة بنت خالد بن مَعْدَان عن أبيها، قال: «إنه كان يقال: ماء زمزم، وعين سَلْوان التي في بيت المقدس من الجنة».

وذكر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن[٣] عن عبد الله بن عمرو قال: إن في زمزم عيناً في الجنة من قِبَل الركن.

وقد قرَّر هذا المعنى، وأن زمزم أظهره الله من الجنة غِياثاً

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١/ ١٦٢، وسنده صحيح، كما قال الإمام الكمال ابن الهمام في فتح القدير ١/ ٩١، وينظر البناية ١/ ٤١٠، السعاية ١/ ٤٢٣.

(٢) أخبار مكة ٢/ ٣٥، وخالد بن معدان هو من سادات التابعين، شيخ أهل الشام، ثقة عابد.

(٣) ٩/ ٣٧٠، وقد ذكره بدون سند.

لإسماعيل كلٌّ من كتب عن ماء زمزم.

* ويقال في معنى هذا الحديث، وأن ماء زمزم من الجنة ما يقال في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَيْحَان وجَيْحان والفرات والنِّيل، كلٌّ من أنهار الجنة».

قال الإمام النووي رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث:

«وأما كون هذه الأنهار من ماء الجنة، فالأصح أنها على ظاهرها، وأن لها مادة من الجنة، والجنة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة»[٢].

* وفي حديث المعراج عند الإمام البخاري في صحيحه[٣]: «حين رُفِعَ ﷺ إلى سدرة المنتهى، فرأى أربعة أنهار تخرج من أصلها: نهران ظاهران، ونهران باطنان، قال ﷺ: فقلت: يا جبريل ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الباطنان، فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنّيل والفرات».

وفي رواية أخرى للبخاري في صحيحه[٤]: «أنه رأى في السماء الدنيا نهرَيْن يطَّردان، فقال له جبريل: هما النّيل والفرات».

---

(١) كتاب الجنة، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة ٤/ ٢١٨٣.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ١٧/ ١٧٧.

(٣) مناقب الأنصار، باب المعراج ٧/ ٢٠٢، صحيح مسلم، الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ ١/ ١٥٠.

(٤) التوحيد، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ ١٣/ ٤٧٨.

وقوله يطَّردان: أي يجريان[١].

«ففي هذا الحديث أن أصل النيل والفرات من الجنة، وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى، ثم يسيران حيث شاء الله، ثم ينزلان إلى الأرض، ثم يسيران فيها، ثم يخرجان منها، وهذا لا يمنعه العقل، وقد شهد به ظاهر الخبر فليُعْتَمَد»[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «فرأى ﷺ هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة، ورآهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة، . . . . والحاصل أن أصلها في الجنة، وهما يخرجان أولاً من أصلها، ثم يسيران إلى أن يستقرّا في الأرض، ثم ينبعان»[٣]، «فأصل نبعهما من تحت سدرة المنتهى، ومقرّهما في السماء الدنيا، ومنها ينزلان إلى الأرض»[٤].

وعلى هذا يكون معنى أن ماء زمزم من الجنة على ظاهره، وأنه ينزل من الجنة إلى الأرض بقدرة الله، وبكيفيةٍ اللهُ أعلم بها.

* ويُنبَّه هنا إلى أن هذا الرَّبْط بين ماء زمزم والأنهار الأربعة، إنما هو لإدراك وفَهْم معنى أن ماء زمزم من الجنة، وإلا فزمزم له خصائصه وفضائله الخاصة به، والتي لا توجد في ماء سواه، من هذه الأنهار أو غيرها.

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٤٨٢.
(٢) فتح الباري ٧/ ٢١٤، نقلاً عن النووي، وينظر شرح صحيح مسلم ٢/ ٢٢٥.
(٣) فتح الباري ٧/ ٢١٤.
(٤) فتح الباري ١٣/ ٤٨٢.

* وهناك معان أخرى[1] يحتملها أثر ابن عباس رضي الله عنهما في أن ماء زمزم من عيون الجنة:

فيحتمل أن يكون الحديثُ جَرَى مَجْرى التمثيل والمبالغة في تعظيم شأن هذا الماء المبارك، ويكونُ المعنى: أنَّ ماء زمزم لِمَا فيه من الفضل العظيم، والخير الكبير، والكرامة العظمى، وما فيه من اليُمْن والبركة، يشارك مياه الجنة، فكأنه نزل منها.

ولهذا تجد أن ماء زمزم ليس له مثيل في الدنيا في مزاياه وخصائصه، ويشترك ببعض صفات مياه الجنة، ففيه كلُّ غذاء، وفيه الشفاء، ولا يفنى ولا ينقطع، إلى غير ذلك من الخصائص.

ويحتمل معنى آخر، وهو أنه بعد خراب هذا العالَم يُنْقَل إلى الجنة، فيكون فيها، تشريفاً له.

ويحتمل أن ماء زمزم يفضَّل على سائر المياه، كفضل الجنة على الأرض.

وبهذا الاحتمال الأخير يمكن إدراك نسبة الخيرية الواردة في قوله ﷺ: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم» كما سيأتي بيان هذا الحديث في موضعه إن شاء الله.

* * * * *

---

(١) ذكر هذه المعاني والاحتمالات الإمام المناوي في فيض القدير ٣/٤٠٨ عند شرحه لحديث: «الحجر الأسود من الجنة»، ورأيت أن هذه المعاني لهذا الحديث تشارك حديث: أن ماء زمزم من عيون الجنة، بجامع أن كلاً منهما من الجنة، والله أعلم.

٢ ـ زمزم أُولى الثمرات التي أعطاها الله لخليله ﷺ

ذلك «أن إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما تَرَكَ هاجرَ وابنَها إسماعيلَ عند البيت المحرَّم، وقالت له: آللهُ أمَرَكَ بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذاً لا يضيّعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى إذا كان عند الثنيّة حيث لا يَرَوْنَه، استقبل بوجهه البيتَ ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال:

﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾[1].

فكان ماءُ زمزم أُولى الثمرات التي أعطاها الله لخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين دعا بقوله: ﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾.

«وبهذا يَتَّصف ماء زمزم بالأوَّلية، كما يَتَّصف البيت العتيق بالأولية، حيث هو أول بيتٍ وُضِعَ للناس»[2].

* * * * *

---

(١) من سورة إبراهيم، آية رقم ٣٧، وخبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام هذا، هو في صحيح البخاري ٣٩٦/٦ كما تقدم في قصة زمزم.

(٢) نشر الآس للزمزمي لوحة ٣٢/أ بتصرف، نقلاً عن بعض المشايخ، ولم يصرِّح باسمه.

٣ ـ ماء زمزم سبب لعمران وحياة مكة المكرمة

إن من فضائل وبركات ماء زمزم، أن الله تعالى جعل هذا الماء المبارك سبباً أولياً لعمارة بلدة مكة، ونشوء الحياة فيها، ومن ثَمَّ عمارة البيت الحرام.

فقد كان بطن مكة ليس فيه ماء، وليس لأحدٍ فيه قَرار، حتى أنبط الله تعالى وأظهر لإسماعيل عليه الصلاة والسلام ماءَ زمزم غِياثاً له ولأمّه هاجر عليهما السلام، فعَمَرت مكة يومئذٍ، وسكنها من أجل الماء قبيلة من اليمن يقال لهم: (جُرهم) من بني قحطان، بعد أن استأذنوا هاجر عليها السلام بمجاورة هذا الماء، فأذِنت لهم، على أن لا يكون لهم من شأنه إلا الشرب والانتفاع به، فسكنوا، وكان زواج إسماعيل عليه السلام فيما بعد منهم، كما تقدم ذلك.

وهكذا كانت إرادة الله تعالى لحياة مكة وعمرانها، أن جعل زمزم سبباً لذلك، ولولا هذا الماء المبارك لم يكن لأحد بها مقام[١]، والله أعلم.

* * * * *

---

(١) ينظر أخبار مكة للفاكهي ٩/٢ عن وهب بن منبِّه.

٤ ـ ماء زمزم من الآيات البيّنات في حرم الله

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾[(١)] .

قال الإمام الفقيه المحدِّث محمد بن عمر الشهير بـ (بَحْرَق): «ومن الآيات البيّنات فيه: الحَجَر الأسود، والحَطِيم، وانفجارُ ماءِ زمزم بعَقِب جبريل عليه السلام، وأنَّ شُربَه شفاء للأسقام، وغذاءٌ للأجسام، بحيث يُغني عن الماء والطعام»[(٢)] .

* * * * *

---

(١) من سورة آل عمران، آية رقم ٩٦ و ٩٧ .

(٢) تبصرة الحضرة الأحمدية الشاهية بسيرة الحضرة الأحمدية النبوية ١/٨٣. طبعة الأنصاري، وص٨١ طبعة دار الحاوي، وعدّ زمزمَ من الآيات البينات أيضاً الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤/١٣٩، وغيره من المفسرين.
* وأنبه هنا أن كتاب السيرة السابق الذكر للإمام بَحْرَق، قد طبعه الشيخ عبدالله الأنصاري القطري في ثلاث مجلدات باسم آخر، ولمؤلف آخر، حيث سماه: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار ﷺ، ونَسَبه للإمام ابن الديبع الشيباني، والصحيح في اسمه واسم مؤلفه ما سجلته هنا، اعتماداً على الطبعة التي صدرت عن دار الحاوي ببيروت، بتحقيق محمد غسان عزقول في مجلد واحد سنة ١٤١٩، وهو واضح من مقدمة المؤلف.
والغريب من أصحاب الطبعة الجديدة أنهم عَنْوَنوا للكتاب بالعنوان الخطأ: حدائق الأنوار، وكتبوا تحته: المسمى بـ: تبصرة الحضرة . . .!!.

٥ ـ ماء زمزم من أعظم النِّعَم والمنافع المشهودة عند البيت الحرام

يقول الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾[1].

ومن أعظم هذه المنافع العِظام التي يَشْهدُها الحجاج والعمّار في حرم الله: منفعةُ ماءِ زمزم، حيث يشربون ويتضلعون منه، وينالون من خيراته وبركاته، ويكسبون الدعاء المستجاب عند شربه، فماء زمزم لما شُرِب له من حوائج الدنيا والآخرة، فهو حقاً من نِعَم الله العظمى التي جعلها الله تعالى للمؤمنين في هذا المكان الطيب المبارك عند بيته المحرَّم.

ومن أظهر الفضائل التي تبيّن عِظَم هذه النعمة، وكبير هذه المنفعة لماء زمزم، خاصيّة الاستشفاء به، «فكم من مبتلى قد عُوفي بالمُقام عليه، والشرب منه، والاغتسال به، بعد أن لم يَدَعْ في الأرض يَنبوعاً إلا أتاه واستنقع فيه»[2]، بل هناك مَنْ لا يُحصى من المرضى قد أكرمهم الله بشفائهم ببركة ماء زمزم من أمراض

---

(١) من سورة الحج، آية رقم ٢٧ و ٢٨.

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، المتوفى سنة ٤٢٩، ص٥٥٩.

معضِلة عَجَزَ عنها جَمْعُ الأطباء، وحكمة الحكماء.

فماء زمزم بابُ خير عظيم فَتَحه الله تعالى لعباده المؤمنين، وأكرمهم به، فجزى الله عنا نبينا سيدنا محمداً ﷺ خير الجزاء، حيث دلَّ أمته على هذا الخير العميم، وبيَّن لهم فضائله وخيراته.

* * * * *

٦ ـ ماء زمزم خيرُ ماءٍ على وجه الأرض

«عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ ماءٍ على وجه الأرض ماءُ زمزم، فيه طعام الطُّعْم، وشفاءُ السُّقْم»[١].

فقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، أن ماء زمزم خيرُ مياه الأرض على الإطلاق، ففيه كل خير وبركة، فمَن فَضَّل غيرَه عليه، متعلِّلاً بما تُمليه عليه نفسُه بسبب جهله بفضل هذا الماء المبارك أو ضَعْفِ إيمانه، فقد أخطأ كل الخطأ، وجانَب الصواب الذي أخبر به النبي ﷺ.

وكيف لا يكون هو خير ماء، وفيه من الخيرات والبركات والخصائص والفضائل الفريدة التي لا توجد في غيره من المياه.

* * * * *

---

(١) قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢٠٩: رواه الطبراني في الكبير ١١/٩٨ ورواته ثقات، وابن حبان في صحيحه، ومثله في مجمع الزوائد ٣/٢٨٦، ولم أجده في صحيح ابن حبان، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (مع الفيض) ٣/٤٨٩، ونقل المناوي عن ابن حجر قوله: «رواته موثوقون، وفي بعضهم مقال، لكنه قوي في المتابعات، وقد جاء عن ابن عباس من وجه آخر موقوفاً». اهـ

٧ ـ ظهور ماء زمزم بواسطة الأمين جبريل عليه السلام

وذلك بأمرِ الله تعالى له، ولو شاء الله تعالى لأَمَرَ الماء أن يَنْبَع ويَخرج بنفسه.

ولكن لما أراد الله تعالى إظهارَ شرفِ هذا الماء، وعظيم قدرِ مَنْ خَرَجَ له، أَمَرَ سيِّدَ الملائكة جبريلَ عليه السلام، فضَرَبَ الأرض بجناحه فخرج هذا الماء المبارك، «في مَقَرٍّ مبارك، لسيّدٍ مبارك، بواسطة فعلِ أمينٍ مبارك.

فكان في ذلك زيادة له في التشريف والتعظيم، واللهُ عز وجل يفضِّل ما شاء من مخلوقاته»[١].

* * * * *

(١) بهجة النفوس لابن أبي جَمْرة ٣/ ١٨٩.

٨ ـ ماء زمزم نَبَع في أقدس بقعة على وجه الأرض

وذلك عند بيت الله الحرام، وقُربَ الركن والمقام، والصفا والمروة والمشاعر العِظام، وما كان هذا المقرّ المبارك ليأتي هكذا، بل هو سابق في علم الله الأزلي، وأنه سيكون هنا بيته العتيق، ومكان تَنَزُّل رحماته وأنواره.

وبهذا يُعْلَم كبير شرف هذا الماء، وعظيم قَدْره، حيث اختار الله له هذا المكان المناسب لخيريَّته وبركته، فكان عند بيته المعظَّم، سُقْيا من الله لضيوفه من الحجاج والعُمّار وجيران بيته العتيق، فأعظِم بهذا المكان المشرَّف المعظَّم، وأنعم بهذا الماء المبارك المكرَّم.

* * * * *

٩ ـ ماءُ زمزم ماءٌ غُسِل به قلب المصطفى ﷺ أكثر من مرّة

لقد خصَّ الله تعالى ماءَ زمزم دون غيره من المياه، ليُغْسل به هذا المحل الجليل، وهو القلب الشريف الأطهر قلبُ حبيبه المصطفى الأنور ﷺ، ولم يكن ليُغْسل إلا بأفضل المياه.

روى الإمام مسلم في صحيحه[1]: «عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ، وهو يلعب مع الغِلمان، فأخذه فصَرَعه، فشَقَّ عن قلبه، فاستَخرج القلبَ، فاستخرج منه عَلَقَة، فقال: هذا حَظُّ الشيطان منك، ثم غَسَله في طَسْت من ذَهَب بماء زمزم، ثم لأَمَه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعَوْن إلى أمه (يعني ظئره) ـ مرضعته ـ فقالوا: إن محمداً قد قُتِل، فاستقبلوه وهو منتَقِعُ اللون.

قال أنس: وقد كنت أرى أثَرَ ذلك المِخْيَط في صدره».

وعند الإمام البخاري في صحيحه[2]: «عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يُحدِّث أن رسول الله ﷺ

---

(١) كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ ١/١٤٧.

(٢) كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء؟ ١/٤٥٨، صحيح مسلم، الإيمان، باب الإسراء ١/١٤٨.

قال: فُرِجَ سَقْفُ بيتي، وأنا بمكة، فنزل جبريل عليه السلام، فَفَرَجَ صدري، ثم غَسَله بماء زمزم، ثم جاء بطَسْت من ذَهَب، ممتلىء حِكمةً وإيماناً، فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فعَرَج بي إلى السماء الدنيا. . . » الحديث.

* وقد شُقَّ صدره الشريف ﷺ أربع مرات[(١)]، وفي كل مرة كان يُغسَل بماء زمزم: مرةً وهو ابنُ أربع سنين، وكان عند مُرْضِعَته حليمة السعدية، كما تقدم في الحديث الأول، ومرةً وهو ابن عشر سنين، ومرةً عند مجيء جبريل عليه السلام بالوحي إليه حين نُبِّىء، ومرةً رابعة ليلة الإسراء، كما تقدم في الحديث الثاني.

وفي ذلك كله حِكَم عظيمة، فقد استُخْرِج من قلبه حظّ الشيطان، وفي ذلك أيضاً زيادة في إكرامه ﷺ وإعظامه، وزيادة في تقويته وإمداده وإعداده، ليتلقَّى ما يُوحَى إليه بقلبٍ قوي، وليتأهَّب للوقوف بين يدي الله تعالى ومناجاته، وهكذا كان قلبه الشريف ﷺ هو خير القلوب وأزكاها، وأوسعها وأقواها، وأتقاها وأنقاها.

* * * * *

(١) ينظر فتح الباري ١/ ٤٦٠، ١٣/ ٤٨١، سبل الهدى والرشاد ٢/ ٥٩، طبعة بيروت، شرح المواهب اللدنية للزرقاني ١/ ١٥٣، كتاب: سيدنا محمد ﷺ للعلامة الشيخ عبد الله سراج الدين حفظه الله بخير وعافية. ص١١٥.

١٠ ـ زمزمُ ماءٌ بارك فيه رسولُ الله ﷺ بريقه الشريف

«عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء النبي ﷺ إلى زمزم، فنزعنا له دلواً، فشرب، ثم مجَّ فيها، ثم أفرغناها في زمزم، ثم قال: لولا أن تُغْلَبوا عليها لنزعت بيدي»[١].

وفي رواية: «فشرب، فمضمض ثم مجَّ في الدلو، وأَمَرَ فأُهْرِيق في زمزم»[٢].

وفي رواية أخرى: «عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه أن النبي ﷺ أُتيَ بدلوٍ من ماء زمزم، فتمضمض، فمجَّ فيه أطيب من المسك أو قال: مسك»[٣].

«والمجّ هو: إرسال الماء من الفم مع النفخ»[٤].

وبهذا تعلم أن بركة ريقه الشريف ﷺ قد حلّت على بركة

---

(١) مسند الإمام أحمد ١/ ٣٧٢، وأخرجه الطبراني في معجمه كما في نصب الراية ٣/ ٩٠، وسكت عنه الزيلعي، وكذلك ابن حجر في الدراية ٢/ ٣٠، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٥/ ١٩٣: إسناده على شرط مسلم. اهـ، وصحَّح إسناده الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٥/ ١٧٧.

(٢) أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٥٤ من طريق ابن طاوس عن أبيه مرسلاً.

(٣) مسند الإمام أحمد ٤/ ٣١٨، قال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٤٢: رواه الحميدي برجال ثقات. اهـ، وصححه الشيخ الساعاتي في بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني ٢٢/ ٦٧.

(٤) مشارق الأنوار ١/ ٣٧٤.

زمزم، «فازداد ماء زمزم بركةً على بركة، ولَذّةً على لذّة، وشفاءً على شفاء، ونوراً على نور، وطُهْراً على طُهْرٍ بمجّه ﷺ في دلوٍ قد أُهْرِيق في زمزم.

فما أرحمه على أمته، وأرأفه بها، حيث لم يرضَ بحِرْمان مَن يأتي بعده ﷺ من أمته إلى يوم القيامة من فَضْل سُؤره، وبركة طَهوره، فَدَيْناه بآبائنا وأمهاتنا، صلاةُ الله وسلامه عليه أَبَدَ الآبدين، وعلى آله وأصحابه وأحبابه أجمعين»[١].

* والماء الذي مجَّ فيه رسول الله ﷺ من أعظم البشارات التي يسعى إليها العالِمون، ويحرِص عليه العارفون قَدْره، فكيف بماء زمزم المبارك الذي بارك فيه رسول الله ﷺ ؟.

روى البخاري ومسلم في صحيحَيْهما[٢] عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «كنت عند النبي ﷺ، ومعه بلال، فأتى رسولَ الله ﷺ رجلٌ أعرابي، فقال: ألا تُنْجِز لي يا محمد ما وعَدْتَني؟.

فقال له رسول الله ﷺ: أبشر.

فقال له الأعرابي: أكثرتَ عليَّ من (أبشِر)!؟.

فأَقبَلَ رسول الله ﷺ على أبي موسى وبلال، كهيئة الغضبان،

---

(١) من كلام العلامة الفقيه المحدث الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي رحمه الله تعالى، المتوفى سنة ١٣٩٤ في كتابه النافع إعلاء السنن ١٠/ ٢١١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف ٦/ ٤٦، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله عنهما ٤/ ١٩٤٣.

فقال: إن هذا قد ردَّ البُشْرى، فاقْبَلا أنتما.

فقالا: قَبِلْنا يا رسول الله.

ثم دعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماء، فغَسَل يديه ووَجْهَه فيه، ومَجَّ فيه، ثم قال: اشربا منه، وأَفْرِغَا على وجوهكما ونحوركما، وأبشِرا، فأخذا القَدَح، ففعلا ما أمَرَهُما به رسولُ الله ﷺ، فنادَتْهما أمُّ سَلَمة ـ أمُّ المؤمنين ـ مِن وراء السِّتْر: أَفْضِلا لأمِّكما مما في إنائكما، فأَفْضَلا لها منه طائفة».

فلنَقْبَل البُشْرى بماء زمزم الذي بارك فيه رسول الله ﷺ بريقه الشريف، ولنُقْبِل عليه متبرِّكين بشُرْبه، والوضوء منه، وصبِّه وإفراغه على أبداننا ونحو ذلك.

* وقد جعل الله تعالى لريقه الشريف ﷺ خصائص ظاهرة، ومعجزات كثيرة باهرة، إكراماً لحبيبه ﷺ.

من ذلك أن رِيقَه الشريف ﷺ شفاء للعليل، ورواء للغليل، وغذاء وقوة وبركة ونماء... فكم داوى ﷺ بِرِيقه الشريف مِن مريض، فَبَرَأ من ساعته بإذن الله، كما في قصة سيدنا علي رضي الله عنه يوم غزوة خَيْبر حين كان يشتكي عَيْنَيْه.

روى البخاري في صحيحه[1] عن سهل بن سعد رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قال: لأُعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يَفْتَحُ الله على يديه ـ (وفي رواية له أيضاً: رجلاً يُحِبُّه الله ورسوله، أو قال:

---

(١) كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي رضي الله عنه ٧/ ٧٠.

يُحبُّ الله ورسوله) ـ . . . . فلما أصبح الناسُ غَدَوْا على رسول الله ﷺ كلُّهم يرجو أن يُعطاها.

فقال: أين علي بن أبي طالب؟

فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله.

قال: فأرسِلوا إليه، فأُتوني به.

فلما جاء، بَصَقَ في عينيه، ودعا له، فبَرَأَ حتى كأن لم يكن به وَجَع، فأعطاه الراية. . .» الحديث.

ـ ومن ذلك أن ريقه الشريف ﷺ بركة ظاهرة في تكثير الماء الذي يكفي المئات بل الألوف، كما تمَّ ذلك في غزوة الحُدَيْبِيَة.

روى البخاري في صحيحه[١] عن البراء رضي الله عنه قال: «كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها، حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس النبي ﷺ على شفير البئر، فدعا بماء، فمضمض، ومجَّ في البئر ـ وفي رواية له أيضاً[٢]: فبصق ـ، فمَكَثْنا غير بعيد، ثم استقينا، حتى رَوِينا، ورَوَت ـ أو صَدَرَت ـ ركائبنا».

وفي رواية له[٢] أيضاً من حديث جابر قال رضي الله عنه: «لو كنا مئة ألف لكفانا».

وغير ذلك الكثير من بركات ريقه الشريف ﷺ.

* * * * *

---

(١) كتاب المناقب، باب علامات النبوة ٦/ ٥٨١.

(٢) فتح الباري ٧/ ٤٤١.

١١ ـ ماء زمزم طعام طُعْم

جعل الله تعالى من خصائص ماء زمزم وفضائله أنه يقوم مقام الغذاء في تقوية الجسم، ويمكن لشاربه الاستغناء به عن الطعام، بخلاف سائر المياه.

ففي قصة هاجر أم إسماعيل، حين تركها إبراهيم عليه الصلاة والسلام هي وابنَها عند بيت الله الحرام، «وضَعَهما ووضَع عندهما جِراباً ـ وعاءً من جلد ـ فيه تمر، وسِقاءً فيه ماء. . . وجعلت أمُّ إسماعيل تُرضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفِد ما في السّقاء، عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلّوى. . . فإذا هي بالمَلَك عند موضع زمزم، فبحث بعَقِبه، أو قال: بجناحه، حتى ظهر الماء. . . قال: فجعلت تشرب من الماء، ويدُرّ لبنُها على صبيِّها»[(١)].

وهكذا جعل الله تعالى ماء زمزم غذاءً لأم إسماعيل وابنها عليهما السلام.

قال الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾[(٢)]. قال: «أرسل الله المَلَك

---

(١) صحيح البخاري، الأنبياء، باب يزفون ٦/ ٣٩٦ ـ ٣٩٨.

(٢) من سورة إبراهيم، آية رقم ٣٧.

فبحث عن الماء، وأقامه مقام الغذاء»[١].

وفي صحيح البخاري[٢] في قصة نبع ماء زمزم: «قال ﷺ: يرحم الله أمَّ إسماعيل لو تَرَكَتْ زمزم لكانت زمزم عيناً مَعيناً، قال: فشَرِبَتْ وأرضعت ولدها، فقال لها المَلَك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله يَبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيّع أهلَه. . . فكانت هاجر كذلك حتى مرّت بهم رُفقة من جُرهم. . .».

قال الحافظ ابن حجر عند شرحه الحديث السابق عند قوله: «فشربت وأرضعت ولدها. . . فكانت كذلك حتى مرّت بهم رُفقة من جُرهم. . .»:

«قوله: (فكانت ـ أي هاجر ـ كذلك) أي على الحال الموصوفة، وفيه إشعار بأنها كانت تغتذي بماء زمزم، فيكفيها عن الطعام والشراب»[٣].

وهكذا كان ماء زمزم بادىء ذي بدء ومن أول يوم نَبَع، طعامَ طُعْم لهاجر وابنها إسماعيل عليهما السلام.

* وتروي أم أيمن رضي الله عنها حاضنةُ رسول الله ﷺ ومَوْلاته، فتقول:

«ما رأيت النبي ﷺ شَكَا-صغيراً ولا كبيراً-جوعاً ولا عطشاً،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٣٧٠.

(٢) الأنبياء، باب يزفون ٦/ ٣٩٦.

(٣) فتح الباري ٦/ ٤٠٣.

كان يغدو فيشرب من زمزم، فأعرِضُ عليه الغذاء، فيقول: لا أريده أنا شبعان»[(١)].

* وهذا سيدنا أبو ذر الغِفَاري جُندُب بن جُنادة رضي الله عنه بقي ثلاثين يوماً وليلة ليس له طعام ولا شراب إلا زمزم، فسَمِن حتى بَدَت عُكَن بطنه.

فعن أبي ذر رضي الله عنه في قصة إسلامه عند الإمام مسلم في صحيحه[(٢)]، حين جاء أبو ذر إلى مكة، ودخل الحرم، وبقي فيه ثلاثين يوماً.

قال أبو ذر: «وجاء رسولُ الله ﷺ حتى استلم الحَجَر، فطاف بالبيت هو وصاحبُه، ثم صلى، فلما قضى صلاتَه، قال أبو ذر: فكنتُ أنا أول مَنْ حيَّاه بتحية الإسلام.

قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله.

فقال: وعليك ورحمة الله، ثم قال: مَن أنت؟

قال: قلت: من غِفَار. . . .

ثم قال: متى كنتَ ههنا؟

قال: قلت: قد كنتُ ههنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم.

قال: فمَنْ كان يُطْعِمُك؟

قال: قلت: ما كان لي طعام إلا ماءُ زمزم، فسَمِنْتُ حتى

---

(١) طبقات ابن سعد ١/١٦٨، وفي سنده مجهول، وذكره العيني في عمدة القاري ٩/٢٧٧، وعزاه للمصنَّف الكبير في شرف المصطفى ﷺ.

(٢) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه ٤/١٩٢١.

تكسَّرت عُكَنُ[١] بطني، وما أجد على كَبِدي سَخْفة جوع[٢].

قال ﷺ: إنها مباركة، إنها طعام طُعْم».

«والطُّعْم ـ بضم الطاء وإسكان العين مصدر ـ أي تُغْنِي شاربها ومتطعِّمها عن الطعام، وقيل: لعله «طعام طُعُم» بضم الطاء والعين، أي طعام طاعمين كثيري الأكل، لأن طُعُماً جمع طَعُوم، وهو الكثير الأكل، وقيل: معناه طعامٌ مسمِن»[٣].

* وروى الأزرقي[٤]«عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: تنافس الناس في زمزم في الجاهلية، حتى إنْ كان أهل العيال يَغْدُون بعيالهم، فيشربون منها، فتكون صَبُوحاً[٥] لهم، وكنا نعدّها عَوْناً على العيال».

* وروى الفاكهي[٦] «عن صفية بنت بحرة قالت: رأيت قصعة لأم هانىء بنت أبي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنها توضَع في المسجد، فيُصَبُّ فيها ماء زمزم، فكنا إذا طلبنا مِن أهلنا

---

(١) جمع عُكْنَة: وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن سِمَناً، القاموس المحيط (عكن).

(٢) أي: رقة الجوع وهُزاله، النهاية ٢/ ٣٥٠.

(٣) مشارق الأنوار للقاضي عياض ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١، واقتصر النووي في شرح مسلم ١٦/ ٣٠، وابن الأثير في النهاية ٣/ ١٢٥، على معنى أنها تُشْبع شاربها، كما يُشبع الطعام.

(٤) أخبار مكة ٢/ ٥١ ـ ٥٢، وينظر أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٣٤.

(٥) الصَّبوح ما حُلِبَ من اللبن بالغداة، والصبوح أيضاً كل ما أُكل أو شُرِب غدوة، تاج العروس (صبح).

(٦) ٢/ ٤٧.

الطعام، قالوا: اذهبوا إلى صحفة أم هانىء».

* «وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال في زمزم: كنا نسميها شبَّاعة، نِعم العونُ على العيال»[١].

* **بقاء ماء زمزم طعام طُعْم ما بقيت الدنيا:**

وهذه الآية العظيمة لزمزم، باقية ما بقيت زمزم، وذلك بإخباره ﷺ: «إنها مباركة، إنها طعام طُعم»، ويُكرِمُ الله تعالى بذلك مَن شاء من عباده، من الصدر الأول ـ كما تقدم في أخبارهم ـ فمَن بعدهم إلى زماننا هذا، إلى ما شاء الله، ومن جملة تلك الأخبار:

* ماذكره الإمام ابن القيم رحمه الله المتوفى سنة ٧٥١ قال:

«شاهدْتُ مَنْ يتغذَّى به ـ ماء زمزم ـ الأيام ذوات العَدَد، قريباً من نصف الشهر وأكثر، ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً»[٢].

* ويذكر الشيخ عبد الرشيد إبراهيم التتاري، أحد علماء التتار في العهد العثماني، المتوفى سنة ١٣٦٤ في رحلته التي سماها: (العالم الإسلامي) فيقول عن نفسه رحمه الله:

«أمضيت الأسابيع مكتفياً بزمزم لسَدِّ جوعي، وكانت تجربة

---

(١) الأزرقي ٢/ ٥٢، أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٣٦، مصنف عبد الرزاق ٥/ ١١٧ قال ابن الهمام في فتح القدير ٢/ ٣٩٨: إسناده صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٨٦: رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات.

(٢) زاد المعاد ٤/ ٣٩٣.

فعلية قطعية، لا شك فيها ولا شبهة»[١].

* وفي هذا الزمان الذي نحن نعيش فيه الآن قد شَرِبَها رجال صالحون بنية الشِّبَع، فلم يحتاجوا إلى طعام سوى ماء زمزم.

من هؤلاء فضيلة الشيخ العلامة المفنَّن، الورع الزاهد، الأستاذ محمد سعيد الطنطاوي حفظه الله بخير وعافية، ونفع به، فقد بقي على ماء زمزم وهو معتكف في الحرم المكي في العشر الأواخر من رمضان، ليس له طعام ولا شراب سواه، وكان يُغْنِيه عن حاجته إلى الطعام، ولا يَشعر بالجوع.

* وخبر آخر لأخٍ في الله، صديقٍ لي في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، حدثني أنه مرض سبعة عشر يوماً، كان لا يستطيع أن يفتح فاه لا لطعام ولا لكلام إلا قدر ما يحسو به الماء، فحدثني أنه بقي هذه المدة سبعة عشر يوماً ليس له طعام ولا شراب إلا ماء زمزم، فكان يُشْبِعه ولا يشعر بالجوع، ثم كَتَب الله له الشفاء بعد هذه المدة.

فسبحان الشافي، وجلّت عظمة الله وقدرته وحكمته، والأمر يحتاج إلى قوة إيمان، وصِدْق التجاء إلى الله، وإخلاص لله جل وعلا.

* * * * *

---

(١) من كتاب (العالم الإسلامي) وهو باللغة التركية، وترجمه للعربية الأستاذ الشيخ كمال خوجة.

١٢ ـ ماء زمزم فيه شفاء من كل داء

إن من رحمة الله تعالى بعباده أن جعل لهم في ماء زمزم المبارك خاصية الشفاء من كل داء، يَشْفي اللهُ تعالى به من يشاء تكرماً وتفضلاً، وقد جاءت أحاديث عديدة في بيان هذه الخاصية لزمزم.

ـ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«خيرُ ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطُّعم، وشفاء السُّقْم»[(١)].

ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «زمزم طعام طُعم، وشفاء سُقْم»[(٢)].

ـ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند ذكره حديث مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه: «إنها مباركة، إنها طعام طُعْم» قال: «وزاد الطيالسي من الوجه الذي أخرجه منه مسلم: وشفاء سُقْم»[(٣)].

---

(١) تقدم تخريجه ص٩٢ وأن رواته ثقات.

(٢) رواه البزار بإسناد صحيح، كما في الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ٢٠٩.

(٣) فتح الباري ٣/ ٤٩٣ وهي زيادة صحيحة أو حسنة، على قاعدة ابن حجر، =

وقوله ﷺ: «شفاء سُقم» يشمل بعمومه الأسقام الحسية والمعنوية[١].

ـ «وحَمَل رسول الله ﷺ زمزم في الأداوي والقِرَب، وكان يصبّ منه على المرضى ويسقيهم»[٢].

ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شُرِب له، فإن شربتَه تستشفي به شفاك الله. . .»[٣].

ـ «وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: لما حجَّ معاوية رضي الله عنه حججنا معه، فلما طاف بالبيت، وصلّى عند المقام ركعتين، ثم مرّ بزمزم وهو خارج إلى الصفا فقال: انزِع لي منها دلواً يا غلام، قال: فنَزَع له منها دلواً، فأُتيَ به فشرب منه، وصبَّ على وجهه ورأسه، وهو يقول: زمزم شفاء، هي لما شُرِب له»[٤].

ـ وهذا سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان يشرب ماء زمزم للشفاء من كل داء، لعِلْمه أن فيه هذه الخاصيّة، وأنه لما

= حيث أوردها في زيادات الباب.

(١) تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي ٤/ ١٣٤.

(٢) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٤٩، سنن البيهقي ٥/ ٢٠٢، وحسّنه لشواهده الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٦٠.

(٣) سيأتي ص ١٣١ وأنه حديث صحيح.

(٤) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٣٧، وقال الحافظ ابن حجر في جزء ماء زمزم لما شرب له ص ٢٦٩: إسناده حسن مع كونه موقوفاً اهـ. وهذا موقوف له حكم المرفوع، إذ هو مما لا مجال للرأي فيه.

شُرِبَ له، فكان رضي الله عنه إذا شرب ماء زمزم قال: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء»[1].

ـ وعن وَهْب بن مُنَبِّه رحمه الله، التابعي الثقة قال:

«والذي نَفْسُ وهب بيده، لا يَعْمَد إليها ـ يعني زمزم ـ أحد فيَشرب منها حتى يتضلع إلا نَزَعت منه داء، وأَحْدَثَتْ له شفاءً»[2].

* وأذكر فيما يلي جملةً كبيرة من أخبار المستشفين بماء زمزم، وإكرام الله تعالى لهم بالشفاء العاجل، من أمراض كثيرة متنوعة، قد عجز كبار الأطباء وحُذَّاق الحكماء عن معالجتها، ومنَّ الله تعالى بشفائهم بسبب شربهم لزمزم، والله جلَّ وعلا هو خالق الأسباب ومقدّرها، وهو الشافي، لا شفاء إلا شفاؤه سبحانه، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

ولا يَعْجَل قارىء هذه الأخبار، فيُحكِّم عقلَه باستبعادها وإنكارها، وليقوِّ إيمانه بالله، فالله قادر على كل شيء، وإذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وهو سبحانه قد أخبر على لسان

---

(١) المستدرك للحاكم ١/ ٤٧٣، وقال: صحيح الإسناد إن سَلِم من الجارودي. ١هـ. قال الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح ص٣١٨: قد سلم منه، وكذلك قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢١٠: «سلم منه، فإنه صدوق. قاله الخطيب البغدادي وغيره، لكن الراوي عنه محمد بن هشام المروزي لا أعرفه» اهـ، مصنف عبد الرزاق ٥/ ١١٣، سنن الدارقطني ٢/ ٢٨٨.

(٢) أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٥٠، الفاكهي ٢/ ٤٤، مصنف عبد الرزاق ٥/ ١١٧، الحِلية لأبي نعيم ٤/ ٦٣ ـ ٦٤.

رسوله ﷺ بأن ماء زمزم فيه شفاء من كل داء، ولفظ: (كل) عام، فيشمل ويعمّ، وفضل الله عظيم، ورحمته وسعت كل شيء.

* * * * *

جملة من أخبار المستشفين بزمزم

*** حصول الشفاء بزمزم من إبرة وقفت في حَلْق رجل:**

قال الفاكهي في أخبار مكة[١]: «حدثني أحمد بن محمد بن حمزة بن واصل عن أبيه أو عن غيره من أهل مكة، أنه ذكر أنه رأى رجلاً في المسجد الحرام مما يلي باب الصفا، والناس مجتمعون عليه، قال: فدنوتُ منه، فإذا برجل مَكْعُوم[٢]، قد كُعِمَ بقطعة من خشب، فقلت: ما له؟

فقالوا: هذا رجل شرب سَوِيقاً ـ طعاماً يُتَّخذ من دقيق الحنطة أوالشعير ـ، وكانت في السَّوِيق إبرة فذهبت في حَلْقه، وقد اعترضَتْ في حَلْقه، وقد بقي لا يقدر يُطبِقُ فمه، وإذا الرجل في مثل الموت.

قال: فأتاه آتٍ، فقال له: اذهب إلى ماء زمزم، فاشرب منه، وجدِّد النية، وسَلِ الله الشفاء.

قال: فدخل زمزم، فشرب بالجهد منه، حتى أساغ منه شيئاً، ثم رجع إلى موضعه، وانصرفتُ في حاجتي.

قال: ثم لقيتُه بعد ذلك بأيام، وليس به بأس، فقلت له: ما

---

(١) ٢/ ٣٥.

(٢) أي شُدَّ فاه، لئلا يعضّ أو يأكل. القاموس المحيط (كعم).

شأنك؟، فقال: شربت من ماء زمزم، ثم خرجتُ على مثل حالي الأول، حتى انتهيت إلى أسطوانة، فأسندتُ ظهري إليها، فغلَبَتْني عينيّ فنِمْت، فانتبهتُ من نومي، وأنا لا أُحِسّ من الإبرة شيئاً».

*** استشفاء الإمام أحمد بن حنبل بزمزم:**

وهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، المتوفى سنة ٢٤١ حدّث عنه ابنه عبد الله قال: رأيتُه يَشرب من ماء زمزم، يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه[١].

*** حصول الشفاء بزمزم من الفالج:**

ذكر الزمزمي في نشر الآس[٢] قال:

«قال ابن قتيبة: ـ لعله عبد الله بن مسلم الدِّينَوَري الإمام المشهور، المتوفى سنة ٢٧٦، أو ولده أحمد بن عبد الله، المتوفى سنة ٣٢٢، رحمهما الله تعالى ـ حججت مع جماعة، ومعهم رجل مفلوج، فوجدتُه يطوف بالبيت سالماً من الفالج، فقلت له: كيف ذهب ما بك؟

فقال: جئت إلى بئر زمزم، فأخذت من مائها، فحَلَلْت به دَواةً كانت معي، وكتبتُ في إناء: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/٢١٢، التزام ما لا يلزم لابن طولون (مخطوط).

(٢) لوحة ١٨ ب ـ ١٩ أ.

﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

وقولَه تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ الإسراء/ ٨٢، وقلت:

اللهم إن نبيَّك محمداً ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له»، والقرآن كلامك فاشْفِني بعافيتك، وحَلَلْتُه بماء زمزم وشربتُه، فعُوفيت، وتخلَّصت من الفالج بإذن الله تعالى من غير معالج، فللّه الحمد على ذلك».

*** استشفاء الإمام ابن القيم بزمزم:**

قال الإمام ابن القيم محمد بن أبي بكر، المتوفى سنة ٧٥١ رحمه الله تعالى:

«وقد جرّبتُ أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أموراً عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبَرَأتُ بإذن الله»[(١)].

«ولقد مرّ بي وقتٌ بمكة سَقِمْتُ فيه، وفقَدْتُ الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها ـ أي بزمزم ـ بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، آخذُ شربة من ماء زمزم، وأقرؤها عليها مراراً، ثم أشربه، فوجدت بذلك البُرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بها غاية الانتفاع»[(٢)].

---

(١) زاد المعاد ٤/ ٣٩٣.

(٢) زاد المعاد ٤/ ١٧٨.

*** استشفاء الإمام زين الدين العراقي بزمزم:**

ذكر الإمام تقي الدين الفاسي في شفاء الغرام[(١)] عن شيخه الحافظ زين الدين العراقي عبد الرحيم بن الحسين، المتوفى سنة ٨٠٦، رحمه الله تعالى، «أنه شرب ماء زمزم لأمور، منها الشفاء من داء معيَّن بباطنه، فشُفي منه بغير دواء».

*** حصول الشفاء من العمى بزمزم:**

آ ـ ذكر الإمام تقي الدين الفاسي[(٢)]، المتوفى سنة ٨٣٢، «أن أحمد بن عبد الله الشريفي، الفرَّاش بالمسجد الحرام بمكة شَرِبَه ـأي زمزم ـ للشفاء من عَمَى حصل له، فشُفي منه، على ما أخبرني به عنه شيخنا العلامة تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي رحمهم الله تعالى.

ب ـ قال الزمزمي في نشر الآس[(٣)]:

«نقل الحافظ جار الله ابن فهد ـ محمد بن عبد العزيز بن عمر المتوفى سنة ٩٥٤ ـ في كتابه: (نعمة الرحمن فيما يُعِين على حفظ القرآن) عن جدّه الشيخ نجم الدين ابن فهد ـ عمر بن محمد المؤرِّخ صاحب: (إتحاف الورى بأخبار أم القرى)، المتوفى سنة ٨٨٥ ـ، ومن خطه نقلتُه، قال: سمعت والدي رحمه الله يحكي:

---

(١) ١/ ٢٥٥.

(٢) شفاء الغرام ١/ ٢٥٥.

(٣) لوحة ١٨ أ.

أنه لما نزل بعينَيْه الماء، وهو بمكة حتى لم يكن يبصر شيئاً، وكان يحتاج إلى قائد في بعض الأوقات، قال: فشربتُ زمزم بنية الشفاء، عملاً بالحديث النبوي الوارد فيه، وتصديقاً به، وأدخلت في عينيّ من مائه، فبرأت من ذلك العارض بأسرع وقت، قال: والأطباء يَنْهَوْن عن إدخال الماء في العين، ويجعلونه من أسباب العمى، لكن لما غلب غِياث الله عادةَ أمر الطبيعة، انعكس أمرها.

جـ ـ وذكر هو ـ جار الله محمد بن عبد العزيز ـ عن نفسه في كتابه المذكور، كما رأيتُه بخطه مسطوراً، قال:

ولقد وقع لي نظير هذه القضية في سنة عشرة وتسعمئة، لأنه حصل وَجَع بعيني يسمى: (الحَطَاط)، وهو حَبّ صغير في جَفْن العين، منعني من المطالعة، والمشي ليلاً أيام الحج في المسجد الحرام، فكنت أصلي الصبح في المطاف الشريف، وأدخل إلى بئر زمزم، وأشرب من مائها، وأغطِس رأسي وسط الحوض المقابل للحجر الأسود، وأفتح عيني وسطه، وأدعو الله بعافيتها، وأنا مكسور الخاطر، فعافاني الله في سَنَتي من ذلك».

*** حصول الشفاء بزمزم من مرض الاستسقاء:**

ذكر الإمام تقي الدين الفاسي ، المتوفى سنة ٨٣٢[1]، «أن الفقيه العلامة المدرّس المفتي أبا بكر بن عمر بن منصور الأصبحي المعروف بالشَّنيني، أحدَ العلماء المعتبرين ببلاد اليمن، شرب ماء زمزم بنية الشفاء من استسقاءٍ عظيم أصابه بمكة، فشُفي

---

(١) شفاء الغرام ١/ ٢٥٥.

بأثر شُربه له، على ما أخبرني عنه ولده الفقيه الصالح عفيف الدين عبد الله بمكة.

وأخبرني عن أبيه، أنه لما اشتدّ به الاستسقاء، خرج يتعرّض لطبيب بمكة، فأعرض عنه الطبيب الذي قَصَده، فانكسر خاطره لذلك، وألقى اللهُ تعالى بباله أن يشرب من ماء زمزم، للحديث الوارد في أنه لما شُرِب له، فقصد زمزم، واستسقى بدلو، فشرب منه، حتى تضلّع، وأنه بعد أن تضلَّع منه، أحسَّ بانقطاع شيء في جوفه، فبادر حتى وصل إلى رِباط (السدرة)، ليستنجي به، فما وصل إليه إلا وهو شديد الخوف من أن يلوِّث في المسجد، فألقى شيئاً كثيراً، ثم عاد إلى زمزم، فشرب منه ثانياً حتى تضلّع، وأخرج شيئاً كثيراً، ثم صحَّ.

وبينما هو في بعض الأيام برِباط (ربيع) بمكة يغسل ثوباً له، وهو يطؤه برِجْلِه، وإذا بالطبيب الذي قد أعرض عن ملاطفته، فقال له: أنت صاحب تلك العلة؟ قال: نعم، قال له: بمَ تداويت؟ قال: بماء زمزم، فقال: الحكيم ـ سبحانه ـ لَطَفَ بك.

قال: وبلغني عن ذلك الطبيب أنه قال حين رآه أوّلاً: هذا ما يعيش ثلاثة أيام». اهـ.

*** حصول الشفاء بزمزم من عَقْد اللسان:**

ذكر صاحب الجوهر المنظَّم، المتوفى سنة ١١٦٥[١]، أن

---

(١) ص٧٢.

صاحباً له يدعى بالشيخ عبد الرحمن بن مصلح الدين، قال له: كنت وأنا صغير أقرأ القرآن على رجل مَهيب الصورة، ففي بعض الأيام عَسُر عليَّ حِفْظ لَوْحِي، فلما وجدني لم أحفظه، فنَظَر إليَّ شَزْراً، وأغلَظَ عليَّ الكلام من غير ضرب، فاعْتَرَتْني من هَيْبته سكتة، فلم أقدِر على الكلام، ولم أستطع القيام، وصرت شاخصاً في وجهه، والعَرَق ينحدر من جسدي بحيث ابتلّ ما كان تحتي من الفراش.

قال: فبلغ الخبر والدي، فلم يترك طبيباً إلا وأحضره إليَّ، فاتفق الحكماء على أنه ليس لهذه العلة دواء أنفع من (الأفلونيا)، فامتنع والدي من ذلك، وقال: لو كان مسنّاً لما أطعمته الحرام، فضلاً عن أن يكون دون سن التمييز.

قال: ثم إنه صار يَسقيني من ماء زمزم بنية الشفاء، فشَرَعْتُ في التكلم، حتى انحلَّت عُقدة لساني يوماً فيوماً، ثم زالت في أقرب زمان بعون الله الملك المنّان. اهـ.

*** حصول الشفاء للإمام الشعراني من دُبلة[١] في بطنه بشربه ماء زمزم:**

قال الإمام عبد الوهاب الشَّعْراني رحمه الله، المتوفى سنة ٩٧٣: «لما حججتُ سنة سبع وأربعين وتسعمئة، كان في باطني دُبلة قَدْر البطيخة، وكان الحكماء بمصر أجمعوا على شق جنبي وإخراجها

(١) داء يجتمع في الجوف، وهي خُرّاج أو دُمّل كبير تظهر في الجوف، فتقتل صاحبها غالباً. لسان العرب (دبل).

من تحت طباق البطن.

فألهمني الله تعالى أني شربت بعد طواف الوداع من ماء زمزم على نية الشفاء منها، فحصل لي بعد الشرب حرارة في الباطن، حتى طَبَخَتْ تلك الدبلة، وخرجت سوداء مقطَّعة مهبَّرة، حتى ملأت طَشْتاً، وهذا أمرٌ لم يكن في قدرة الحكماء فعله»[١].

*** شفاء الشيخ عبد الرشيد إبراهيم التتاري من أمراض كثيرة بشربه زمزم:**

إن الشيخ عبد الرشيد إبراهيم التتاري، أحد علماء المسلمين التتار في العهد العثماني، المتوفى سنة ١٣٦٤، قد قام رحمه الله في الفترة ما بين سنة ١٩٠٧، وسنة ١٩١٠ م برحلة آسيوية طويلة، شملت الصين واليابان وكوريا والهند وجنوب شرق آسيا والحجاز وبلاد الشام، وسجّل رحلته هذه في كتابه: «العالم الإسلامي» باللغة التركية، وحين مرّ بمكة المكرمة، وشرب من زمزم قال:

«وتجربة زمزم لما شُرِب له، قطعيّة لا شك فيها ولا شبهة، ولكن بشرط النية الخالصة والاعتقاد الجازم، ولقد جرّبت زمزم كثيراً لعلاج أمراضٍ عديدة، وخاصة في أمراض المثانة، والأمراض الداخلية، وأوجاع العين، وكانت كلها تجارب فعلية حاسمة»[٢].

---

(١) نشر الآس لوحة ١٨ ب، نقلاً عن كتاب: (لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية) للشعراني، بتصرف، وهو فيه ص٢٤٢، طبعة دار القلم العربي بحلب سنة ١٤١١.

(٢) من كتاب: (العالم الإسلامي) بترجمة الأستاذ الشيخ كمال خوجة، والكتاب =

* حصول الشفاء من سلس البول بشرب زمزم:

حدثني فضيلة الدكتور الشيخ محمد مظهر بَقَا[(١)] حفظه الله بخير وعافية، ونفع به، أنه لما حج أول حجة سنة ١٣٩٠، وكان معه مرض سلس البول، فبعد أن طاف وصلى، شرب ماء زمزم بنية الشفاء، ودعا ربَّه أن يُكرمه بأداء الصلوات والعبادات على أكمل حال من الطهارة، وأن يعافيه من هذا المرض الذي ينافي الطهارة، فأكرمه الله تعالى بالشفاء عقب شربه إلى يومه هذا، وكأن لم يكن فيه شيء.

* وهكذا فإن أخبار المستشفين بماء زمزم كثيرة جداً، بل أكثر من أن تُحصَى، حتى قال الإمام القزويني المتوفى سنة ٦٨٢:

«وماء زمزم صالح لجميع الأمراض المتفاوتة، قالوا: لو جُمع جميع مَنْ داواه الأطباء، لا يكون شطراً ممن عافاه الله تعالى بشرب ماء زمزم»[(٢)].

= قيد الطبع، وقد تفضل مشكوراً الأستاذ كمال خوجة المترجِم للكتاب، فأعطاني صورة من الأوراق التي تكلم فيها المؤلف عن زمزم، جزاه الله خيراً.
ثم وجدت في كتاب: معجزات الشفاء بماء زمزم، تأليف محمد عبد العزيز أحمد، ومجدي السيد إبراهيم، وجدتهما نَقَلاَ هذا الخبر في ص٧٣ عن مجلة «المجلة العربية» في عددها رقم ١٥٥، الصادر في ذي الحجة ١٤١٠ هـ.

(١) الذي يعمل باحثاً في الفقه وأصوله في مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.

(٢) عجائب المخلوقات ص٩٣.

وهذه الخاصية التي جعلها الله تعالى في ماء زمزم على لسان رسوله ﷺ، وأنه شفاء سُقْم، باقية إلى يوم القيامة بإذن الله، فلم يخصه ﷺ بزمان دون آخر، وفي هذا يقول الإمام أبو بكر بن العربي المالكي، المتوفى سنة ٥٤٣:

«وهذا ـ الاستشفاء بزمزم ـ موجود فيه إلى يوم القيامة لمن صلحت نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به مكذِّباً، ولا يشربه مجرّباً، فإن الله مع المتوكلين، وهو يفضح المجرّبين»[(١)].

فسبحان الشافي، سبحان من لا شفاء إلا شفاؤه، وسبحان مَنْ جعل في هذا الماء المبارك شفاء من كل داء، ونسأل الله تعالى العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، لنا ولوالدينا ومشايخنا وإخواننا والمسلمين والمسلمات أجمعين إنه أكرم الأكرمين.

* تنبيه فيه تحذير لمن ينفّر الناس عن ماء زمزم:

بعد كل ما تقدم بيانه من خاصية الشفاء التي جعلها الله في ماء زمزم، وما فيه من خيرات وبركات، وهو لما شُرِبَ له، كما سيأتي، فليحذر كلُّ مَن نفَّر الناسَ عن ماء زمزم، أو زهّدهم فيه، ولا سيما بعضِ الأطباء الذين ينصحون المرضى بشرب ما يُسمَّى: (ماء الصحة!) بدل ماء زمزم، بل يتعدى بعضهم إلى القول بأن ماء زمزم فيه أملاح كثيرة، تضرّ بالناس عامة، وعلى الأخص

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١١٢٤، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/ ٣٧٠ نقلاً عن ابن العربي.

بالمرضى[١]، ونحو هذا من الكلام الذي فيه تَعَدٍّ وجرأةٌ على ما صحّ عن رسول الله ﷺ في ذلك، وهو ﷺ لا ينطق عن الهوى، إنما يخبر عن الله عز وجل الخالق للمخلوقات، والعالِم بخصائصها، وما جعل فيها من الخيرات والبركات.

والمؤمن بالله ورسوله يكون حاله دائماً كما قال الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾[٢].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية:

(قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حَكَم اللهُ ورسولُه ﷺ بشيء، فليس لأحد مخالفته، ولا اختيارَ لأحدٍ هاهنا ولا رأي ولا قول، كما قال تبارك وتعالى:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا

---

(١) وبهذه المناسبة أقول: نُشِرت عدة تحاليل كيماوية لمكوّنات ماء زمزم، صادرة عن مختبرات معتمدة عديدة لجهات مختلفة، ولم أرَ إيرادَ شيء من نتائج تلك التحاليل هنا، ليبقى أمر زمزم في النفوس أمرٌ إيماني خالص، فسواءٌ وافقت هذه النتائج المعاييرَ العالمية للمياه الصحية أو لم توافق، فإنه لا مدخل لهذه التحاليل على هذا الماء الخاص، الذي فيه ما لا يحصى من الخيرات والبركات وخوارق العادات، التي لا توجد في سائر المياه.

(٢) من سورة الأحزاب آية رقم ٣٦.

﴿يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾[١] .

وفي الحديث: «والذي نفسي بيده لا يُؤمنُ أحدُكم حتى يكون هواه تَبَعاً لما جئتُ به»[٢] .

ولهذا شدّد في خِلاف ذلك فقال: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ ، كقوله تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣])[٤] .

وماء زمزم قد قضى فيه رسولُ الله ﷺ، وأخبرنا عن خاصّيّته، وما جعل الله تعالى فيه من الشفاء، فما على المسلم المؤمن إلا أن ينقاد ويسلّم تسليماً مطلقاً من غير تَوَقّفٍ ولا نَظَرٍ ولا تحكيمِ عقلٍ ولا رأي، والواجبُ على الآراء أن تكون تابعة لرأيه ﷺ، فلا يُرْفَع صوتٌ فوق صوته ﷺ، ولا رأيٌ فوق رأيه ﷺ، وإلا فمَن حكّم عقلَه ورأيَه فيما جاء عن الله ورسوله ﷺ، فقد حَبِط عمله، كما قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢﴾[٥] .

---

(١) من سورة النساء، آية رقم ٦٥ .

(٢) صححه الإمام النووي في الأربعين ص٢٧٨ مع الفتح المبين لابن حجر الهيتمي، وعزاه لكتاب الحجة لأبي القاسم إسماعيل بن محمد المقدسي.

(٣) من سورة النور، آية رقم ٦٣ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٤٩٠ .

(٥) الحجرات/ ٢، وينظر كتاب: حول تفسير سورة الحجرات، للعلامة الشيخ عبد الله سراج الدين حفظه الله بخير وعافية ص٢٠ و ٣٨ .

* وهناك أمرٌ آخر حسّيٌ واقعي عن ماء زمزم، يجعل النفوسَ التي لا تُؤمن إلا بالحسّ والمشاهدة تطمئن وتؤمن بما لزمزم من خصائص.

فقد ذكر المهندس الأستاذ يحيى كوشك حين قاموا بتنظيف بئر زمزم عام ١٤٠٠ بسبب ما حدث فيه من تلوّث، فقال:

«ونتيجة لهذا الفحص تأكّد لنا حدوثُ تلوّثٍ فعليٍ بمعدلٍ كبير، وتمَّ مَنْع استخدام مياه البئر، وأصبح من الضروري ضخُّ المياه الموجودة في البئر، وغسيلُ جدرانه من الداخل، وتعقيمُها بمواد مطهِّرة.

ومن **الأشياء الغريبة** التي صادفناها أن المهندس سامي عنقاوي والدكتور عبد الحافظ سلامة شَرِبا من مياه زمزم قبل ظهور نتائج الفحوصات المخبرية التي أُجريت عليها، بالرغم من أن هذه النتائج أثبتت بعد ظهورها أن هناك تلوّثاً فعلياً بمعدلٍ كبير في مياه زمزم، إلا أنه لم يَحْدُث أيُّ شيء للمهندس سامي عنقاوي ولا للدكتور عبد الحافظ سلامة، واستمرّا في شُرْب مياه زمزم، وشَرِب معهما أكثر من شخص، بالرغم من أننا كنّا نحظر على العاملين أو الحجاج الشربَ من هذه المياه»[1].

* وأيضاً فإن آلاف الحجاج كانوا ـ سابقاً ـ يجيئون ويستقون من بئر زمزم بشكلٍ مباشر بالدِّلاء، وكان حال مجيئهم وهم على دوابّهم، وما يحصل لهم في الطريق من عدم نظافة ونحوها، وما

---

(١) زمزم ص١٩٩.

يحمله بعضهم من بلادهم الشتى من أنواع الأمراض، كل هذا على رأي الأطباء هو أكبر سبب لانتشار الأمراض في هذا الماء الذي يُستقى منه على تلك الطريقة.

ولكن لو جئنا وسألنا التاريخ، هل مَرِض أحدٌ ممن شرب من بئر زمزم وهي على هذا الحالة؟ لأجاب: لا، بل العكس تماماً، فقد تمّ به الشفاء لكثيرين لا يُحصَوْن، وحَصَل به المطلوب لما شربوه له.

فهذا كله يؤكد أن لله تعالى عنايةً خاصةً بهذا الماء المبارك الشريف، الذي أخبر عنه ﷺ أنه لما شُرِب له، وأنه شفاء سُقْم.

وهذا أيضاً يذكرنا بعناية الله تعالى بضيوفه ووفده من الحجاج والعُمَّار، وكيف تجتمع مئات الألوف في حرم الله، وفي عرفات ومِنَى والمشاعر، ويكون ما يكون من زحام وأوساخ ونحوها، وكل هذا في رأي الأطباء موطن كبير للأمراض، لكن حفظ الله وعنايته فوق كل ذلك.

* فلا توسوس أخي المسلم فيما يُثيره ضِعاف الإيمان عن ماء زمزم، ولا تُصغِ إلى ذلك، وليكن قلبك مطمئناً بما جاء عن رسول الله ﷺ في شأن زمزم، واشرَبْ مما يَشرب منه الناس من ماء زمزم، ولا تَحْرِم نفسك من هذا الخير العظيم.

روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس: يا فضل ـ ولده ـ اذهب إلى أُمّك فَأْتِ رسول الله ﷺ

بشرابٍ من عندها، فقال: اسقني، قال: يا رسول الله إنهم يجعلونَ أيديَهم فيه، قال: اسْقِني، فشرب منه»[١].

وفي رواية[٢]: «أفلا أَسقيك من بيوتنا؟ قال: لا، ولكن اسْقِني مما يشرب منه الناس».

فلمٍ يأنَفْ رسولُ الله ﷺ عن الشُّرْب مما يَشربُ منه الناس، وتختلطُ فيه أيديهم.

بل بلغ من تواضعه ﷺ أنه كان يشرب من البِرَك التي يشرب منها الناس، ويتوضؤون منها، يرجو بَرَكة أيديهم، وهو النبي الأكرم ﷺ، وفي هذا تعليم لأمته ﷺ.

فقد رُوي أن النبي ﷺ: «كان يَبْعث إلى المطاهر، فيُؤتَى بالماء، فيشربه يرجو بَرَكةَ أيدي المسلمين»[٣].

قال الإمام المُناوي رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث: «المَطاهر جمع مِطهرة، كل إناء يُتطهَّر منه، والمراد هنا نحو الحِياض والفَسَاقي[٤] والبِرَك المعدّة للوضوء، فيُؤتى إليه ﷺ

---

(١) صحيح البخاري، الحج، باب سقاية الحاج ٣/ ٤٩١.

(٢) للطبراني، كما في فتح الباري ٣/ ٤٩١، وهي صحيحة أو حسنة على قاعدة ابن حجر.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٣٠، كما في الجامع الصغير للسيوطي (مع الفيض) ٥/ ١٩٩ ورمز له بالضعف، ونقل المناوي في الفيض عن الهيثمي أن رجاله موثوقون.

(٤) جمع فَسْقِية بالفتح المُتَوَضَّأ، كلمة مولَّدة، ينظر تاج العروس (فسق)، وفي =

بالماء فيشربه، وكان يفعل ذلك يرجو بركة أيدي المسلمين، أي يؤمّل حصول بركة أيدي الذين تطهّروا من ذلك الماء»[١].

فانظر رحمك الله إلى فعل رسول الله ﷺ، وتدبّر واعرف قَدْر نفسك، وقد فَعَل هذا رسول الله ﷺ مع الماء الذي يَتوضأ منه المسلمون، فكيف بالشرب من سقيا الله لحجاج بيته وعمّاره، من ماء زمزم المبارك، ذي الخصال الكريمة والفضائل الفريدة.

* * * * *

= المعجم الوسيط ٢/ ٦٨٩ (فسق): «حوض مستدير غالباً، تَمجُّ الماءَ فيه نافورةٌ، ويكون في القصور والحدائق والميادين».

(١) فيض القدير ٥/ ١٩٩.

١٣ ـ ماء زمزم فيه شفاء من الحُمَّى

تقدّم أن ماء زمزم شفاء من كل داء على وجه العموم، وهو على وجه الخصوص فيه شفاء من داء الحُمّى، فقد روى البخاري رحمه الله في صحيحه[١] عن هَمَّامٍ عن أبي جَمْرة الضُّبَعي قال:

«كنتُ أُجالس ابنَ عباس رضي الله عنهما بمكة، فأخَذَتْني الحمّى، فقال: أبرِدْها عنك بماء زمزم، فإن رسول الله ﷺ قال: هي الحمى من فَيْح جهنم، فَابْرُدوها[٢] بالماء، أو قال: بماء زمزم، شك هَمّام».

وفي رواية للإمام أحمد في المسند[٣] بدون شك بلفظ: «فَابْرُدوها بماء زمزم».

وأما كيفية الإبراد، فقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «أَوْلى ما يُحمل عليه كيفية تبريد الحمى، ما صنَعَتْه أسماء بنت الصديق

---

(١) كتاب بدء الخلق، باب صفة النار ٦/ ٣٣٠.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٠/ ١٧٥: «المشهور في ضبطها بهمزة وصل، والراء مضمومة، وحُكِيَ كسرها، أي أسكنوا حرارتها، ونَقَلَ ابن حجر عن الجوهري بأن الرواية بهمزة قطعٍ مفتوحة وكسر الراء: (فأَبْرِدوها) لغة رديئة» اهـ.

(٣) ١/ ٢٩١، وقد ذكر هذه الرواية ابن حجر في الفتح ١٠/ ١٧٦ في زيادات الباب، فهي صحيحة أو حسنة على قاعدته.

رضي الله عنهما، فإنها كانت ترشّ على بدن المحموم شيئاً من الماء بين يديه وثوبه، فيكون ذلك من باب النَّشْرَة المأذون فيها.

والصحابي مثل أسماء، التي هي ممن كان يلازم بيتَ النبي ﷺ أعلم بالمراد من غيرها، ولعل هذا هو السرّ في إيراد البخاري لحديثها عقب حديث ابن عمر المذكور: ـ «الحُمَّى من فَيْح جهنم فأطفئوها بالماء» ـ وهذا من بديع ترتيبه»[1].

* * * * *

(١) فتح الباري ١٠/١٧٦.

١٤ ـ ماء زمزم يُذهِب الصُّداع، والنَّظَرُ فيه يجلو البصر

روى الأزرقي[١] «عن الضحاك بن مُزَاحم ـ التابعي ـ قال: بلغني أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وأن ماءها يَذْهَبُ بالصداع، وأن الاطلاع فيها يجلو البصر».

(وقوله: «إن ماءها يَذهب بالصداع» يحتمل بالشرب منه، ويحتمل بالادّهان)[٢].

وهذه الخاصية لماء زمزم داخلة أيضاً تحت عموم قوله ﷺ عن ماء زمزم بأنه: «شفاء سُقْم».

وسيأتي أنه يُسَنُّ صب ماء زمزم على الرأس والبدن، وأن النظر فيه عبادة، ولا شك أن العبادة تُكسِب أعضاء البدن النور والجَلاء.

* * * * *

---

(١) أخبار مكة ٢/٤٥، وذكره الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٦٠ شاهداً لحديث التضلع من زمزم.

(٢) إزالة الدهش والوله ص٥٢.

١٥ ـ ماء زمزم لما شُرِبَ له

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ماءُ زمزم لما شُرِبَ له»[(١)].

(١) سنن ابن ماجه، المناسك، باب الشرب من زمزم ٢/١٠١٨، مسند أحمد ٣/٣٥٧، سنن البيهقي ٥/١٤٨، قال الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح ص٣١٨: إسناده حسن.
وكذلك حسّنه ابن القيم في زاد المعاد ٤/٣٩٣، وقال الإمام الزركشي في التذكرة ص١٥١: إسناده جيد، وقال الإمام ابن ناصر الدين الدمشقي: حديث مُحْكَم ثابت، كما نقله عنه العجلوني في كشف الخفاء ١/٣٢٨.
وقال الحافظ ابن حجر في جزئه عن حديث: «ماء زمزم لما شرب له» ص ٢٧٠: «فمرتبة هذا الحديث عند الحفَّاظ باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به» اهـ.
وقال أيضاً في تخريج الأذكار: «الصواب أنه حسن لشواهده»، كما نقله عنه السيوطي في الحاوي ١/٣٥٣.
وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٥٩ بعد نقل كلام شيخه ابن حجر قال: «وصحّحه من المتقدمين ابن عيينة، ومن المتأخرين الدمياطي والمنذري». اهـ.
وكذلك صحَّحه السيوطي في حاشيته على سنن ابن ماجه، ينظر السنن ٢/١٠١٨، وكذلك في الحاوي له ١/٣٥٤،
وقال ابن حجر الهيتمي في تحفة المحتاج ٤/١٤٣: الحديث حسن بل صحيح، كما قاله أئمة، وقال في حاشيته على مناسك النووي ص٤٠٤: والذي استقر عليه أمر محققي المحدثين أنه حسن أو صحيح.

زاد الحاكم في المستدرك[١] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «فإن شربتَه تستشفي به شفاك الله، وإن شربتَه مستعيذاً أعاذك الله، وإن شربتَه ليقطع ظمأك قطعه الله».

قال الإمام المُناوي في شرح هذا الحديث:

«ماء زمزم لما شُرِبَ له، لأنه سقيا الله وغِياثه لولد خليله، فبقي غِياثاً لمن بعده، فمَن شَرِب بإخلاص وَجَدَ الغوث.

قال الحكيم ـ الترمذي ـ: هذا جارٍ للعِبَاد على مقاصدهم وصِدْقهم في تلك المقاصد والنيّات، لأن الموحِّد إذا رابَه أمرٌ فشأنه الفَزَع إلى ربه، فإذا فَزِع إليه، واستغاث به وَجَد غِياثاً، وإنما يناله العبد على قدر نيته»[٢].

وإن لفظ: (ما) في قوله ﷺ: «لما شرب له» من صيغ العموم[٣]، فتعمّ أيَّ حاجة دنيوية أو أخروية.

«فالشارب لزمزم إن شَرِبه لشِبَعٍ أشبعه الله، وإن شربه لرِيٍ أرواه الله، وإن شربه لشفاءٍ شفاه الله، وإن شربه لسوءُ خُلُقٍ حسَّنه الله، وإن شربه لضيقِ صدرٍ شرحه الله، وإن شربه لانغلاقِ ظلماتِ الصدرِ فَلَقَها الله، وإن شربه لغنى النفس أغناه الله، وإن شربه لحاجةٍ قضاها الله، وإن شربه لأمرٍ نابه كفاه الله، وإن شربه لكُربةٍ

---

(١) ١/٤٧٣ وصحَّحه، وكذلك السيوطي في الجامع الصغير ٤/٤٠٤ وغيرهما، وينظر لتقويته جزء الحافظ ابن حجر ص ٢٦٦.

(٢) فيض القدير ٥/٤٠٤.

(٣) نيل الأوطار ٥/١٧٠.

كشفها الله، وإن شربه لنُصْرةٍ نَصَره الله، وبأية نيةٍ شربها من أبواب الخير والصلاح، وفّى الله له بذلك، لأنه استغاث بما أظهره الله تعالى من جنته غِياثاً»[١].

* **وقت شرب زمزم من مظان أوقات الإجابة:**

وفي قوله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له» حثّ لشاربِ زمزم أن يستحضر في قلبه عند شربه نيةً صالحةً من خيري الدنيا والآخرة، حيث إن وقت شرب ماء زمزم من مظان أوقات الإجابة، والله يعطي الشارب لزمزم ما نوى.

ولذا قال ﷺ في الرواية الأخرى، حاثّاً عند شرب زمزم على استحضار نية معينة، وطلب شيء من خيري الدنيا والآخرة، فقال ﷺ: «إن شربتَه تستشفي به شفاك الله، وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله. . .» الحديث كما تقدم.

* وليحرص الصائم أن يُفْطِر على زمزم ـ إن تيسر ـ مع التمر، فبذلك تتعدد الأسباب التي يرجى عندها إجابة الدعوات، وكثرة الخيرات والبركات.

وممن نصَّ على استحباب الفطر في رمضان على زمزم، لنيل بركته الإمام محب الدين الطبري الشافعي في «شرح التنبيه»، كما نقل ذلك عنه الزركشي في إعلام الساجد[٢]، وكذلك نص على

---

(١) نوادر الأصول ص٣٤١ للإمام الحافظ الحكيم الترمذي، المتوفى سنة ٣٢٠هـ.

(٢) ص٢١٦.

الفطر عليه ابن المحب الطبري جمال الدين محمد في كتابه: «التشويق إلى حج البيت العتيق»[١].

* **التوفيق بين روايتي حديث: «ماء زمزم لما شُرب له»:**

رُوي قوله ﷺ: «ماءُ زمزم لما شُرب له» بلفظين، أحدهما وهو الأشهر: «لما شُرب له»، كما تقدم، وروي بلفظ: «لما شرب منه»[٢].

ووقع اللفظان معاً في رواية عند الفاكهي في أخبار مكة[٣]: «ماء زمزم لما شرب له»، قال ابن أبي بَزّة في حديثه: أو «منه».

قال الحافظ ابن حجر في تفسير الروايتين:

«وتفسير المراد من حديث جابر حيث وقع فيه: «لما شرب منه»، أو «له» يَظهر من حديث ابن عباس حيث زاد فيه: «إن شربتَه لتستشفي به شفاك الله. . .» إلى آخره.

فإن بذلك يظهر أن (اللام) أو (من) في الحديث المذكور، بمعنى: (من أجله)، وأحسن ما فُسِّر الحديثُ بالحديث»[٤].

* * * * *

---

(١) ص ٢٤٢.
(٢) مسند الإمام أحمد ٣/ ٣٧٢.
(٣) ٢/ ٢٧.
(٤) جزء ماء زمزم لما شرب له ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

جملة من أخبار الشاربين لزمزم ونيّاتهم عند ذلك

حَرَص كثير من سادات الصحابة والتابعين والأئمةِ العلماء ـ وتابَعَهم على ذلك كثير من عامة المؤمنين ـ على استحضار نياتٍ معينة عند شربهم لماء زمزم، لِمَا فقِهوا من قوله ﷺ: «ماء زمزم لما شُرِب له» من أن الدعاء مستجاب عند شرب زمزم، وتعدّدت وتنوّعت نياتهم في ذلك من حاجات دنيوية وأخروية، إيماناً ويقيناً منهم بما أخبر به ﷺ أنه لما شُرِب له، ورجاءً من الله تعالى بحصول المطلوب والمأمول الذي نوَوه.

وقد نال كثيرون ـ بل مَن لا يُحصَى[١] ـ مَطالِبَهم التي شربوا ماء زمزم من أجلها في الدنيا، والمأمولُ من الله تعالى أن يحقق لهم ما سألوه في الآخرة.

وإليك أخي الكريم جملة من أخبارهم في ذلك، لنتعلم منهم، ونقتدي بهم، فبهم القدوة، وهم الأسوة.

*** نية سيدنا عمر رضي الله عنه عند شربه لزمزم:**

رُوي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه لما شَرِب

---

(١) كما قال الحافظ ابن حجر في جزء ماء زمزم الآتي ص٢٧١.

ماء زمزم دعا بقوله: اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة[١].

*** نية سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عند شربه لزمزم:**

وهذا حَبر الأمة وترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان إذا شرب ماء زمزم قال: اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء[٢].

وهذا من جوامع الدعاء، حيث تضمَّن خيري الدنيا والآخرة.

*** نية الإمام أبي حنيفة رحمه الله لمّا شَرِب زمزم:**

ذكر الزمزمي في نشر الآس[٣] عن (قرة العين) للشيخ غسان الواعظ الرومي «أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه شَرِبَ ماء زمزم ليكون من أعلم العلماء، فكان كذلك، وناهيك به علماً وصلاحاً وفضلاً» اهـ.

وذكر البوسنوي في رسالته عن مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام[٤]، أنه «روي عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى، أنه شرب زمزم للعلم والفقاهة، فكان أفقه أهل زمانه».

*** نية الإمام عبد الله بن المبارك رضي الله عنه عند شربه لزمزم:**

رُوي عن الإمام الحافظ عبد الله بن المبارك، شيخِ الإسلام،

---

(١) الجوهر المنظم ص٤٢ نقلاً عن ابن المُقْري، نشر الآس لوحة ١٧ أ.
(٢) تقدم تخريجه ص ١٠٩، حاشية رقم (١).
(٣) لوحة ١٦ ب.
(٤) لوحة ٢٠ ب.

العلامة العامل، المتوفى سنة ١٨١، رحمه الله تعالى، روي أنه «أتى زمزم فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة، ثم قال:

اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن النبي ﷺ أنه قال: «ماء زمزم لما شُرِب له»، وهذا أشربه لعَطَشِ يوم القيامة، ثم شربه»[١].

*** شُرب تلميذٍ للإمام ابن عيينة ماءَ زمزم بنية أن يحدّثه شيخُه مئة حديث:**

روى أبو بكر الدِّينَوَري في كتابه المجالسة[٢] عن الحُميدي قال:

«كنا عند سفيان بن عيينة ـ المتوفى سنة ١٩٨، رحمه الله تعالى ـ فحدَّثَنا بحديث: «ماء زمزم لما شُرِب له»، فقام رجل من المجلس، ثم عاد، فقال يا أبا محمد: أليس الحديث الذي حدثَتنا به في زمزم صحيحاً؟ قال: نعم، قال الرجل: فإني شربتُ الآن دلواً من زمزم على أنك تحدِّثني بمئة حديث، فقال له سفيان: اقعد فقعد، فحدثه بمئة حديث».

---

(١) قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢١٠: رواه أحمد بإسناده صحيح اهـ، وقال الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح ص٣١٨: إسناده جيد، وقال الحافظ ابن حجر في جزئه عن زمزم ص٢٧٤: إسناده مستقيم، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ١٠/١١٦.

(٢) ذكره ابن حجر في جزء ماء زمزم ص٢٧١، وهو في (المجالسة وجواهر العلم) ٢/٣٤٢ (٥٠٩) لأحمد بن مروان أبي بكر الدينوري القاضي الفقيه المالكي العلامة المحدث، المتوفى سنة ٣٣٠ هـ، له ترجمة في سير أعلام النبلاء ١٥/٤٢٧، الأعلام ١/٢٥٦.

رحم الله الإمام سفيان بن عيينة ماأحرصه على أداء العلم، ورحم الله هذا السائل ما أحرصه على طلب العلم، والتحيّل اللطيف في طلبه.

*** نية الإمام الشافعي رحمه الله لمّا شَرِب زمزم:**

قال الحافظ ابن حجر: «واشتهر عن الشافعي الإمام أنه شرب ماء زمزم للرّمي، فكان يُصيب من كل عشرة تسعة»[١].

وفي رواية أخرى : «أن الإمام الشافعي رحمه الله قال: شربتُ ماء زمزم لثلاث: للرّمي، فكنت أصيب العشرة من العشرة، والتسعة من العشرة، وللعلم، فها أنا كماترون، ولدخول الجنة، فأرجو حصول ذلك»[٢].

وذكر السخاوي[٣] هذا الخبر عن الإمام الشافعي، وفيه: «فكنت أصيب العشرة من العشرة، والسبعة من السبعة»

نية الإمام ابن خُزَيْمَة لمّا شَرِب زمزم:

رُوي عن الإمام الحافظ الحجة ابن خزيمة محمد بن إسحاق صاحب الصحيح، المتوفى سنة ٣١١، رحمه الله تعالى، أنه «سئل من أين أُوتيتَ العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما

---

(١) أخبار الأذكياء لابن الجوزي، تحقيق محمد مرسي الخولي ص١٠٥، وذكره ابن حجر في جزئه عن حديث ماء زمزم ما شرب له ص٢٧١.

(٢) نشر الآس لوحة ١٦ أ، الجوهر المنظَّم ص٤٤ ـ ٤٥ نقلاً عن الجواهر المكنونة لابن ظهيرة.

(٣) الجواهر والدرر ١/١٦٦.

شُرِب له»، وإني لمّا شربتُ، سألت الله علماً نافعاً»[١].

*** نية والد الإمام الحكيم الترمذي لما شرب زمزم:**

روي عن والد الإمام الحافظ الحكيم الترمذي ـ والحكيم هو محمد بن علي بن الحسن، المتوفى سنة ٣٢٠، رحمه الله تعالى ـ حدَّث عنه ولده الحكيم الترمذي قال: حدثني أبي رحمه الله قال: دخلتُ الطوافَ في ليلةٍ ظلماء، فأخذني من البول ما شَغَلَني، فجعلتُ أعتصر ـ أي أقاوم خروجه ـ حتى آذاني، وخِفْتُ إنْ خرجتُ من المسجد أن أطأ بعض الأقدام، وذلك أيام الحج، فذكرتُ هذا الحديث ـ أي ماء زمزم لما شُرب له ـ فدخلتُ زمزم، فتضلّعت منه، فذهَبَ عني إلى الصباح»[٢].

*** نية الإمام الحاكم لما شرب زمزم:**

رُوي عن الإمام الحافظ المحدِّث أبي عبد الله الحاكم ـ محمد ابن عبد الله، المتوفى سنة ٤٠٥، رحمه الله تعالى ـ أنه شرب ماء زمزم لحُسْن التصنيف، ولغير ذلك، فصار أحسن أهل عصره تصنيفاً[٣].

*** نية الإمام الخطيب البغدادي لما شرب زمزم:**

رُوي عن الإمام الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٧٠، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٢١.

(٢) تفسير القرطبي ٩/ ٣٧٠، جزء ابن حجر ص٢٧٢.

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/ ١٠٤٤، جزء ماء زمزم لابن حجر ص٢٧١.

الحافظ الكبير محدث الشام والعراق، المتوفى سنة ٤٦٣، رحمه الله تعالى، أنه لما حج شَرِب من ماء زمزم ثلاث شُربات، وسأل الله عز وجل ثلاثَ حاجات، أَخْذاً بالحديث «ماء زمزم لما شُرِب له».

فالحاجة الأولى: أن يحدِّث بتاريخ بغداد بها، الثانية: أن يمليَ الحديث بجامع المنصور، الثالثة: أن يُدفَن عند قبر بِشْرٍ الحافي ـ الإمامِ المحدِّثِ الزاهد القدوة، شيخ الإسلام، المتوفى سنة ٢٢٧، رحمه الله تعالى ـ قال: فقضى الله له ذلك»[١].

*** نية الإمام ابن العربي المالكي لما شرب زمزم:**

رُوي عن الإمام العلامة الحافظ القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي، صاحبِ أحكام القرآن، المتوفى سنة ٥٤٣، رحمه الله تعالى، قال:

«كنتُ بمكة مقيماً في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمئة، وكنتُ أشرب ماءَ زمزم كثيراً، وكلما شربتُه نويتُ به العلمَ والإيمانَ، حتى فَتَحَ الله لي ببركته في المقدار الذي يسره لي من العلم، ونَسيتُ أن أشربه للعمل، وياليتني شربتُه لهما، حتى يفتحَ الله عليَّ فيهما، ولم يُقدَّر، فكان صَغوي إلى العلم أكثرَ منه إلى العمل، ونسأل الله الحفظَ والتوفيقَ برحمته»[٢].

رحم الله هذه النفوس الزكية الطيبة ما أكثر تواضعها لله،

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/١١٩٣، تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/٢٤، الجواهر والدرر للسخاوي ١/١٦٦.
(٢) أحكام القرآن ١/١١٢٤.

وتبرؤها عن دعوى العمل، وقد بلغوا في ذلك ما بلغوا، ولكن هي دروس وعِبَر لمن اعتبر.

*** نية والد الإمام ابن الجَزَري لما شرب زمزم:**

قال الإمام الحافظ المقرىء محمد بن محمد الجزري (ت٨٣٣) في كتابه: جامع الأسانيد[١]، وهو يُعدّد مشايخه، فذكر أوَّلَهم والدَه محمد الجزري (٧٢٥ ـ ٧٨٥) رحمهم الله تعالى، قال:

«أخبرني أنه ولد سنة ٧٢٥، وحج سنة ٧٤٨، وقال لي: شربتُ ماء زمزم لأن يرزقني الله ولداً ذكراً يكون من أهل القرآن، وتزوجتُ بوالدتك سنة ٧٥٠، فوُلِدْتَ لي في ٢٥ رمضان سنة ٧٥١»[٢].

* (وفي شرح مسلم للأُبِّي المالكي ـ ت ٨٢٧ ـ قال: وقد سألتُ عن شربه جماعةً من العلماء، فأخبروني أنهم شربوه لمآرب يسَّرها الله تعالى لهم، فقال لي بعضهم: شربتُه لإجابة الدعاء، وقال بعضهم: شربتُه لأن يرزقني الله ولداً ذكراً، ففعل)[٣].

---

(١) (مخطوط) لوحة ٢٢، وهو من محفوظات المكتبة السليمانية بتركيا.

(٢) وأنبه هنا إلى أنني في الطبعة الخامسة وما قبلها ذكرتُ «أن والد ابن الجزري مكث أربعين سنة لا يُولَد له، ولما حج شرب زمزم بنية أن يرزقه الله ولداً عالماً، فوُلد له ابنه محمد الجزري سنة ٧٥١»، وذلك اعتماداً على ماذكره الإمام السخاوي في كلٍ من كتابيه: الضوء اللامع ٩/ ٢٥٥، والغاية شرح الهداية ص٨، ثم وقفت على الصواب الذي سجلته في هذه الطبعة السادسة.
وأسجل هنا شكري الجزيل للأخ الكريم الحافظ المقرىء الشيخ محمد تميم الزعبي حفظه الله ونفع به، الذي دلني على ذلك.

(٣) نشر الآس لوحة ١٩ أ، وقد بحثت عن النص في شرح مسلم للأبي، فلم أهتد إليه.

* **حصول ما طلبه الإمام الزين العراقي لمّا شرب زمزم:**

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وقد ذَكَرَ لنا الحافظُ زينُ الدين العراقي ـ عبد الرحيم بن الحسين المتوفى سنة ٨٠٦، رحمه الله تعالى ـ أنه شربه لشيءٍ، فحصل له»[١].

* **نية الإمام الحافظ ابن حجر العَسْقَلاني لمّا شرب زمزم:**

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢، رحمه الله تعالى: «وأنا شربتُه مرَّةً وسألتُ الله وأنا حيئذ في بداية طلب الحديث[٢]، أن يرزقني حالةَ الذهبي ـ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد، المتوفى سنة ٧٤٨، رحمه الله تعالى ـ في حفظ الحديث، ثم حججتُ بعد مدة تَقْرُب من عشرين سنة، وأنا أجد من نفسي المزيدَ على تلك المرتبة، فسألته رتبةً أعلى منها، فأرجو الله أن أنال ذلك»[٣].

قال تلميذه الحافظ السخاوي: «وقد حقَّق الله له رجاءَه، وشهد له بذلك غير واحد»[٤].

وكذلك قال الإمام السيوطي بعد أن ذكر خبر ابن حجر وشُرْبِه زمزم، قال: فَبَلَغَها وزاد[٥].

---

(١) جزء في حديث ماء زمزم للحافظ ابن حجر ص٢٧١.
(٢) وذلك لما حجَّ سنة ثمانمائة أو سنة خمس ـ الشك من السخاوي ـ كما في الجواهر والدرر ١/١٦٦.
(٣) جزء في حديث ماء زمزم للحافظ ابن حجر ص٢٧١.
(٤) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ١/١٦٦.
(٥) طبقات الحفاظ ص٥٤٧.

* قال الإمام السخاوي رحمه الله، بعد أن أورد خبر ابن حجر السابق: (ثم حكى لي الشيخ نور الدين ابن أبي اليُمن أنه سمعه في سنة إحدى وخمسين ـ وثمانمائة ـ يقول ـ يعني ابن حجر ـ: شربت ماء زمزم لثلاث:

أحدها: أن أنال مرتبة الحافظ الذهبي، فوجدت بحمد الله أثر ذلك.

وأن تتيسر لي الكتابة على الفتاوى، كشيخنا السراج البُلقيني، حيث كان يكتب عليها من رأس القلم بغير مراجعة غالباً، فيسَّر الله تعالى لي ذلك، بحيث ضبطت المهم من فتاوى شهر، فكان في مجلّدة سمّيتُها: «عَجَبُ الدهر في فتاوى شهر»[١].

قال: ولم يذكر الثالث، وأحجم الجماعة عن سؤاله عنه)[٢].

*** نية الإمام الكمال ابن الهُمَام لمّا شرب زمزم:**

قال الإمام الفقيه الأصولي المحدث الكمال ابن الهمام محمد ابن عبد الواحد، المتوفى سنة ٨٦١، رحمه الله تعالى، بعد أن ذكر خبر شيخهِ الحافظِ ابن حجر وشربه زمزم قال:

«والعبد الضعيف يرجو الله سبحانه شُرْبَه للاستقامة، والوفاةِ على حقيقة الإسلام معها»[٣].

---

(١) وينظر الجواهر والدرر ٢/٦١٦ فقد ذكر السخاوي هناك حكايتها.

(٢) الجواهر والدرر ١/١٦٦.

(٣) فتح القدير شرح الهداية ٢/٤٠٠.

* قال الإمام السخاوي تلميذ الحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى، المتوفى سنة ٩٠٢: «وكذا شَرِبَه ممّن أدركتُه الشمسُ ابنُ عمار أحد الأئمة، لأمور بَلَغَها أو أكثرَها.

وشربتُه أيضاً لأشياء، أرجو أن أنال سائرها»[١].

*** نية الإمام السيوطي لمّا شرب زمزم:**

قال الإمام أبو بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١، رحمه الله تعالى: «ولمّا حججتُ شربتُ من ماء زمزم لأمور، منها: أن أَصِلَ في الفقه إلى رُتبة الشيخ سراج الدين البُلْقِيني - عمر بن رسلان الإمام المجتهد الحافظ المتوفى سنة ٨٠٥، رحمه الله تعالى - وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر»[٢].

قال تلميذ السيوطي الإمام شمس الدين محمد بن علي الداودي المالكي صاحب طبقات المفسرين، المتوفى سنة ٩٤٥ رحمه الله تعالى:

«والذي نفسي بيده، إن الذي أعتقده وأدينُ الله به، أن الرتبة التي وصل إليها - السيوطي - من العلوم، واطلع عليها لم يَصِلْ إليها أحدٌ، ولا وَقَفَ عليها غيرُه من مشايخه، فضلاً عمن هو دونهم»[٣].

---

(١) الجواهر والدرر ١٦٦/١.

(٢) حُسْن المحاضرة ٣٣٨/١.

(٣) الجوهر المنظم ص٤٥، نشر الآس للزمزمي لوحة ١٦ب، نقلاً عن الداودي في ترجمة شيخه السيوطي، حيث أفرد مجلداً ضخماً في ترجمة شيخه =

*** تحقيق الله للمقاصد التي نواها الشيخ أحمد بن محمد آق شمس حين شرب زمزم:**

قال صاحب الجوهر المنظَّم الشيخ أحمد بن محمد آق شمس الدين، المتوفى سنة ١١٦٥، رحمه الله تعالى، بعد أن ذَكَرَ أخبارَ شربِ العلماء لزمزم، وتحقيق الله لآمالهم التي شربوا زمزم من أجلها، قال رحمه الله:

«وأنا العبد الفقير الجامع لهذه الرسالة معترفاً بالتقصير أقول: لقد تضلّعت من ماء زمزم مراراً، وجرَّبتُ ذلك كِراراً، فلم أَنوِ به شيئاً من المقاصد الجليلة والحقيرة، واليسيرة والعسيرة، إلا ونِلْتُها في الحال على أحسن منوال، بعون الله الملك المتعال، فالله أحمدُ على ذلك، وأشكره لما هنالك»[(١)] اهـ.

*** نية الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي لمّا شرب زمزم:**

قال العلامة المحدث الفقيه الشيخ ظفر أحمد العثماني التَّهَانوي، أحد كبار علماء الهند وباكستان، المتوفى سنة ١٣٩٤، عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى:

«وقد شربتُ ماءَ زمزم في أول حجتي لأمور من الدين والدنيا، نلتُ أكثرَها، ثم شربتُه في الحجة الثانية لأمورٍ كذلك، فُزْتُ بكثيرٍ منها، ثم في الثالثة لأمورٍ أرجو الله سبحانه أن أنالها.

= السيوطي، ولم أقف عليه، وفاتَه رحمه الله أن يترجم له في طبقات المفسرين.

(١) الجوهر المنظم ص٦٤.

وقد كانت بلساني لُكْنَةٌ شديدة، كانت تَعُوْقُني عن إلقاء الدرس في المدارس، وعن الخُطبة على المنابر، فلم أصدُرْ من أول حجتي بعد الشرب من زمزم لزوالها، إلا وأنا أجد من نفسي القدرة على الدرس والخطابة. . .، وقد رزقني الله بفضله وكرمه قدرةً تامة على الخطابة والوعظ والتذكير، وقَبولاً في قلوب السامعين، ولله الحمد حقَّ حمده، والصلاة والسلام على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين»[١].

* رحم الله تلك الأرواح الطاهرة، وما كانت تؤمله وتصبو إليه، وما كانت ترجوه من الله جل وعلا عند شرب هذا الماء المبارك، وهذا هو شأن أهل العلم والصلاح عند شربهم لزمزم في كل زمن.

ولنا بأصحاب رسول الله ﷺ والتابعين ومن بعدهم من العلماء والصالحين قدوة حسنة، وهو امتثال لما حثَّ عليه ﷺ بقوله: «ماء زمزم لما شُرب له»، فليحرص كلُّ مَنْ يشرب ماءَ زمزم أن يدعوَ عند شربه، وليسأل الله من خيري الدنيا والآخرة، فهو سبحانه جواد كريم، وبالإجابة جدير.

وأنا العبد الضعيف، كاتب هذه الحروف، المعترف بالزلل الكثير، أسأل الله تعالى من فضله العظيم علماً نافعاً، ورزقاً حلالاً طيباً مباركاً فيه واسعاً، وعملاً صالحاً متقبلاً، وشفاءً من كل داء، مع الاستقامة وكمال الإيمان، والستر في الدنيا والآخرة.

---

(١) إعلاء السنن ١٠/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

وأسأله سبحانه سعادة الدارين مع كفاية همهما، كما أسأله جل وعلا أن يجعلنا من عباده المُكرمين في الدنيا والآخرة، وأن يجعلنا ممن يُكرم بإجابة الدعاء، وبحُسْن الختام بجوار سيد الأنام ﷺ، وأن يحشرنا معه ﷺ، وأن يُلحقنا بالذين أنعم الله عليهم من النَّبيّين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقاً.

نسأله ذلك لنا ولوالدينا ومشايخنا وأهلينا وذرياتنا وإخواننا وأقاربنا وأحبابنا والمسلمين والمسلمات إنه خير مسؤول.

*** أهل الجاهلية قبل الإسلام يشربون زمزم لِمَا يهمّهم:**

يظهر ـ والله أعلم ـ أن أمر زمزم كان معظّماً عند أهل مكة قبل مجيء الإسلام، وبعد حفر عبد المطلب جد النبي ﷺ لها، وذلك مثل تعظيمهم للبيت الحرام والمشاعر العِظام، والأشهر الحرم، واعتقادهم بإجابة الدعاء عند الكعبة المشرفة، كما حصل عند مجيء أبرهة الأشرم لهدمها، ونحو ذلك، فكانوا يشربون ماء زمزم للأمور المهمة، فيعطيها الله لهم ببركة شربهم ماء زمزم.

«فعن الحارث بن خليفة السعدي قال: ما اجتمعت قريش في مشاورة عدوٍّ دَهَمهم، أو أمرٍ أهمَّهم إلا ابتدؤوها بشرب ماء زمزم، حتى إن الرجل ليَعْرِف الأمرَ المهم وجَمْعَهم، بحضور أوانيه، وجَمْعِها قبل اجتماعهم وحضورهم، فيكون لهم الظفر، وحصول المراد»[١].

---

(١) نشر الآس لوحة ٢١ب، ولم يعزه لأحد.

ماء زمزم يكون بطعم العسل أو اللبن وغير ذلك بحسب ما شُرِب له

جعل الله تعالى من بركات ماء زمزم وخيراته أنه طعام طُعْم وشفاء سُقْم، فهو يقوم مقام الطعام في الغذاء والشِّبع، وهو لما شُرِب له من النيات التي تقدم بعض أخبارها، وهو لما شُرِب له ليكون هذا الماء المبارك بطعم العسل مثلاً، أو ليكون بطعم اللبن ونحو ذلك، وهذا كله من فضل الله تعالى، فهو خالق الأشياء، وخالق خصائصها، ويجعل الله ما شاء فيما شاء، وأين شاء، سبحانه وتعالى.

وهذه جملة من الأخبار في إكرام الله تعالى بعض الشاربين لماء زمزم، بأن جَعَلَه لهم بطعمٍ معيَّن من لبن أو عسل أو سَويقٍ، ونحو ذلك مما نوَوْه عند شربهم له.

*** خبر الإمام سفيان الثوري في شربه زمزم مرةً بطعم السَّوِيق، ومرة بطعم العسل، ومرة بطعم اللبن:**

رُوي عن سفيان بن سعيد الثَّوْري شيخ الإسلام وأمير المؤمنين في الحديث، وسيد العلماء العاملين في زمانه، الفقيه المجتهد الكوفي، المتوفى سنة ١٦١، رحمه الله تعالى، كما في الحلية[١] لأبي نُعَيْم «عن عبد الرحمن بن يعقوب بن إسحاق المكي قال

(١) حلية الأولياء ٧/ ٧٣، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان ١/ ٣٠٥.

حدثني رجل من أهل هَراة، يقال له عبد الله الهروي ـ رجل صِدْق ـ قال:

دخلتُ زمزم في السَّحَر، فإذا بشيخ يَنْزِع الدلوَ الذي يلي الركن، فلما شرب أَدخَل الدلو، فأخذته فشربتُ فَضْلَه، فإذا هو سَوِيقُ لَوْز، لم أذق سويقَ لوزٍ أطيبَ منه.

فلما كان في القابلة رَصَدْتُه، فلما كان في ذلك الوقت، دخل فسَدَل ثوبَه على وجهه، فنزع بالدلو مما يلي الركن، ثم شرب، وأَدْخَل الدلو، فأخذتُ فَضْله فشربتُه، فإذا ماءٌ مضروبٌ بالعسل، لم أشربْ عسلاً قط أطيب منه، قال: فأردتُ أن آخذ بطرف ثوبه ففاتني.

فلما كانت الليلة الثالثة، قَعَدْت قُبَالة باب زمزم، فلما كان في ذلك الوقت، دخل وقد سَدَل ثوبَه على وجهه، فدخلتُ فأخذتُ بطرف ثوبه، فلما شَرِبَ أرسله، قلتُ ياهذا: أسألك برب هذه البَنِيّة ـ يعني الكعبة المشرفة ـ مَن أنت؟.

قال: تَكتُم عليَّ حتى أموت؟.

قلت: نعم.

قال: أنا سفيان بن سعيد ـ الثوري ـ، فأرسلته وشربتُ من الدلو، فإذا لبنٌ مضروب بسُكَّر، لم أر لبناً قط أطيب منه.

قال: وكانت الشُّربةُ تكفيني إذا شربتُها إلى مثلها، لا أجد جوعاً ولا عطشاً» اهـ.

*** خبر الإمام أبي بكر بن عَيَّاش في شربه زمزم بطعم العسل واللبن أيضاً:**

رُوي عن الإمام أبي بكر بن عَيَّاش المقرىء الفقيه المحدّث الكوفي، شيخ الإسلام، المتوفى سنة ١٩٣، رحمه الله تعالى، حدّث عنه يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني قال سمعت أبا بكر بن عيّاش يقول: «شربت من ماء زمزم لبناً وعسلاً»(١).

*** خبر راعٍ من الرعاة العبّاد في شربه زمزم بطعم اللبن:**

روى الفاكهي(٢) بسنده إلى ابن أبي روّاد قال: «إن راعياً كان يرعى، وكان من العبّاد، فكان إذا ظمىء وجد فيها ـ أي زمزم ـ لبناً، وإذا أراد أن يتوضأ وجد فيها ماء».

*** خبر رَبَاح الأسود في شربه زمزم بطعم اللبن:**

روى الأزرقي(٣) والفاكهي «عن عبد العزيز بن أبي روّاد عن رباح الأسود قال: كنت مع أهلي بالبادية، فابتُعْتُ بمكة،

---

(١) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٣٩ ـ ٤٠، سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٠١.

(٢) أخبار مكة ١/ ٣٩، الأزرقي ٢/ ٥٤.

(٣) أخبار مكة ٢/ ٥٣ ـ ٥٤، الفاكهي ٢/ ٣٨، وقد جاء النص عند الفاكهي (عن رباح الأسود)، وأُثبِت في المطبوع عند الأزرقي (عن رباح عن الأسود)، وذكر محقق الأزرقي في الحاشية أن في نسخة ب: (عن رباح الأسود)، فرجحت هذا لتوافقه مع الفاكهي، والله أعلم بالصواب.
ولعل رباحاً هذا هو رباح النُّوْبي، يروي عن أسماء بنت الصديق رضي الله عنهما، ضعّفه بعضهم، كما في المغني للذهبي ١/ ٢٣١.

فأُعتقتُ، فمكثتُ ثلاثة أيام لا أجد شيئاً آكله، قال: فمكثتُ أشربُ من ماء زمزم، فانطلقتُ حتى أتيتُ زمزم، فبَرَكْتُ على رُكْبَتي مخافة أن أستقي وأنا جائع فيرفعني الدلو من الجَهد، فجعلتُ أنزِع قليلاً حتى أخرجتُ الدلوَ فشربت، فإذا أنا بصريف اللبن[١] بين ثناياي، فقلت: لعلي ناعس، فَضَرَبْتُ بالماء على وجهي وانطلقت، وأنا أجد قوة اللبن وشِبَعه» اهـ.

وفي لفظ آخر للأزرقي[٢] قريبٍ من هذا: «حدثنا عبد الجبار ابن الورد عن رجل يقال له رباح مولى لآل الأخنس أنه قال: أعتقني أهلي فدخلت من البادية إلى مكة، فأصابني بها جوع شديد حتى كنت أكوّم الحصا ثم أضع كبـدي عليه، قال: فقمت ذات ليلة إلى زمزم، فنزعت فشربت لبناً، كأنه لبن غنم مستوخمة[٣] أنفاساً» اهـ.

* وذكر أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، المتوفى سنة ٤٣٨، رحمه الله تعالى، في كتابه النافع الماتع: (رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية) في ترجمة أبي زيد رباح بن

---

(١) الصريف هو اللبن ساعة حُلِب. القاموس (صرف).

(٢) أخبار مكة ٢/ ٥١.

(٣) أي غنم ثقيلة مليئة لحماً، والمراد كأنه شرب لبناً دسماً والله أعلم، ينظر القاموس المحيط (وخم)، حيث ذَكرَ للوخم معنى الثِّقل.
وقد جاء النص في المطبوع من أخبار الأزرقي: (مستوحمة) بالحاء المهملة، وقد استشكلت معناها، وبحثت كثيراً فلم أجد معنى مناسباً في مادة(وحم)، ثم راجعت مخطوطة للكتاب في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، فوجدتها بالخاء المنقوطة، فحُلَّ عند ذلك الإشكال، ولله الحمد.

يزيد اللخمي[١]، أحد كبار الزهاد العباد، المتوفى سنة ٢٧٢، وهو ابن ثمانٍ وثلاثين سنة، رحمه الله تعالى، ذكر عنه مايلي:

«قال رباح: لقد كنتُ بمكة فرأيتُ رجلاً إذا كثُر الطواف صلى، وإذا قلَّ الطواف طاف، فاقتديتُ به واتّبعتُه، فمالَ ليلة إلى زمزم، فأدلى دلوه، فخرج عسلٌ حلوٌ طيب، فأكلنا منه، ثم دلى دلوه، فخرج لنا مملوءاً لبناً، فشرب وسقاني، ثم قال: يا مغربي، بحقّ الذي أحببتني له لا تذْكُر ذلك لأحدٍ مادُمتُ بمكة».

ثم قال صاحب رياض النفوس: ويُذكر مثل ذلك عن سفيان الثوري.

*** تسكين الموج في البحر برشّ ماء زمزم عليه:**

روى الحافظ ابن طولون الصالحي الدمشقي بسنده[٢] من طريق «الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي أخبرنا أبو الفضل الموصلي أخبرنا أبو البركات النيسابوري أخبرنا أبو القاسم السكري أخبرنا أبو طاهر المخلص حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا محمد بن أحمد العبيدي حدثنا عبد العزيز الهاشمي قال: كنت بمكة، فركبت من جُدَّة في البحر، ومعي من ماء زمزم، فكان الموج إذا ارتفع، رششتُ عليه من ماء زمزم، فيَسْكُن».

---

(١) ٣٠٥/١.

(٢) التزام ما لا يلزم(مخطوط).

الحكمة في تأخر حصول المطلوب عن بعض مَن شرب زمزم لذلك

قد يقول قائل: ذكرتَ أن الأحاديثَ الواردةَ في الاستشفاء بماء زمزم صحيحة، وأنه لما شُرِب له، وهناك أخبار كثيرة في حصول المراد والمطلوب لمن شرب زمزم على تلك النية، ولكن ما بال كثير من الناس يشربون ماء زمزم، ولا يحصل لهم الشفاء أو المطلوب الذي شربوا زمزم من أجله؟

والجواب: «أن طِبَّ النبي ﷺ متيقَّن البُرء، لصدوره عن الوحي، وطِبَّ غيره أكثره حَدْس أو تجربة، وقد يتخلّف الشفاء عن بعض من يستعمل طب النبوة لمانع قام بالمستعمِل، من نحو ضَعْفِ اعتقاد الشفاء به وتلقّيه بالقبول، وأظهر الأمثلة على ذلك: القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور، ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفاءُ صدره، لقصوره في الاعتقاد والتلقّي بالقبول، بل لا يزيد المنافقَ إلا رِجساً إلى رِجْسه، ومرضاً إلى مرضه، فطِبُّ النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة، كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا القلوب الطيّبة، والله أعلم»[١].

فشارب زمزم ينال من مطاليبه على قَدْر نيته، وصِدْق التجائه وتوجّهِه إلى ربه تعالى، وإخلاصِه في الدعاء، وعلى قَدْر بُعده عن

---

(١) نقله ابن حجر في فتح الباري ١٠/ ١٧٠ دون أن يسمي قائله.

موانع إجابة الدعاء، كأكل المال الحرام، واستعجال الإجابة.

وقد يستجيب الله تعالى للعبد دعوتَه عاجلاً، أو يدّخرُها له إلى يوم القيامة، أو يَصرفُ عنه بمثل دعوته من السوء الذي كان سيأتيه من حيث لا يدري، وذلك بسبب دعائه.

فشاربُ زمزم للشفاء مثلاً قد يُذهب الله عنه من الأمراض التي فيه، أو كانت ستأتيه مما لا يعلمه العبد نفسه، وفي مثل هذا كله يظن العبد أن الله لم يستجب له.

وفي هذا يقول سيدنا رسول الله ﷺ: «ما على الأرض مسلمٌ يدعو الله بدعوةٍ إلا آتاه الله إياها، أو صَرَفَ عنه من السوء مثلها، ما لم يَدْعُ بإثم أو قطيعة رحم، فقال رجل من القوم: إذاً نُكْثِر، قال: الله أكثر»[(١)].

وفي روايةٍ للإمام مالك في الموطأ[(٢)] عن زيد بن أسلم أنه كان يقول: «ما من داعٍ يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث: إما أن يُستجاب له، وإما أنً يُدَّخر له، وإما أن يُكَفَّر عنه».

وفي رواية للإمام أحمد في المسند[(٣)]: «.... إلا أعطاها

---

(١) سنن الترمذي، الدعوات ٥/ ٦٦٥ برقم(٣٥٧٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٢) ١/ ٢١٧ قال ابن عبد البر: مثل هذا يستحيل أن يكون رأياً واجتهاداً، وإنما هو توقيف، وهو خبر محفوظ عن النبي ﷺ، وينظر شرح الزرقاني على الموطأ١/ ٣٩١.

(٣) ٢/ ٤٤٨.

إياه، إما أن يعجلها له، وإما أن يدّخرها له».

وهكذا فالأصل باقٍ أن زمزم شفاء سُقْم، وأنه لما شُرِب له، وكما قال القاضي ابن العربي المالكي: «إن هذا موجود إلى يوم القيامة، لمن صحّت نيتُه، وسَلِمَت طويّتُه، ولم يكن مكذِّباً، ولا شَرِبه مجرِّباً، فإن الله مع المتوكلين، وهو يفضح المجرِّبين»[١].

* والأمر يحتاج إلى تحقق اليقين في قلب الداعي بأن الله سيجيبه، ومن لطيف الأخبار المذكورة في إجابة الله للموقنين دون المجرِّبين، ما ذكره الإمام عبدالله بن وهب المصري صاحب الإمام مالك عن الإمام حَيْوَة بن شريح التُّجيبي المصري، الإمام القدوة المحدِّث الفقيه الزاهد، شيخ الديار المصرية، المتوفى سنة ١٥٨، رحمه الله تعالى، أنه «كان يأخذ عطاءه في كل سنة ستين ديناراً، وكان إذا أخذه لم يأت منزله حتى يتصدّق به، ثم يجيء إلى منزله، فيجدها تحت فراشه، وكان له ابن عمٍ، فلما بَلَغَه ذلك، أخذ عطاءه فتصدق به، ثم جاء يطلبه تحت فراشه، فلم يجد شيئاً، فشكا إلى حيوة، فقال له حيوة: أنا أعطيتُ ربي بيقين، وأنت أعطيتَ ربك تجربة»[٢].

* * * * *

---

(١) أحكام القرآن ٣/ ١١٢٤.

(٢) وفيات الأعيان ٣/ ٣٧، تذكرة الحفاظ ١/ ١٨٥.

١٦ ـ التضلع من ماء زمزم علامة الإيمان، وبراءةٌ من النفاق

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلّعون من زمزم»[(١)].

وفي رواية للأزرقي[(٢)] عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق».

وفي رواية أخرى للأزرقي[(٣)] أيضاً مرفوعاً: «علامة ما بيننا وبين المنافقين: أن يُدلوا دلواً من ماء زمزم، فيتضلعوا منها، ما استطاع منافق قط يتضلع منها».

---

(١) سنن ابن ماجه، المناسك، باب الشرب من زمزم ٢/١٠١٧، قال في الزوائد: إسناده صحيح، سنن الدارقطني ٢/٢٨٨، المستدرك ١/٤٧٢، وذكره الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٢٦٩ معزواً للدارقطني والحاكم دون أن يتكلم عليه بشيء، ونقل المناوي في فيص القدير ١/٦١ عن ابن حجر أنه حديث حسن، وحسّنه بمجموع الروايات الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٦٠.
ورمز له السيوطي في الجامع الصغير ١/٦٠ بالصحة، وقال ابن حجر الهيتمي في تطهير الجَنان ص٢٢: له طُرق يفيد مجموعها الحُسن.

(٢) أخبار مكة ٢/٥٢، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير ٣/٢٨٣ بالحسن.

(٣) أخبار مكة ٢/٥٢.

وأيضاً فإن من سنة سيدنا رسول الله ﷺ الفعلية أنه كان يتضلع من ماء زمزم.

«فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في صُفَّة زمزم، فأمر بدلوٍ فنُزعت له من البئر، فوَضَعَها على شَفَةِ البئر، ثم وَضَعَ يده من تحت عَراقي[(١)] الدلو، ثم قال: بسم الله، ثم كَرَعَ فيها فأطال، ثم أطال، فرفع رأسه فقال: الحمد لله، ثم عاد فقال: بسم الله، ثم كَرَعَ فيها فأطال، وهو دون الأول، ثم رفع رأسَه فقال: الحمد لله، ثم كرع فيها فقال: بسم الله، فأطال، وهو دون الثاني، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله. ثم قال: علامةُ ما بيننا وبين المنافقين: لم يَشربوا منها قط حتى يَتضلعوا»[(٢)].

فكان من حال رسول الله ﷺ التضلع عند شربه لزمزم، كما وصف ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «ثم كرع فيها فأطال، ثم أطال...».

والتضلع هو الإكثار والامتلاء شِبَعاً أو رِيّاً، حتى يبلغ الماء أضلاعَ الشارب[(٣)]، فتتمدَّد من كثرة الشرب الأضلاعُ والأجناب.

«والتضلعُ من ماء زمزم براءةٌ من النفاق، لدلالة فاعلِ ذلك أنه إنما فَعَلَه إيماناً وتصديقاً بما جاء به الشارع مِن نَدْب الإكثار منه،

---

(١) جمع عَرقُوة، وهي الخشبة المعروضة على فم الدلو، النهاية لابن الأثير ٣/ ٢٢١.

(٢) أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٥٧، وتنظر رواية ابن أبي مليكة ص١٩٣ ـ ١٩٤.

(٣) ينظر القاموس المحيط (ضلع).

واعتقاداً لفضله»[١].

وإن «الرغبة في الاستكثار منه عُنوانُ الغَرام، وكمالُ الشوق، فإن الطِبَاع تحِنُّ إلى مناهل الأحبة، ومواطنِ أهل المَودّة، وزمزمُ مَنهلُ المصطفى ﷺ، وأهلِ بيته، ومحلُّ تنزل الرحمات، وفَيْض البركات، فالمتعطّش إليها، والممتلىء منها قد أقام شِعَار المحبّة، وأحسن العهدَ إلى الأحبة، فلذلك جُعِلَ التضلعُ منها علامةً فارقةً بين النفاق والإيمان.

ثم إن ما أوهمه ظاهرُ الحديث، من أن مَن لم يَشرب منها مع تمكّنه، يكون منافقاً وإن صدَّق بقلبه: غيرُ مراد، بل خَرَج ذلك مَخرج الترغيب فيه، والزجرِ والتنفير عن الزَّهَادة فيه، على أن العلامة تطّرد ولا تنعكس، فلا يلزم من عدم العلامة، عدم ما هي له»[٢].

وعلى هذا فمَن صدّق بالأحاديث الواردة في فضل زمزم، وآمن بترغيب النبي ﷺ في التضلع منها لبركتها وخيرها، ثم لم يشرب ولم يتضلع منها، فليس بمنافق، لكنه ترك الخير الكثير.

أما المنافق فهو مَن لم يصدِّق بفضلها، ولم يشربها زهداً فيها، ورغبةً عنها، ويرى أن غيرَها أولى منها، والله أعلم.

* وفي تضلعه ﷺ من ماء زمزم، وحثّه على ذلك، دليل على أن في التضلع من الفوائد والخيرات والبركات التي تعود على

---

(١) فيص القدير ٣/ ٢٨٣.

(٢) فيص القدير للمناوي ١/ ٦١.

شارب ماء زمزم روحاً وجسماً ما لا يعلمه إلا الله، الذي أودع في ماء زمزم ما أودعه من كل خير، بخلاف سائر المياه فإنه يُشرب منها بقَدْرٍ معيَّن فقط.

* * * * *

الطَّعْم الخاص لماء زمزم

جعل الله تعالى لماء زمزم طَعماً خاصاً، يُعرَف به، ويتميّز به، فمَن ألِف شُرْبَه وعَرَف طعمَه، يُميّزه عن سائر المياه سريعاً، ولو مرَّت عليه أعوام عديدة لم يذقه فيها.

والمؤمنُ يجد طعمَه حلواً عَذْباً سائغاً شرابُه، وكلما ازداد شرباً منه، ازداد حُبّاً له.

وهذا الطعم الخاص لزمزم فيه سِرّ إلهي دقيق، يجعل الباعث على حبه وشربه هو الإيمان، أما مَن لم يكن الإيمان كاملاً في قلبه، ويجهل فضل ماء زمزم وخيراته وبركاته، وحكَّم عقله ونفسَه، فيجد طعمَه غير معتاد عليه، فلا يستسيغه، ويرى فيه بعض الملوحة.

ولهذا جعل رسول الله ﷺ الإكثار من شرب ماء زمزم، والتضلع منه علامةَ الإيمان، وبراءةً من النفاق.

وللإمام الحافظ المفسِّر ابنِ عَلّان الصديقي المكي، المتوفى سنة ١٠٧٥، رحمه الله تعالى، نظم فائق في طعم زمزم، حيث يقول[١]:

«وزمزم قالوا فيه بعضُ مُلوحة ... ومنه مياه العَيْن[٢] أحلى وأملح

فقلت لهم: قلبي يراها مَلاحةً ... فلا بَرِحت تحلو لقلبي وتملُح»

---

(١) خلاصة الأثر ١٨٨/٤.

(٢) أي مياه العيون والينابيع العذبة الصافية هي أحلى وأشد مَلَاحة.

وقد عاينتُ بعضاً من الناس ممن يعيشون في بلد زمزم بلد الله الحرام، يفضّلون شرب مايسمونه: (مياه الصحة)! على زمزم، بل تعدَّى بعضهم ووصل به الأمر إلى أنك لو أعطيتَه زمزم لا يشربها، ويطلب غيرَها من المياه.

فليحذر هؤلاء الذين حرموا أنفسهم خيراً كبيراً، وليراجعوا إيمانهم وتصديقهم بما ثبت وصح عن رسول الله ﷺ في شأن زمزم وفضلها.

* وقد سبق التنبيه عند الكلام على الاستشفاء بماء زمزم، إلى أن الله تعالى جعل ماء زمزم ماءً فريداً في خصائصه وميزاته، لا مثيل له في الدنيا أبداً، فلا يُقاس على غيره ولا يقارن به، فمن الخطأ أن يُقارَن مثلاً بين نسبة الأملاح الموجودة في ماء زمزم مع غيره من المياه، ويتوصل حينئذ إلى عدم النصيحة بشرب زمزم، فهذه المقارنة ليست في محلِّها، وفيها ظلمٌ لماء زمزم، لأنه ماء فريد في بابه وخصائصه ومزاياه، وله آثار طيبة، وخيرات عظيمة، نتيجة شربه والتضلع منه بإيمانٍ صادق، أخبرنا عنها الصادق المصدوق ﷺ، كلها غير موجودة في غير ماء زمزم.

ولهذا يبقى الأمر في ماء زمزم إيمانياً صِرْفاً، وآية من آيات الله عز وجل خارقة للعادة الجارية في سائر المياه.

*** محاولة أعداء الإسلام تنفيرَ المؤمنين عن ماء زمزم:**

إن قلوب أعداء الإسلام مليئة حِقداً وبُغضاً على الإسلام، ويحاولون محاربته والكيدَ له ولأهلِه في كل صغيرةٍ وكبيرة منه، ما

استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، لا يكُفُّون عن ذلك أبداً، وقد نبّأنا الحقُّ جل وعلا من أخبارهم، وما تُكِنّه قلوبهم من عَداء للإسلام وأهله حيث قال سبحانه:

﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[1].

ومن عجيب ما حَفِظ لنا التاريخ من حقدهم على الإسلام في شأن زمزم، التي يَستبعد كثير من الناس أن يعادونا في مثل شأن زمزم، أنهم حين رأوا إيمان المسلمين بفضلها وخيرها على سائر المياه، وأن الله تعالى خصَّ بها المؤمنين دون المنافقين، حاولوا إبعادهم عنها قديماً وحديثاً، لكن خيَّبَ الله آمالم، فمن ذلك:

* ما ذُكِرَ عن رجل أبدى جُرأةً على الله عز وجل في بُغضه لزمزم، اسمه خالد بن عبد الله القَسْري، كان قد ولي الإمارة على مكة سنة ٨٩ للوليد بن عبد الملك، ثم لسليمان، ثم ولَّاه هشام العراقَيْن ـ الكوفة والبصرة ـ سنة ١٠٥، وطالت مدته، إلى أن عزله هشام سنة ١٢٠، وولّى مكانه يوسف بن عمر الثقفي ـ ابنَ عم الحَجَّاج ـ وأَمَره هشام أن يحاسب خالداً، فسَجَنَه يوسف، وعذّبه بالحِيرة، ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦، ودُفن بالحيرة، وكانت ولادته سنة ٦٦.

ويُذْكر أن أمَّه نصرانية، وكان يُتَّهم في دينه، وبنى لأُمّه كنيسةً تتعبد فيها.

---

(١) من سورة آل عمران، آية رقم ١١٨.

قال عنه الذهبي: «كان ناصبياً جَلْداً، يقع في علي رضي الله عنه»[١].

وقال عنه أيضاً: «ناصبي بغيض ظَلوم، قال ابن مَعين: رجل سوء يقع في علي رضي الله عنه»[٢].

فخالدٌ هذا حَكى عنه السُّهَيْلي في الروض الأُنف[٣] عند ذكره لزمزم، وبُغْض المنافقين وذمِّهم لها قال:

«وقد كان خالد بن عبد الله القَسْري، أميرُ العراق يذُمُّها، ويسميها: أم جِعلان ـ دُوَيبة تشبه الخُنْفَسَاء ـ واحتفر بئراً خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك، وجعل يفضّلها على زمزم، ويَحْمِل الناسَ على التبرّك بها دون زمزم، جُرْأةً منه على الله عز وجل، وقلَّةَ حياءٍ منه، وهو الذي يُفْصِحُ بلَعْن علي بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ على المنبر».

وردّ الله كيدَه في نحره، وازداد حبُّ الناس لزمزم أكثر وأكثر، وغارت تلك البئر، ولم يَعُد لها أثر.

وهكذا يُعيد التاريخ نفسه، فيذكّرنا خالد هذا بأَبْرَهَة الأشرَم ملك اليمن، صاحبِ قصة الفيل ـ أخزاه الله ـ حين بنى كنيسةً باليمن، وأراد أن يَصرف العرب عن حجّ بيت الله الحرامِ إلى

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٢٥، وينظر وفيات الأعيان ٢/ ٢٢٦، شذرات الذهب ١/ ١٦٩.

(٢) ميزان الاعتدال ١/ ٦٣٣.

(٣) ١/ ١٧٠، وذكر الذهبي في السير ٥/ ٤٢٩ مثل هذا بلفظ آخر.

كنيسته، وكيف كاده الله في نحره، وأرسل عليه وعلى جنوده طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصفٍ مأكول.

* ومن كيدهم وعَدائهم في شأن زمزم أيضاً، أنه في عام ١٣٠٤هـ، نَشَرت القنصلية الإنكليزية في جُدَّة تقريراً عن ماء زمزم، زعمت فيه أنها أخذتْ عيّنةً من ماء زمزم عن طريق أحد المسلمين العاملين لديها في القنصلية، وأنها قامت بتحليله، ثم كتبت تقريراً أسود سيئاً للغاية، أفصحوا فيه عن عدائهم، وقد جاء فيه:

إن ماء زمزم فيه كلُّ الجراثيم المضرّة، وفيه الكوليرا، بل هو أسوأ من ماء المجاري، ونشروا ذلك في رسالة صغيرة، سموها: «حجة مكة وكوليرا زمزم».

وقد اطلع على هذا التقرير خليفة المسلمين آنذاك، الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله (١٢٦٣هـ ـ ١٣٣٩هـ)، وكان توليه للخلافة سنة ١٢٩٧هـ، فأرسل طبيبه الخاص إلى مكة، وأخذوا عيّنة من زمزم، وحلّلوه فوجدوه على أحسن حال، وكتبوا رداً على تقرير القنصلية الإنكليزية، قائلين:

إن الرجل الذي أتاكم بالماء الذي حلّلتموه، إنما هو رجل يهودي معروف، يَدّعي الإسلام، وقد أتاكم بماء من المجاري، وليس بماء زمزم، فنتيجة تحليلكم صحيحةٌ بالنسبة للماء الذي أتاكم به، لكنه ليس بزمزم، وقد قُمْنا بتحليل ماء زمزم، وذكروا لهم نتيجة التحليل، وردّوا عليهم بما يَدفع مقولتهم، وما نشروه بين الناس عن ماء زمزم.

ودَحَضَ الله قولَهم وكَذِبهم وافتراءَهم، وهكذا يهيىء الله في كل زمان ومكان من يبيّن الحق، ويدفع الباطل[١].

* * * * *

---

(١) تقرير القنصلية الإنكليزية، والرد عليه مخطوط باللغة التركية، وصورته موجودة عند الأخ الكريم الدكتور سعد الدين أونال حفظه الله بخير وعافية، الذي يعمل باحثاً في مركز أبحاث الحج، وقد قام جزاه الله خيراً بترجمته إلى اللغة العربية، وأطلعني مشكوراً على هذه الترجمة، فكتبت ملخَّصها فيما ذكرته هنا.

ونشرت مجلة (لواء الإسلام)، العدد الرابع من السنة الثانية في غرة ذي الحجة سنة ١٣٦٧ هـ في القاهرة مقالاً بعنوان: (زمزم)، كتبه الدكتور محمد محفوظ ص٥٧، وذكر فيه خبر تقرير القنصلية الإنجليزية، لكن من المؤسف أنه خُدِع بهم، وصدَّقهم فيما قالوه، ونتيجة تصديقه لهم ناشد بتنظيف زمزم، وإعادته كما كان أيام إسماعيل عليه السلام!!.

* وشبيه بما تقدم من عَدائهم لزمزم، ما ذكره الشيخ السيد محمد رشيد رضا في تقديمه للرحلة الحجازية للأمير شكيب أرسلان: (الارتسامات اللطاف) ص ١٠، وهو يذكر عن محاولات أعداء الإسلام لصدّ الناس عن فريضة الحج، وأساليبهم المتعددة، فقال:

«وقد كانوا حاولوا أن يقرروا في مؤتمر طبي عُقِد بمصر في أوائل عهد الاحتلال البريطاني، أن الحجاز بيئة وَبائية بطَبْعِه، يجب جَعْله تحت سلطة الحَجْر الدولي دائماً لذاته.

فجاهد المرحوم سالم باشا سالم، كبير أطباء مصر ـ والطبيب الخاص لسمو الخديوي توفيق باشا وأسرته ـ حينئذٍ جهاداً كبيراً دون ذلك، حتى دحض كلَّ شبهة تؤيد هذا الاقتراح، وأثبت بالأدلة الفنية الطبية والتاريخية، أن الحجاز ليس بوَطَن لوباء الهيضة الوبائية (الكوليرا)، ولا لغيرها من الأوبئة السارية المعدية». اهـ.

١٧ ـ ماء زمزم شراب الأبرار

«عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صلّوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار، قيل لابن عباس: وما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب، قيل: وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم»[١].

وعن وهب بن مُنبِّه قال في زمزم: «وإنها لفي كتاب الله سبحانه شراب الأبرار»[٢].

والمراد بكتاب الله: أي كُتُب الله السماوية السابقة والله أعلم.

«وعن عكرمة بن خالد المخزومي القرشي التابعي الثقة قال: بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس، إذْ نفرٌ يطوفون، عليهم ثياب بيض لم أرَ بياضَ ثيابهم لشيء قط، فلما فرغوا صلّوا قريباً مني.

فالتفتَ بعضهم فقال لأصحابه: اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار.

قال: فقاموا ودخلوا زمزم.

فقلت: والله لو دخلتُ على القوم، فسألتهم، فقمتُ فدخلتُ،

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ١/٣١٨، ٢/٥٢ ـ ٥٣.

(٢) مصنف عبد الرزاق ٥/١١٧، أخبار مكة للأزرقي ٢/٤٩، الفاكهي ٢/٤٤، وهذا لفظ الأزرقي.

فإذا ليس فيها من البشر أحد»[١].

* ولو نظرنا في أول شأن زمزم، ولمن خَلَق الله تعالى هذا الماء المبارك؟ لوجدنا أن أول من جَعَلَ الله له هذا الماء غِياثاً وشراباً طيباً مباركاً هو نبيُّ الله إسماعيل وأمُّه هاجرُ عليهما السلام، فهو شراب بيت النبوة وأهله، فأعظِم بهم وأكرِم.

وهو الماء المحبَّب المفضَّل لسيدنا رسول الله ﷺ، فكان ﷺ يشربه ويرغِّب في شربه ببيان فضله، ويحرص كل الحرص على حمله ونَقْله إلى المدينة المنورة لشربه، فأكرِم به من شراب.

وفي إخبار ابن عباس رضي الله عنهما أن ماء زمزم شراب الأبرار، لا يَبْعُد أن يكون في ذلك إشارة إليه ﷺ، فهو سيد الأبرار، وسيد الأولين والآخرين.

وعلى هذه السنّة من الحرص على شرب ماء زمزم كان صَحْبه الكرام والتابعين لهم بإحسان من العلماء والصالحين.

وأيضاً فماء زمزم هو سقيا ضيوف الله ووَفْده عند بيته من الحجَّاج والعمَّار، والمؤمنين المحبّين له، فهو حقاً شراب الأبرار وسقيا الأخيار.

* * * * *

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٥١.

١٨ ـ النَّظَر في ماء زمزم عبادة

روي في هذه الفضيلة أحاديث ضعيفة، وآثارٌ عن بعض التابعين، دعاني لذكرها استقصاءُ ما ورد في فضائل زمزم، مع التزامي ببيان حالها.

ومعلومٌ أنه يُتسامح في الفضائل ما لا يُتسامح في غيرها، فقد «قال العلماء من المحدِّثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويُستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف، ما لم يكن موضوعاً»(١).

روى الفاكهي(٢) عن مكحولٍ ـ التابعي ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّظَرُ في زمزم عبادة، وهي تَحُطُّ الخطايا».

ورُوي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَمْسٌ من العبادة: النظر إلى المصحف، والنظر إلى الكعبة، والنظر إلى الوالدين، والنظر في زمزم، وهي تحط الخطايا، والنظر في وجه العالم»(٣).

---

(١) الأذكار للإمام النووي ص٧، وبَحْث العمل بالحديث الضعيف، وما ذُكر لذلك من شروط، بحثٌ طويلٌ شائك، ليس هذا موضع بيانه، وقد كُتِبت فيه أبحاث كثيرة مفرَدَة، ومحالُّها من كتب المصطلح وغيرها معروفة.

(٢) أخبار مكة ٢/ ٤١، وهو حديث مرسل، وأيضاً فيه إسحاق بن إبراهيم الطبري. قال عنه الذهبي في المغني ١/ ١١٤: منكر الحديث.

(٣) عزاه السيوطي في الجامع الصغير ٣/ ٤٦٠ للدارقطني والنسائي، ولم أجده فيهما، ولم يتكلم المُناوي عن تخريج الحديث، وعزاه في الدر المنثور ٤/ ١٥٥ للدارقطني، وفي كلا الموضعين لم يَذكر الصحابيَّ الراوي، ثم وجدت في مخطوطة لفيض القدير عَزْوَه للدارقطني في الأفراد عن جابر =

وروى أبو نعيم في الحلية[١] عن وهب بن مُنَبِّه ـ التابعي ـ قال: «النظر في زمزم عبادة، والنظر في زمزم يحطّ الخطايا حطّاً».

«والنظر إلى ماء زمزم عبادة إذا قُصِدَ به القُربة، لا بطريق العادة»[٢]، «وإنما كان ذلك عبادةً يُثاب عليها، لأن الناظر عَبَدَ الله بتلك النظرة»[٣]، حيث نظر إلى ماء زمزم، فتفكَّر في هذه الآية العظيمة من آيات الله، وتذكَّر ما خصَّ الله تعالى به هذا الماء من فضائل، فأورث ذلك في قلبه حُبّاً له، فشَرِبَه مستنّاً بشُرْب رسول الله ﷺ منه، وسأل الله تعالى عند شربه له من خيري الدنيا والآخرة، موقناً بالإجابة، لِمَا بلغه عنه ﷺ أن ماء زمزم لما شُرِبَ له، فكان ذلك النظر وما أورثه عبادة يرجو الناظرُ والشاربُ قبولَها، ويرجو حطَّ الخطايا، ومغفرة[٤] الله تعالى، والله تعالى أعلم.

* * * * *

= رضي الله عنه، وهذا هو الصواب والله أعلم.
وقال الشيخ أحمد الصديق في المداوي ٣/ ٤٩٨ بعد أن استبعد أن يكون الحديث في النسائي أو سنن الدارقطني، قال: لعله في الأفراد، ثم قال: وقد ورد الحديث بنحوه من حديث عائشة رضي الله عنها.

(١) ٤/ ٦٣، وقال المناوي في فيض القدير ٥/ ٩٦: رواه عبد الرزاق وابن منصور بسند فيه انقطاع.

(٢) مناسك ملا علي القاري ص٣٣٠.

(٣) فيض القدير للمناوي ٦/ ٢٩٩.

(٤) وبمناسبة ذِكر النظر في ماء زمزم، وما ورد فيه من أحاديث ضِعاف، وأنه عبادة، ويحط الخطايا حطّا، أُبيّن هنا حالَ حديثٍ فيه البشارة بالمغفرة لمن طاف وصلى خلف المقام، وشَرِبَ من زمزم، كنتُ أوردتُه في الطبعات السابقة لكتابي على أنه ضعيف، ولكن تبيّن لي من خلال أسانيده التي =

= وقفتُ عليها فيما بعد أنه حديث متروك والله أعلم.
فقد رُوي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن طاف بهذا البيت أسبوعاً، وصلى خلف المقام ركعتين، وشرب من ماء زمزم، غُفِرت له ذنوبه بالغةً ما بَلَغت».
قال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة ص٤١٤: «رواه الواحدي في تفسيره، والجَنَدي في فضائل مكة، والديلمي في مسنده، .ولا يصح، وقد وَلِعَ به العامة كثيراً، لاسيما بمكة، حيث كُتِبَ على بعض جُدُرها الملاصق لزمزم، وتعلّقوا في ثبوته بمنامٍ وشِبْهه، مما لا تَثبت الأحاديث النبوية بمثله، مع العلم بسعة فضل الله، والترجّي لما هو أعلى وأغلى». اهـ.
ونقل الشيخ علي القاري في شرح الشفا ٣/ ٥٣٩ ومثله في الأسرار المرفوعة ص٣٣٥ بعد ذكره لكلام السخاوي عن المَنُوفي ـ الفقيه المالكي علي بن محمد، المتوفى سنة٩٣٩ ـ في مختصره: (الوسائل السنية من المقاصد السخاوية والجامع والزوائد الأسيوطية) ـ أنه قال: إنه باطل لا أصل له، والله أعلم» اهـ.
وقال السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٢٠: أخرجه الجَنَدي وابن النجار. اهـ
ثم وقفت على تخريجه في كتاب: الترغيب في فضائل الأعمال، لابن شاهين ص٢٩٨، حيث ساقه بسنده قال: (حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الزعفراني حدثنا محمد بن جعفر ـ لقلوق ـ حدثنا إسحاق بن بشر حدثنا أبو معشر عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من طاف. . .» وإن الناظر في سنده، يرى فيه إسحاق بن بشر الكاهلي أبا حذيفة البخاري، وهو متروك، وقيل: كذاب، كما في لسان الميزان ١/ ٣٥٣.
كما وقفت على تخريج الواحدي له في تفسيره الوسيط ١/ ٢٠٦ من طريق الجَنَدي المفضل بن محمد الشعبي، صاحب فضائل مكة، وسنده كما يلي: (أخبرنا أبو إبراهيم النصر آباذي أخبرنا المغيرة بن عمرو بن الوليد المدني بمكة حدثنا المفضل بن محمد الشعبي حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا عبد الرزاق عن أبي معشر المدني عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من طاف بالبيت. . . .». الحديث. =

= وبالنظر في سنده أيضاً تجد أن فيه عبد الرحمن بن محمد شيخ الجَنَدي، وهو كما في لسان الميزان ١/ ١٩٧ ـ: (أحمد بن عبد الله، وقيل: ابن داود ابن أخت عبد الرزاق عن خاله.
قال الدارقطني: كذاب، وقال الساجي: ليس بثقة ولا مأمون، وكذا قال ابن أبي داود، وقال ابن الجوزي في الموضوعات: دلّسه المفضّل بن محمد الجَنَدي فقال: عبد الرحمن بن محمد، والمعروف أنه أحمد بن عبد الله، كذا قال، ولعله أحمد بن عبد الله بن داود، أو أحمد بن داود بن عبد الله، فنُسِب إلى جده، وأظنه أحمد بن محمد بن داود الصنعاني، فكأنهم كانوا يدلسون اسمه على ألوان لشدة ضعفه) اهـ من اللسان.
وذكر في اللسان في موضع آخر ١/ ١٦٩ فقال: «قال ابن سعيد: ليس بثقة، وقال أحمد: كان أكذب الناس، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، وحديثه قليل. انتهى.
وأعاده الذهبي فيمن اسم أبيه: عبد الله، ونقل عن ابن حبان: كان يُدخِل على عبد الرزاق الحديث، فكل ما وقع في حديث عبد الرزاق من مناكير، فبليّته منه» اهـ من اللسان.
بعد هذا كله ستجد أن ما سيأتي من كلام الإمام السيوطي، وكلام الإمام علي القاري من اقتصارهما على تضعيف الحديث، فيه نظر واضح، فقد قال السيوطي في الحاوي ١/ ٣٥٤: (فيه أبو معشر المدني، هو نجيح السندي. روى له أصحاب السنن الأربعة، وفيه ضعف). ا هـ فهذا كلام صحيح، ولكن في السند إلى أبي معشر: إسحاق بن بشر، وقد تقدم الكلام فيه.
وقال الإمام علي القاري في الأسرار المرفوعة ص٣٣٥ بعد أن أورد كلام السخاوي قال: (قلت: وحيث أخرجه الواحدي في تفسيره، والجندي في فضائل مكة، والديلمي في مسنده، لا يقال: إنه موضوع، غايته أنه ضعيف) اهـ!!. فهل يعني إخراجهم له، وحال سندهم ما تقدم، أن يقال فيه ذلك؟.
وقد أطلت في هذه الحاشية بياناً للفائدة، ونسأل الله أن يوفقنا للسداد والصواب.

١٩ ـ ماء زمزم من أفضل التُّحَف والقِرى

وذلك لجُموم فضائله، وعموم فوائده.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُتْحِف الرجلَ بتُحفةٍ سَقَاه من ماء زمزم»[١].

وروي موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما، فكان إذا نزل به ضيف أتحفه من ماء زمزم[٢].

وعن مجاهد قال: ما رأيت ابن عباس رضي الله عنهما أطعم ناساً قط، إلا سقاهم من ماء زمزم[٣].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٠٤، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير (مع الفيض) ٥/ ٩٦ بالضعف، ونقل المناوي عن الحافظ ابن حجر «بأن الحديث غريب من هذا الوجه مرفوعاً، والمحفوظ وقفه، وفيه مقال من جهة محمد بن حميد الرازي، وخرّجه الفاكهي في تاريخ مكة ٢/ ٤٦ موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما بسندٍ على شرط الشيخين». اهـ. ونقل الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١/ ٢١١، والفاسي في العقد الثمين ١/ ٩٢ عن الحافظ الدمياطي تصحيحَ إسناده، وقال عنه الحافظ ابن طولون في التزام ما لا يلزم (مخطوط): إنه حديث حسن.

(٢) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٤٦، وتقدم في الحاشية السابقة أنه على شرط الشيخين.

(٣) الفاكهي ٢/ ٤٦.

فأعظِم بماءِ زمزم من هديةٍ وتُحْفة نُكرِم بها ضيوفَنا وأحبابَنا، ولنحرص على ذلك كما كان يفعل ابن عباس رضي الله عنهما، ولا تجعل للشيطان مدخلاً إلى نفسك، فيجعلك تستقلّ ما تقدّمه لضيفك من ماء زمزم، ولا شك أن إكرام الضيف بزمزم وغيره زيادة خير على خير.

* * * * *

٢٠ ـ ماء زمزم لا يَفْنى على كثرة الاستقاء

تقدم من أسماء بئر زمزم أنها لا تُنْزَف أبداً ولا تُذَم، أي لا يفنى ماؤها ولا ينقطع أبداً على كثرة الاستقاء، ولا يقلّ.

يقال: بئر ذَمّة: أي قليلة الماء، أما زمزم فلا تُنْزَف ولا تُذَمّ.

وقد جعل الله تعالى زمزم عيناً لا تنضُب أبداً، سقيا لضيوفه الكرام عند بيته المعظَّم، تسقي الحجيج الأعظم.

ففي قصة نبع زمزم لإسماعيل عليه السلام عند الإمام البخاري في صحيحه[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما: «فإذا هي ـ هاجر عليها السلام ـ بالملَك عند موضع زمزم، فبحث بعَقِبه ـ أو قال: بجناحه ـ حتى ظهر الماء، فجعلت تحوِّضه، وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سِقائها، وهو يفور بعد ما تغرف.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ: يرحم الله أمَّ إسماعيل، لو تركت زمزم ـ أو قال: لو لم تغرف من الماء ـ لكانت زمزم عيناً مَعيناً».

وفي رواية أخرى للبخاري في صحيحه[2]: «فقال ﷺ: لو

---

(١) كتاب الأنبياء، باب يزفون ٦/٣٩٦.
(٢) ٦/٣٩٨.

تركتْه كان الماء ظاهراً».

«ومعنى: (تحوِّضه) أي تجعله مثل الحوض، وقولِه ﷺ: «عيناً مَعيناً» أي ظاهراً جارياً على وجه الأرض.

قال ابن الجوزي: كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل، فلما خالطها تحويط هاجر داخَلَها كسب البشر، فقُصِرَت على ذلك»[1].

* ومما يدل على أن ماء زمزم لا يفنى ولا ينقطع، ماجاء في رواية الفاكهي[2] في قصة تحويض هاجر على زمزم حتى لا يذهب ماؤها: «فقال لها المَلَك ـ جبريل ـ عليه السلام: لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمأ، فإنها عين يشرب بها ضيفان الله».

* وأيضاً مما يدل على أنه نبع باق لا ينقطع إلى يوم القيامة، ما روي أن المياه تغور قبل يوم القيامة إلا زمزم.

«عن الضّحاك بن مُزاحم قال: إن الله عز وجل يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة، وتغور المياه غير ماء زمزم، وتُلقي الأرض ما في بطنها من ذهب وفضة، ويجيء الرجل بالجِراب فيه الذهب والفضة فيقول: مَن يَقبل هذا مني؟ فيقول: لو أتيتَني به أمس قبلتُه»[3].

* «وعن عطاء أن حبشياً وقع في زمزم، فمات، قال: فأَمَرَ ابنُ

---

(١) فتح الباري ٦/ ٤٠٢.

(٢) أخبار مكة ٢/ ٦، وقد ذكر هذه الرواية الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/ ٤٠٢ في زيادات الباب، فهي صحيحة أو حسنة على قاعدته.

(٣) أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٥٩، والفاكهي ٢/ ٦٧، وهو من مراسيل الضحاك.

الزبير أن يُنزَف ماء زمزم، قال: فجعل الماءُ لا ينقطع، قال: فنظروا، فإذا عين من قِبَل الحجَر الأسود، قال: فقال ابنُ الزبير: حسبُكم»[(١)].

* والبرهان الحسّي العظيم على أنه ماء لا يفنى، الواقعُ الذي عليه ماء زمزم، فلم ينقطع منذ أن نَبَعَ لإسماعيل عليه السلام إلى يومنا هذا مع كثرة الاستقاء منه، لا سيما في أيام رمضان والحج في هذا الزمن، حيث تُسحب منه كميات كبيرة جداً.

والناظر في بئر زمزم يجد أن مستوى الماء فيه لا يتغيّر، فهو على مستوى واحد، لا يقل ولا يكثر مهما أُخِذ منه، فلا ينبع بكثرة بحيث يسيل على وجه الأرض، فلم يُعَهد ذلك، ولا يقلّ بحيث لا يبقى منه شيء.

وما ذُكر في التاريخ عن جُرهم لما استخفّوا بالحرم، وأن ماء زمزم نَضَبَ وذَهَب في عهدهم، فقد تقدم أن هذا كان عقاباً من الله تعالى لهم، لكن عاد النبع في البئر كما كان، حتى أَذِن الله تعالى بظهوره ثانية قرب ولادة النبي ﷺ على يد جدّه عبد المطلب[(٢)].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١/ ١٦٢، شرح معاني الآثار للطحاوي ١/ ١٧، قال ابن الهُمَام في فتح القدير ١/ ٦١: سنده صحيح.

(٢) وذكر الأزرقي ٢/ ٦١ أنه في عام ٢٢٤ هـ كان قد قلَّ ماء بئر زمزم جداً حتى كادت تجمّ ـ أي يذهب ماؤها ـ ثم زيد في عمقها، وعادت المياه كثيرة كما كانت، وهذا من نادر ما حصل ونُقِلَ في تاريخ زمزم.

* وهذا المنسوب الدائم لمياه زمزم في البئر يبلغ على عمقٍ قدره ثلاثة أمتار عن فوهة البئر[١]، يقل قليلاً أو يزيد يسيراً.

يقول الأستاذ المهندس يحيى كوشك، لما تكلم عن ضخّ مياه زمزم ونزحها، لتنظيف بئر زمزم عام ١٤٠٠، بعد أن وضعوا أربع مضخات قوية جداً، كانت تعمل ٢٤ ساعة، ومعدل الضخ وصل إلى /٨٠٠٠/ ليتر في الدقيقة[٢]، قال:

«وكان منسوب المياه من الفوهة ٣,٢٣ متراً، وكانت القراءة تتم كل نصف دقيقة، حتى وصل منسوب المياه في داخل البئر إلى ١٢,٧٢ متراً، ثم وصل إلى ١٣,٣٩ متراً، وفي هذا العمق توقَّف هبوط الماء في البئر ـ حيث هو مكان عيون البئر ـ، ولما تمّ توقيف المضخات، بدأ الماء يرتفع في البئر حتى وصل إلى ٣,٩٠ متراً خلال إحدى عشرة دقيقة»[٣].

ويقول أيضاً: «ولن أنسى ما حييت هذا المنظر الرهيب: كانت المياه تتدفق من هذه المصادر بكميات لم يكن يتخيّلها أحد، وكان صوت المياه وهي تتدفق بقوةٍ يَصُمّ الآذان»[٤]، فسبحان الخالق القادر العليم الحكيم، وجلّت عَظَمته وحكمته.

* * * * *

---

(١) زمزم ليحيى كوشك ص٩٦.

(٢) زمزم ص٢٠٠.

(٣) زمزم ص٧٩.

(٤) زمزم ص٢٠٠.

٢١ ـ ماء زمزم يُكْسِب الجسمَ قوةً غالِبة

«عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل مكة لا يَشْكُون رُكَبَهم، ولا يسابقون أحداً إلا سبقوه، ولا يُصارعون أحداً إلا صرعوه، حتى رَغِبوا عن ماء زمزم، فبُدِّل بهم»[(١)].

إن هذا الأثر يفيد أن أهل مكة كانوا مشهورين بقوة أجسامهم الغالِبة، وبتفوقهم وفوزهم على كل مَن سابقهم أو صارعهم، ولعل من أبرز أسباب تلك القوة، وتقدّمهم وفوزهم على غيرهم، هو عكوفهم على شرب ماء زمزم، وتضلعهم منه، فشمِلَتْهم البركة الزمزمية، مع ما تميّزوا به من قوة بدنية، ومهارة فنية، فاجتمعت لهم الأسباب الحسية والمعنوية، إذ كان ماء زمزم هو الماء المبارك والشفاء، والطعام والغذاء[(٢)].

* * * * *

---

(١) أخبار مكة للفاكهي ٤٦/٢، القِرى للمحب الطبري ص ٤٨٨، وعزاه هو والسيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٤ لأبي ذر الهروي في المناسك.

(٢) ينظر كتاب: صلة الرياضة بالدين، ودورها في تنشئة الشباب المسلم ص ١٢٨.

٢٢ ـ ماء زمزم أحبُّ إلى علماء أهل الكتاب من الذهب

«عن أبي حَصِين عن مجاهد ـ بن جَبْر التابعي المكي، الإمامِ شيخِ القراء والمفسرين، المتوفى سنة ١٠٤، رحمه الله تعالى ـ قال:

كنا نسير في أرض الروم، قال: فآوانا الليل إلى راهب، فقال: هل فيكم من أهل مكة أحد؟

قلت: نعم.

قال: كم بين زمزم والحَجَر؟

قلت: لا أدري، إلا أن أحزِره.

قال: لكني أنا أدري، إنها تجري من تحت الحَجَر، ولأَنْ يكون عندي منها ملء طَسْت، أَحبّ إليَّ من أن يكون عندي مِلؤه ذهباً»[١].

* * * * *

(١) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٣٧ ـ ٣٨.

٢٣ ـ في كُتُب أهل الكتاب: أنَّ مَن حَثَى على رأسه من ماء زمزم لم تُصِبْه ذِلّة أبداً

روى الفاكهي[١] «عن محمد بن حَرب عمن حدثه قال: إنه أُسِرَ في بلاد الروم، وأنه صار إلى المَلِك، فقال له: من أيّ بلدٍ أنت؟

قال: من أهل مكة.

فقال: هل تعرف بمكة هَزْمة جبريل؟ قال: نعم، قال: فهل تعرف برَّة؟

قال: نعم.

قال: فهل لها اسم غير هذا؟

قال: نعم، هي اليوم تُعرف بزمزم.

قال: فَذَكر من بركتها، ثم قال: أمَا إنك إنْ قلتَ هذا، إنا نجد في كُتُبنا: أنه لا يحثو رجلٌ على رأسه منها ثلاث حَثْيات، فأصابته ذِلة أبداً».

* * * * *

(١) أخبار مكة ٢/ ٣٩.

الباب الرابع

الأحكام الفقهية المتعلقة بماء زمزم

ويشتمل على ثلاثة فصول:

١ ـ المسائل الفقهية المتعلقة بشرب ماء زمزم.

٢ ـ المسائل الفقهية المتعلقة بالتطهّر بماء زمزم.

٣ ـ مسائل فقهية مختلفة متعلقة بماء زمزم.



الفصل الأول
المسائل الفقهية المتعلقة بشرب ماء زمزم

مسألة ـ ١ ـ استحباب شرب ماء زمزم:

وذلك عموماً في كل الأحوال، ولكل أحد.

لقد سن رسول الله ﷺ شرب ماء زمزم بقوله وفعله، حيث بيّن ﷺ لأمته فضائل ماء زمزم وخيراته، وحثَّ على الإكثار والتضلع منه، وجعل ذلك من علامة الإيمان الكامل، والبراءة من النفاق، حيث إن المنافقين لا يتضلعون من زمزم، كما تقدم.

وكان رسول الله ﷺ شديد الحرص على حمل زمزم، ونقله إلى المدينة المنورة لشربه ونحو ذلك، كما سيأتي[١].

ومن صريح ما رُوي في استحباب شرب زمزم عموماً في كل الأحوال، ولكل أحد، ما جاء عن السائب المخزومي رضي الله عنه أنه قال: «اشربوا من سقاية العباس، فإنه من السنة»[٢].

---

(١) ص ٢٢٥.

(٢) قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢١١: رواه الطبراني في الكبير، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقية رجاله ثقات، وذكره ابن حجرٍ في الفتح ٣/ ٤٩١، وسكت عنه.

وسقاية العباس هي ماء زمزم[١].

وقوله: (من السنة) أي من سنة النبي ﷺ، فله حكم المرفوع.

«وقال ابن عباس رضي الله عنهما: صلوا في مصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار.

قيل لابن عباس: وما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب.

قيل: وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم»[٢].

ومما يدل على استحباب الشرب من ماء زمزم عموماً في كل وقت، ولكل أحد، ما تقدم من قوله ﷺ: «ماء زمزم لما شُرب له»، ونحوه من الأحاديث العامة الواردة في الحثّ على الشرب من ماء زمزم، والتي لم تخصَّ شربه بوقت معين أو أحد معين.

وهذا هو ما فهمه الحافظ الدمياطي، حيث عقد باباً في كتابه المتجر الرابح[٣] سماه: باب ثواب الشرب من ماء زمزم، ثم أورد فيه حديث: «ماء زمزم لما شرب له».

وقد نصَّ الشافعية على سنية ذلك[٤]، والمالكية[٥] على استحبابه[٦]

---

(١) ينظر فتح الباري ٣/ ٤٩١.
(٢) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٣١٨، ٢/ ٥٢ ـ ٥٣.
(٣) ص٣١٧.
(٤) حاشية قليوبي على شرح الجلال المحلي على منها ج النووي ٢/ ١٢٥.
(٥) شرح الخرشي على خليل ٢/ ٣٣٠.
(٦) فرّق فقهاء الحنفية بين السنة والمستحب والمندوب، فقالوا: ما واظب =

لمن كان بمكة، وهذا يشمل من كان مُحْرِماً أو غير مُحْرِم.

ولم أقف على نص عند غيرهم في هذه المسألة، ولكنْ نصَّ فقهاء المذاهب الأربعة على استحباب حمل ماء زمزم من مكة إلى الآفاق[1]، وكون أول مايُقصد من حَمْل ماء زمزم هو شربه، والتبرك به، فإنه يدخل استحباب شربه لكل أحد في عموم نصِّهم على استحباب حمله، كما أن الأحاديث صريحة في الحث على ذلك.

* تنبيه لاستحباب التضلع عند الشرب من ماء زمزم:

وينبه هنا إلى أنه كما يستحب الشرب من ماء زمزم، فإنه يستحب في هذا الشرب التضلع والإكثار والامتلاء منه شِبَعاً ورِيّاً، حتى يبلغ أضلاع الشارب.

وقد نص فقهاء المذاهب الأربعة[2] على استحباب الإكثار من

= النبي ﷺ على فعله مع تركٍ ما، بلا عذر: سنة، وما لم يواظب عليه، فمستحب إن استوى فعله وتركه منه ﷺ، ومندوب إن ترجَّح تركه على فعله، وأما الأصوليون من الحنفية فلم يفرّقوا بين المستحب والمندوب. ينظر فتح الغفار لابن نجيم ٢/ ٦٦، التحرير لابن الهمام مع شرحه ٣/ ٢٠. وأما الشافعية والمالكية والحنابلة فالمندوب والمستحب والسنة عندهم ألفاظ مترادفة. ينظر شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع للسبكي ١/ ٨٩، وحاشية البناني المالكي في نفس الموضع، وينظر للحنابلة: قواعد الأصول ومعاقد الفصول ص٢٦.

(١) كما سيأتي ص ٢٢٥.

(٢) مناسك ملا علي القاري ص٣٢٨، حاشية ابن عابدين ٢/ ٥٢٤، مواهب الجليل ٣/ ١١٥، الشرح الكبير للدردير ٢/ ٤٣، مناسك النووي ص٤٠٤، =

شرب ماء زمزم والتضلع منه.

وقد تقدّمت[١] الأدلة على ذلك في خاصية أن التضلع من ماء زمزم علامة الإيمان وبراءة من النفاق.

* * * * *

= شرح منتهى الإرادات ٢/ ٦٥

(١) ص ١٥٥.

مسألة ـ ٢ ـ استحباب شرب ماء زمزم للحاج والمعتمر عند الفراغ من الطواف بالبيت، وقبل البدء بالسعي:

«عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ رمل ثلاثة أشواط من الحَجَر إلى الحَجَر، وصلى ركعتين، ثم عاد إلى الحَجَر، ثم ذهب إلى زمزم فشرب منها، وصبَّ على رأسه، ثم رجع فاستلم الركن، ثم رجع إلى الصفا فقال: «ابدؤوا بما بدأ الله به. . .»[١].

«وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: لما حج معاوية رضي الله عنه حججنا معه، فلما طاف بالبيت، وصلى عند المقام ركعتين، ثم مرّ بزمزم وهو خارج إلى الصفا.

فقال: انزع لي منها دلواً ياغلام.

قال: فنَزَع له منها دلواً، فأُتي به فشرب منه، وصبَّ على وجهه ورأسه، وهو يقول: زمزم شفاء، هي لما شُرب له»[٢].

---

(١) المسند للإمام أحمد ٣/ ٣٩٤، قال الإمام العيني في عمدة القاري ٩/ ٢٢٧: إسناده جيد. اهـ. وصححه الزركشي كما في حاشية ابن حجر الهيتمي على مناسك النووي ص٢٦٣.

(٢) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٣٧، وقال الحافظ ابن حجر في جزء ماء زمزم لما شرب له ص٢٦٩: إسناده حسن، مع كونه موقوفاً. اهـ.

وقد نصَّ على استحباب ذلك الحنفية[1] والمالكية[2] والشافعية[3]، ولم أقف على نص في ذلك عند الحنابلة.

* * * * *

(١) تبيين الحقائق ٢/١٩، حاشية ابن عابدين ٢/٤٩٩.
(٢) الشرح الكبير للدردير (على متن خليل) ٢/٤١، توضيح المناسك ص٩٤.
(٣) حاشية ابن حجر الهيتمي على مناسك النووي ص٢٦٣.

مسألة ـ ٣ ـ استحباب الشرب من ماء زمزم للحاج والمعتمر عند الفراغ من أداء المناسك:

ففي حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ عند الإمام مسلم في صحيحه [١] قال:

«. . .ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم، فقال: انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلواً فشرب منه. . .».

ومعنى قوله ﷺ: «فلولا أن يغلبكم الناس. . .» أي لولا أن يغلبكم الناس على هذا العمل إذا رأوني قد عملته، لِرَغْبتهم في الاقتداء بي، فيغلبوكم بالمكاثرة، لفعلت»[٢].

وقد نص على استحباب ذلك الحنفية والشافعية والحنابلة[٣]، ولم أقف على نص في ذلك للمالكية.

* * * * *

---

(١) الحج، باب حجة النبي ﷺ ٢/ ٨٩٢.

(٢) فتح الباري ٣/ ٤٩٢.

(٣) مناسك ملا علي القاري ص٣٢٨، أسنى المطالب شرح روض الطالب ١/ ٤٩٠، شرح منتهى الإرادات ٢/ ٦٥.

مسألة ـ ٤ ـ استحباب الشرب من ماء زمزم عند توديع بيت الله الحرام:

لقد كان السلف الأول من الصحابة رضي الله عنهم يستحبّون الشرب من ماء زمزم إذا أرادوا فِراقَ ووداعَ بيت الله الحرام، متزوّدين منه، متبرّكين به حتى آخر لحظة.

«فعن مجاهد ـ التابعي ـ قال: كانوا ـ أي مَن قبله من الصحابة رضي الله عنهم ـ يستحبون إذا ودّعوا البيتَ أن يأتوا زمزمَ فيشربوا منها»[١].

وقد نصَّ على استحباب ذلك فقهاء المذاهب الأربعة[٢].

* وليسأل الله الشاربُ لزمزم عند وداعه أن لا يجعل الله ذلك آخر العهد بالبيت، وأن ييسر له العَوْد إليه مرّات بعد كرّات، ليزداد من خيراته وبركاته، وأسراره وأنواره.

فقد أخبر رسول الله ﷺ عن الله تعالى في الحديث القدسي بإثبات الحرمان لمن وسَّعَ الله عليه، وأعطاه العافية، ثم لم يزر البيت العتيق في كل خمسة أعوام.

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ص١٧١ (الجزء المفقود من المصنف، والذي طُبع بمفرده)، الدر المنثور ٤/١٥٦.

(٢) الاختيار للموصلي ١/١٥٥، تبيين الحقائق ٢/٣٦، مواهب الجليل ٢/١١٢، مناسك النووي ص٤١٠، شرح منتهى الإرادات ٢/٦٩.

«فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: إنَّ عبداً صحَّحْتُ له جسمَه، ووسَّعتُ عليه في المعيشة، تمضي عليه خمسة أعوام لا يَفِدُ إليّ: لمحروم»[(١)].

وفي رواية: «في كل أربعة أعوام»[(٢)].

* * * * *

(١) صحيح ابن حبان (الإحسان) ٩/١٦، مسند أبي يعلى ٢/٦٣، سنن البيهقي ٥/٢٦٢. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٠٦: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، ورجال الجميع رجال الصحيح.

(٢) مصنف عبد الرزاق ٥/١٣ (٨٨٢٦).

مسألة ـ ٥ ـ آداب الشرب من ماء زمزم:

لشرب ماء زمزم آداب عديدة، نصَّ عليها الفقهاء وأصحاب المناسك، وهي سبعة، أذكرها مع بيان أدلتها فيما يلي:

١ ـ استقبال القِبلة.

٢ ـ أن يُشرب على ثلاثة أنفاس، فيَفصِل الشاربُ فمَه عن الإناء ثلاث مرات، ويشرب في ثلاث مرات، فقد «كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ويقول: إنه أروى وأبرأ وأمرأ»[(١)].

وفي رواية لأبي داود[(٢)] بزيادة: «أهنأ».

ويكره النفخ في الإناء، لنهيه ﷺ عن ذلك[(٣)].

٣ ـ التسمية عند الشرب لكل مرة.

---

(١) صحيح مسلم، الأشربة، باب كراهة التنفس في نفس الإناء ٣/ ١٦٠٣.
قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد ٤/ ٢٣٠ عند شرح هذه الجملة: «إنه أروى وأمرأ وأبرأ» قال: (وفي هذا الشرب حِكم جمَّة، وفوائد مهمة، وقد نبّه ﷺ على مجامعها بقوله: «إنه أروى وأمرأ وأبرأ»، «فأروى» أشد رياً وأبلغه وأنفعه، و«أبرأ»: «أفعل ـ التفضيل ـ من البرء، وهو الشفاء، أي يبرىء من شدة العطش ودائه، لتردده على المعدة الملتهبة دفعات، و«أمرأ»: هو أفعل من مرىء الطعام والشراب في بدنه، إذا دخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع). اهـ.

(٢) سنن أبي داود، الأشربة، باب في الساقي متى يشرب؟ ٤/ ١١٤.

(٣) صحيح مسلم ٣/ ١٦٠٢.

٤ ـ حمد الله تعالى عند الانتهاء من الشرب في كل نَفَس.

٥ ـ الشرب باليد اليمنى، لأمره ﷺ بذلك، ولنهيه ﷺ عن الشرب بالشمال، فإن الشيطانَ يأكل ويشرب بشماله[١]، وهذا الأدب آكد من غيره.

٦ ـ الإكثار من ماء زمزم والتضلع منه.

ودليل ما سبق من الآداب ما روي من فعله ﷺ، وما علَّم به ابنُ عباس رضي الله عنهما الرجلَ الذي أراد أن يشرب من زمزم.

أما فعله ﷺ، «فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في صُفَّة زمزم، فأَمرَ بدلو، فنُزِعت له من البئر، فوضعها على شَفَةَ البئر، ثم وضع يده من تحت عَرَاقي الدلو، ثم قال: بسم الله، ثم كَرَعَ فيها، فأطال، ثم أطال، فرفع رأسه فقال: الحمد لله، ثم عاد، فقال: بسم الله، ثم كَرَعَ فيها، فأطال، وهو دون الأول، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله، ثم كَرَعَ فيها، فقال: بسم الله، فأطال، وهو دون الثاني، ثم رفع رأسه، فقال: الحمد لله، ثم قال ﷺ: علامة ما بيننا وبين المنافقين: لم يشربوا منها قط حتى يتضلعوا»[٢].

وأما تعليم ابن عباس رضي الله عنهما للرجل، «فعن عبدالرحمن ابن أبي مُلَيْكة قال: جاء رجلٌ إلى ابن عباس، فقال له: من أين جئت؟ فقال: شربتُ من زمزم.

---

(١) صحيح مسلم، الأشربة، باب آداب الطعام والشراب ٣/١٥٩٨.

(٢) الأزرقي ٢/٥٧، وينظر أثر ابن عباس رضي الله عنهما التالي وتخريجه.

فقال له ابن عباس: أشربتَ منها كما ينبغي؟

قال: وكيف ذلك يا ابن عباس؟

قال: إذا شربتَ منها فاستقبل القبلة، واذكر اسم الله، وتنفّس ثلاثاً، وتضلّع منها، فإذا فرغت، فاحمد الله عز وجل، فإن رسول الله ﷺ قال: آيةُ ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم»[١].

٧ ـ ومن آداب شرب ماء زمزم: الدعاء عند شربه.

حيث إن الدعاء عند شربه من مظان أوقات الإجابة، فليحرص الشارب لزمزم أن يسأل الله تعالى عند شربه من خيري الدنيا والآخرة.

ومن أجمع الأدعية عند شرب ماء زمزم، مادعا به ابن عباس رضي الله عنهما، وما علّمه لغيره.

وهو كما روى الفاكهي[٢] «عن ابن أبي مُلَيْكة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إنه رأى رجلاً يشرب من ماء زمزم، فقال: هل تدري كيف تشرب من ماء زمزم؟ فانزِعْ دلواً منها، ثم استقبل القبلة، وقل: بسم الله، وتنفّس ثلاثاً حتى تَضَلّع، وقل:

---

(١) سنن الدارقطني ٢/ ٢٨٨، سنن ابن ماجه، المناسك، باب الشرب من زمزم ٢/ ١٠١٧. قال البوصيري في زوائده: إسناده صحيح، المصنَّف لعبد الرزاق ٥/ ١١٢.

(٢) أخبار مكة ٢/ ٤٢.

اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء».

وهذا الدعاء كان يدعو به هو رضي الله عنه[١].

وقد نصَّ على هذه الآداب فقهاء المذاهب الأربعة[٢].

* * * * *

(١) المصنف لعبد الرزاق ٥/١١٣، سنن الدراقطني ٢/٢٨٨، المستدرك للحاكم ١/٤٧٣ وقال: صحيح الإسناد إن سَلِم من الجارودي اهـ. وقد سلم منه كما نص على هذا الدمياطي في المتجر الرابح ص٣١٨، والمنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢١٠.

(٢) البحر الرائق ٢/٣٧٨، حاشية ابن عابدين ٢/٥٢٤، هداية الناسك ص٩٧، مناسك النووي ص٤٠٤، شرح منتهى الإرادات ٢/٦٥.

مسألة ـ ٦ ـ شرب ماء زمزم عن قيام أو قعود:

اختلف الفقهاء رحمهم الله تعالى في شرب ماء زمزم هل يكون عن قيام أو عن قعود؟.

وذلك لورود أحاديث صحيحة في شربه ﷺ ماء زمزم قائماً، وورود أحاديث صحيحة أخرى في النهي عن شرب الماء ـ مطلقاً ـ قائماً، سواء كان من زمزم أو من غير زمزم.

وعلى هذا ذهب فريق من فقهاء الحنفية[١] وهو معتمَد ابن عابدين في حاشيته[٢] إلى استحباب شرب ماء زمزم قائماً.

ودليلهم ما روي في الصحيحين[٣] «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سقيتُ رسولَ الله ﷺ من زمزم، فشرب وهو قائم».

فشُرْب زمزم قائماً هو فعلُ النبي ﷺ.

---

(١) الدر المختار للحصكفي ١/ ١٢٩، عمدة الرعاية للإمام اللكنوي ١/ ٢٦٧ وغيرهما.
وذهب الإمام ملا علي القاري من الحنفية في مناسكه ص٩٤ ـ ٩٥ إلى التخيير بين شربه قائماً أو قاعداً، وينظر أوجز المسالك ١٤/ ٢٧٢.

(٢) رد المحتار ١/ ١٢٩، ٢/ ٥٢٤.

(٣) صحيح البخاري، الحج، باب ما جاء في زمزم ٣/ ٤٩٢، صحيح مسلم، الأشربة، باب في الشرب من زمزم قائماً ٣/ ١٦٠١.

ونصّ المالكية[١] والحنابلة[٢] على جواز شرب الماء قائماً، مستدلّين بشربه ﷺ من ماء زمزم قائماً، فهذا النص يشمل الشرب من زمزم وغيره، لكن رأيتُ الشيخ محمد عابد حسين المالكي[٣]، ينص على كراهة الشرب من زمزم قائماً.

وذهب فريق آخر من الحنفية[٤]، وكذلك الشافعية[٥] إلى سنية شرب ماء زمزم قاعداً، ويكره تنزيهاً شربه قائماً.

ودليلهم ما رواه مسلم في صحيحه[٦] «عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه نهى أن يشرب الرجل قائماً».

فهذا نهي عام عن الشرب قائماً، سواء كان الشرب من ماء زمزم أو من غيره، وإنما قالوا بالكراهة دون التحريم لمن شربه قائماً، لما ثبت عنه ﷺ أنه شرب الماء قائماً ـ كما تقدم ـ، وقد فَعَل هذا ﷺ لبيان الجواز، والبيان واجب.

وهكذا فالأمر فيه سعة، واختلاف العلماء رحمة.

* * * * *

---

(١) المنتقى شرح الموطأ ٧/ ٢٣٧، المقدمات الممهدات لابن رشد ٣/ ٤٥٣، القوانين الفقهية لابن جزي ص٢٨٨، شرح الزرقاني على الموطأ ٤/ ١٣٣.

(٢) الإنصاف ٨/ ٣٣٠، شرح منتهى الإرادات ٣/ ٩١، غذاء الألباب ٢/ ١٢٢.

(٣) وهو من متأخري المالكية (ت ١٣٤١ هـ) في كتابه هداية الناسك ص٩٧.

(٤) تقدمت مصادر الحنفية في الصفحة السابقة.

(٥) حاشية ابن حجر الهيتمي على مناسك النووي ص٤٠٤، شرح صحيح مسلم للنووي ١٣/ ١٩٥.

(٦) الأشربة، باب كراهية الشرب قائماً ٣/ ١٦٠٠.

مسألة ـ ٧ ـ استحباب تحنيك المولود بماء زمزم:

«عن حبيب ـ بن أبي ثابت ـ قال: قلت لعطاء: آخذُ من ماء زمزم؟ ـ يسأله عن حَمْله من مكة إلى غيرها ـ قال: نعم، قد كان رسول الله ﷺ يحمله في القوارير، وحنّك به الحسن والحسين رضي الله عنهما بتمر العجوة»(١).

فما أسعدهما رضي الله عنهما وقد حَظِيا بِرِيق سيدنا رسول الله ﷺ ممزوجاً بماء زمزم، هذا الماء الطيب المبارك مع عجوة المدينة المنورة طَيْبة الطيِّبة!.

والتحنيك مأخوذ من: حنّكتُ الصبي تحنيكاً: مضغت تمراً ونحوه، ودَلَكْتُ به حَنَكَه(٢).

وفِعْلُه ﷺ يحتمل أنه ﷺ وَضَعَ ماءَ زمزم في فمه الشريف، ومضَغَ معه التمرة، أو أنه ﷺ مَضَغَ التمرة ثم بلّها بماء زمزم، ثم دَلَكَ بها بعد ذلك حَنَكَ الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ حريصين كل الحرص، على إحضار من يولَد لهم عند النبي ﷺ، ليحنّكهم ويسمّيهم ويُبرّك عليهم، والأخبار في ذلك كثيرة شهيرة.

---

(١) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٥١، وهذا الحديث في تحنيكه ﷺ الحسن والحسين ذكره كثير من الفقهاء. ينظر مناسك ملا علي القاري ص٣٣٠، هداية الناسك ص٩٧ وغيرهما.

(٢) ينظر المصباح المنير (حنك).

منها ما رواه مسلم في صحيحه[١] «عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يُؤتى بالصبيان فيبرّك عليهم ويحنّكهم».

وقد نصَّ الفقهاء وشرّاح كتب الحديث[٢] على استحباب تحنيك الصغار، ولكني لم أقف على نصٍ عندهم في استحباب أن يكون التحنيك بماء زمزم.

والاستدلال بأثر عطاء المتقدم في أول المسألة ظاهر، وإن كان مرسلاً، لكن يؤيده أيضاً عموم النصوص الواردة في الحث على استعمال ماء زمزم في الشرب منه، والاستشفاء به، والوضوء به، وصبِّه على الرأس والبدن للتبرك به ونحو ذلك، فهذا العموم يشمل استحباب تحنيك الأطفال بهذا الماء المبارك.

إذ الحكمة من التحنيك بماء زمزم، هي: أن يكون من أول ما يَتغذّى به الطفل، وينبت عليه جسمه، هو هذا الماء الطيب المبارك، الذي كان غِياثاً لنبي الله إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وهو طفل رضيعٍ، ممزوجاً ذلك بِرِيق الصالحين، مع حلاوة تمرةٍ ونحوها، تفاؤلاً ورجاءً من الله أن ينبت هذا الطفل نباتاً حسناً بإذن ربه.

---

(١) الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع ١/ ٢٣٧.

(٢) ينظر صحيح البخاري ومعه فتح الباري ٧/ ٢٤٨، ٩/ ٥٨٧، عمدة القاري ١٧/ ٥١، صحيح مسلم مع شرح النووي ٣/ ١٩٤، مرقاة المفاتيح ٨/ ١٥٤، حاشية قليوبي وعميرة ٤/ ٢٥٦، تحفة المحتاج ٩/ ٣٧٦، مواهب الجليل ٣/ ٢٥٧، تحفة المودود ص٤١.

جملة من أخبار السلف في تبرّكهم بزمزم

رأينا كيف كان رسولُ الله ﷺ وصحبُه الكرام والتابعون لهم بإحسان، يحرصون كل الحرص على التبرك بماء زمزم، واستعماله في شربهم ووضوئهم وصبِّه على رؤوسهم وأبدانهم ونحو ذلك، وفي كل ما يرجون فيه الخير، وفيما يلي أورد جملة من أخبار السلف في ذلك.

*** حرص التابعي وهب بن مُنَبِّه على التبرك بزمزم:**

هذا الإمام وهب بن مُنَبِّه التابعي الثقة العلامة الحافظ الأخباري، قاضي صنعاء، الذي كان عنده من علم أهل الكتاب الشيء الكثير، المتوفى سنة ١١٤، رحمه الله تعالى، كان إذا دخل مكة لا يشرب ولا يتوضأ إلا من زمزم.

فقد «رُوي أنه مرض، فدخل عليه عُوَّادٌ وهو مريض، فاستسقى بعضُهم ـ طلب بعضهم ماءً ـ فسُقِي ماء زمزم، فقال بعضهم: لو استعذبت يا فلان ـ أي أتيت لنا بماءٍ عذب غير ماء زمزم ـ فقال وهب بن مُنَبِّه:

مالي شراب ولا غُسْل ولا وضوء غيرها، من حين أدخل مكة إلى أن أخرج منها، وإني لأجده ـ ماء زمزم ـ مكتوباً في كتاب الله

عز وجل ـ أي كُتُب أهل الكتاب ـ: برَّةٌ شراب الأبرار، وإني لأجده في كتاب الله: المضنونة، ضُنَّ بها لكم، والذي نفسي بيده لا يرِدُ بها عبد مسلم، فيشرب منها إلا أورثه الله شفاء، وأخرج منه داءً»[١].

*** بقاء الشيخ عبد الله الحضرمي ٥٣ سنة لا يتوضأ إلا بزمزم:**

وممن ذُكِر عنه الحرص الشديد على التوضؤ بماء زمزم، الإمام الفقيه عبد الله بن أحمد الحضرمي المكي الشافعي، المتوفى سنة ٩٢٥، رحمه الله تعالى، «فقد بقي بمكة ثلاثاً وخمسين سنة، لم يتوضأ إلا من ماء زمزم»[٢].

*** غَسل الموتى بزمزم بعد تطهيرهم رجاء البركة:**

وكان أهل مكة من الصحابة ومَن بعدهم يحرصون على التبرك بماء زمزم حتى بعد موتهم، فيُغَسِّلون به موتاهم بعد تطهيرهم، راجين لهم ببركته كل خير، وهم مقبِلون على عالم الآخرة.

فهذه أسماء بنت أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما، غسَّلت ولدَها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قبل دفنه بماء زمزم[٣].

وهذا فعل أسماء رضي الله عنها، وهي مَن هي، من كبار الصحابة رضي الله عنهم، ومن أوائل من أسلموا، «وهي ممن كان

---

(١) الفاكهي ٢/ ٤٤، الحلية لأبي نعيم ٤/ ٦٣ ـ ٦٤.
(٢) الكواكب السائرة للغزي ١/ ٢١٧.
(٣) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٤٨.

يلازم بيت النبي ﷺ»[١].

قال الفاكهي رحمه الله، المتوفى سنة ٢٧٢ عقب ذكره خبر أسماء: «وأهل مكة على هذا إلى يومنا، يغسّلون موتاهم بماء زمزم، إذا فرغوا من غسل الميت وتنظيفه، جعلوا آخر غسله بماء زمزم، تبركاً به»[٢].

* وعلى هذا المبدأ والإيمان ببركة ماء زمزم حتى لما بعد الموت، ما يفعله كثير من الناس منذ عهد قديم وحتى هذا اليوم، حيث يَغْمِسون ثوباً من القماش بماء زمزم، ثم يتركونه ليجفّ، ويحتفظون به ليكون كفناً لهم، راجين بركته، وحُسْن عائدته[٣].

*** تبرك العلماء بنَسْخ كُتُب السنة النبوية بمِدادٍ ممزوجٍ بماء زمزم:**

ومن شدة حرص العلماء على التبرك بماء زمزم في كل شيءٍ يرجى فيه الخير، ما روي عن الإمام أبي عبد الله محمد بن خلف بن مسعود، المعروف بابن السَّقَّاط، من أهل قرطبة المتوفى سنة

---

(١) فتح الباري ١٠/١٧٦.
(٢) الفاكهي ٢/٤٨.
(٣) ذَكَر هذا الأمر عمن قبله الإمام الفقيه المالكي محمد بن عبد السلام، المتوفى سنة ٧٤٩، كما في مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للحطّاب ٤٦/١، ومثله أيضاً في التزام ما لا يلزم لابن طولون (مخطوط)، بل هو من زمن بعيد، فقد قال الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ في ثمار القلوب ص٥٥٩: «وكم من غاسلٍ ثيابه بمائه ـ أي زمزم ـ لما يرجوه من بركته، وحسن عائدته» اهـ.

٤٨٥، رحمه الله تعالى، وكان رَحَل إلى المشرق وحجّ، فكتب وهو في مكة صحيحَ الإمام البخاري وغيرَه، وصنَعَ الحِبْر من ماء زمزم، وكان حسن الخط[1].

* * * * *

---

(١) الصلة لابن بَشْكُوال ص٥٥٩ رقم الترجمة ١٢٢٧.

مسألة ـ ٨ ـ استحباب سقي ماء زمزم، والثواب العظيم في ذلك:

وردت أحاديث عديدة في الحث على سقي الماء عموماً، وفي بيان ثواب ذلك وفضله، ووردت أحاديث خاصة في فضل سقي ماء زمزم، منها:

ما رواه مسلم رحمه الله في صحيحه[١] عن جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ قال:

«. . . ثم رَكِبَ رسولُ الله ﷺ فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى النبي ﷺ بني عبد المطلب يسقون على زمزم، فقال: انزِعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يَغْلِبَكم الناسُ على سقايتكم لنزعتُ معكم، فناولوه دلواً فشرب منه. . .».

وفي رواية للإمام البخاري رحمه الله في صحيحه[٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«. . . ثم أتى ـ النبيُّ ﷺ ـ زمزمَ، وهم يَسْقُون، ويعملون فيها، فقال: اعمَلوا، فإنكم على عملٍ صالح، ثم قال: لولا أن تُغلبوا، لنزلتُ حتى أضع الحَبْلَ على هذه ـ وأشار ـ إلى عاتقه. . .».

---

(١) الحج، باب حجة النبي ﷺ ٢/ ٨٩٢.
(٢) الحج، باب سقاية الحاج ٣/ ٤٩١.

قال الحافظ ابن حجر: «وفي الحديث الترغيب في سَقْي الماء خصوصاً ماء زمزم»[١]، «فقد أعلم النبيُّ ﷺ أنه عملٌ صالح»[٢].

(ومعنى قول النبي ﷺ: «لولا أن تُغلبوا...» أي: لولا أن تَغْلِبَكم الناسُ على هذا العمل إذا رأَوْني قد عملتُه، لرَغْبَتهم في الاقتداء بي، فيغلبوكم بالمكاثرة، لفعلت)[١].

* وقد أطلق النبي ﷺ في الحديث السابق ثواب مَن سقى زمزم، فذكر أنه عمل صالح، ورَغِبَ هو ﷺ أن يقوم به.

ويبيّن عِظَمَ وقَدْر هذا العمل الصالح عند الله ما بيّنه ﷺ في فضل سقي الماء من غير زمزم في أحاديث أخرى.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه[٣] «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم استسقيتُك فلم تسقني، قال يا رب: وكيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان، فلم تسقه، أمَا إنك لو سقيتَه وجدتَ ذلك عندي».

وروى البخاري ومسلم[٤] «عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

(١) فتح الباري ٣/ ٤٩٢.
(٢) من كلام ابن خزيمة في صحيحه ٤/ ٣٠٦.
(٣) كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض ٤/ ١٩٩٠.
(٤) صحيح البخاري، المساقاة، باب فضل سقي الماء ٥/ ٤٠ ـ ٤١، صحيح مسلم، السلام، باب فضل سقي البهائم غير المحترمة وإطعامها ٤/ ١٧٦١، واللفظ له.

رسول الله ﷺ قال: بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ اشتدَّ عليه العطش، فوجد بئراً، فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلبٌ يَلْهَثُ، يأكل الثَّرى من العطش، فقال الرجل: لقد بَلَغَ هذا الكلبُ من العطش مثلُ الذي كان بلغ مني، فنزل البئر، فملأ خُفَّه ماءً، ثم أمسكه بفِيْه حتى رَقِيَ، فسقى الكلبَ، فشَكَر الله له، فغَفَر له.

قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال: في كل كَبِدٍ رَطْبةٍ أَجْرٌ».

(ووَقَع في رواية عبد الله بن دينار بدل: «فغَفَر له»: «فأدخله الجنة»، وكذا في رواية ابن حبَّان)[١].

فقد بيّن ﷺ في هذا الحديث فضل سقي الماء لحيوان من الحيوانات غير المحترمة، وأن فاعل ذلك نال حسنَ الخاتمة، ودخولَ الجنة بسبب ذلك، فكيف بسقي بني آدم الذي فضّله الله وكرَّمه أعظم تكريم؟ «فإذا حصلت المغفرة بسبب سَقْي الكلب، فسَقْي المسلم أعظم أجراً»[١].

* بل إن الله تعالى غفر لامرأة فاجرة بَغِيٍّ من بغايا بني إسرائيل، بسبب سَقْيها لكلبٍ يلهث، كاد العطش أن يقتله.

فقد روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه[٢] «عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) فتح الباري ٥/ ٤٢.

(٢) بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم ٦/ ٣٥٩.

«غُفِر لامرأة مومسةٍ[١] مرَّت بكلب على رأس رَكِيٍّ[٢] يلهث ـ قال: كاد يقتله العطش ـ فنَزَعتْ خُفَّها، فأوثقَتْه بخِمَارها، فنَزَعتْ له من الماء، فغُفِر لها بذلك».

وفي لفظ آخر للإمام البخاري في صحيحه[٣] «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«بينما كلبٌ يُطيف برَكيّةٍ، كاد يقتله العطش، إذ رأْته بَغِيٌّ من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقَها، فسقَتْه، فغُفِر لها به».

وغير هذا من الأحاديث الكثيرة التي تبيّن عظيمَ فضل سَقْي الماء من غير زمزم، فكيف بسقي ماء زمزم، الماء المبارك العظيم الخير؟.

سقْي الماء من أعظم أسباب الشفاء:

* ومما ذكره الإمام المنذري رحمه الله في فضل سَقْي الماء، أنه سبب للشفاء من الأمراض، فقد (روي عن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعتُ عبدَالله بن المبارك، وسأله رجل يا أبا عبدالرحمن:

قَرْحةٌ خرجت في رُكبتي منذ سبع سنين، وقد عالجتُ بأنواع العلاج، وسألتُ الأطباء فلم أنتفع به.

قال: اذهبْ فانظرْ موضعاً يحتاج الناسُ الماءَ، فاحفِر هناك بئراً، فإني أرجو أن تَنْبُع هناك عين، ويُمْسِك عنك الدم، ففعل

---

(١) الموسى هي البَغِيّ، وهي الفاجرة الزانية، نسأل الله العافية لنا وللمسلمين أجمعين. ينظر تاج العروس (ومس).

(٢) الرَّكيّ هي البئر.

(٣) آخر كتاب الأنبياء ٦/ ٥١١.

الرجل، فبرَأ. رواه البيهقي.

وقال: وفي هذا المعنى حكاية شيخِنا الحاكمِ أبي عبد الله رحمه الله ـ محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٤٠٥ ـ، فإنه قُرِح وجهه، وعالجه بأنواعِ المعالجة، فلم يَذْهَب، وبقي فيه قريباً من سنة، فسأل الأستاذَ الإمامَ أبا عثمان الصابوني ـ إسماعيلَ بنَ عبدِالرحمن النيسابوري، العلامة المحدِّثَ المفسِّرَ الواعظَ، المتوفى سنة ٤٤٩، رحمه الله تعالى، ـ أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا له، وأَكْثَرَ الناسُ التأمين.

فلما كان يوم الجمعة الأخرى، ألقَتْ امرأةٌ في المجلس رُقْعةً، بأنها عادت إلى بيتها، واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة، فرأت في منامها رسولَ الله ﷺ كأنه يقول لها: قولي لأبي عبد الله: يوسِّع الماءَ على المسلمين.

فجيء بالرقعة إلى الحاكم، فأمر بسقايةٍ بُنِيَت على باب داره، وحين فرغوا من بنائها، أمر بصبّ الماء فيها، وطَرْحِ الجَمَد ـ أي الثلج ـ في الماء، وأَخَذَ الناسُ في الشرب، فما مرَّ عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان، وعاش بعد ذلك سنين[(١)]).

وهذا كله في سَقْي غير ماء زمزم، أما سَقْي زمزم فيكون فضلاً على فضل، وخيراً على خير.

وبهذا يقرُب إلى أذهاننا معنى قوله ﷺ في فضل سَقْي زمزم:

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ٧٤.

«اعمَلوا فإنكم على عمل صالح». والله أعلم.

* **والقيام على سقاية ماء زمزم فيه شرف عظيم جداً لا يُقدَّر** بثمن، ولهذا نجد أنه لما جعل النبي ﷺ السقاية لعمّه العباس وبَنِيه رضي الله عنهم، قال العباس وهو يستشعر هذا الشرف العظيم الذي مَنَحَه له النبي ﷺ: «وأعطاني زمزمَ، وما أُحِبّ أنَّ لي بها جميعَ أموال أهل مكة»[١].

* وهنا يُذَكَّر ويُنَبَّه إلى أنَّ مَنْ أكرمك وأتحفك بسقيا زمزم فاقْبَلْها مغتبِطاً فرِحاً، ولا تردّها فتردّ خيراً كبيراً.

فقد رُوي عن الإمام الحافظِ الحجةِ سفيانَ بنِ عُيينة، العلامةِ شيخِ الإسلام محدِّثِ الحرم، المتوفى سنة ١٩٨، رحمه الله تعالى، أنه «أُتِيَ بماء زمزم فشرب، وسقى الذي عن يمينه وقال: **ماء زمزم بمنزلة الطِّيب، لا يُرَدّ**»[٢].

فكما أن من سُنّة رسول الله ألا يُردّ الطيب[٣]، فكذلك ماء زمزم.

* * * * *

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/ ١٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق الكلبي، وهو متكلَّم فيه، وذَكَرَ هذا عن العباس رضي الله عنه الفخر الرزاي في التفسير الكبير ١٥/ ٢٠٤، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٥٣.

(٢) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٤٧، وجاء النص فيه محرَّفاً، كما يلي: «كالطيب لا برد» بالباء الموحدة، التزام ما لا يلزم لابن طولون (مخطوط).

(٣) صحيح البخاري، اللباس، باب من لم يردّ الطيب ١٠/ ٣٧٠، وفيه: «أن النبي ﷺ كان لا يَرُدُّ الطيب».

مسألة ـ ٩ ـ استحباب تقديم المسافر على غيره في شرب زمزم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ابنُ السبيل أوّلُ شارب ـ يعني من زمزم ـ»[١].

وابن السبيل هو المسافر، والسبيل هو الطريق، وسُمِّي به للزومه له.

ففي هذا الحديث يحثّ النبي ﷺ على تقديم ابن السبيل المسافر على المقيم من جيران الحرم في الشرب من ماء زمزم، وهذا «عند الازدحام لمقاساة المَشَاقّ، وضَعْفِ ابن السبيل بالاغتراب»[٢]

وأيضاً فإن جيران البيت هم على تزوّدٍ دائم من هذا الماء المبارك، والأمر سهل بالنسبة إليهم، فإذا جاء المسافر الغريب كان هو المقدَّم عليهم في الشرب من ماء زمزم، وإلا فإن زاحموه عليه، والحال أن أيامه معدودة، فقد يفوته ذلك الخير، من الشرب والإكثار والتضلع منه، ولهذا جاءت وصاتُه ﷺ به.

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٨٦: رواه الطبراني في الصغير، ورجاله ثقات.
ورمز له السيوطي في الجامع الصغير ١/٨٨ بالحُسن، وتعقّبه المناوي بعد أن ذكر كلام الهيثمي فقال: «فرَمْزُ المؤلف ـ السيوطي ـ لحُسْنه تقصير، وحقه الرمز لصحته» اهـ من فيض القدير ١/٨٨.

(٢) فيض القدير ١/٨٨.

ثم إن ابن السبيل المسافر هو ضيف جيران زمزم، ومن حق الضيافة، تقديم الضيف على غيره.

وهذا كما نصَّ الفقهاء[(١)] رحمهم الله تعالى على أن صلاة التطوع لأهل مكة والمجاورين فيها، أفضل من طواف التطوع في مواسم المناسك، لئلا يزاحموا أهل الموسم.

وأن طواف التطوع للحجاج والعمار وزوار بيت الله، أفضل من صلاة التطوع، وذلك لأن الصلاة وإن كانت أُمّ العبادات، إلا أنها تُتصوَّر كثرتُها في جميع الجهات، والطوافُ يختص وجودُه بالكعبة ذات البركات.

* * * * *

---

(١) ينظر مناسك ملا علي القاري ص١١٤، هداية الناسك ص٧٧ وغيرهما.

الفصل الثاني

المسائل الفقهية المتعلقة بالتطهر بماء زمزم

مسألة ـ ١ ـ استحباب صَبِّ ماء زمزم على الرأس والبدن:

«عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ رَمَلَ ثلاثة أشواط من الحَجَر إلى الحَجَر، وصلى ركعتين، ثم عاد إلى الحَجَر، ثم ذهب إلى زمزم فشرب منها، وصبَّ على رأسه. . .»[١].

«وعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: لما حجَّ معاويةُ رضي الله عنه حججنا معه، فلما طاف بالبيت، وصلى عند المقام ركعتين، ثم مرَّ بزمزم، وهو خارج إلى الصفا فقال: انزع لي منها دلواً ياغلام، قال: فنَزَع له دلواً، فأُتي به فشرب منه، وصبَّ على وجهه ورأسه. . . وهو يقول: زمزم شفاء، هي لما شُرب له»[١].

وعلى استحباب صبه على الرأس والبدن اتفاق فقهاء المذاهب الأربعة[٢]، مستدلّين بما سبق فيما يخص الحاج والمعتمر، وأما غيرهما، فبتعدّي العلة، حيث إن الحكمة من ذلك التبرك بزمزم.

* * * * *

---

(١) تقدّم تخريجه ص ١٨٧.

(٢) حاشية ابن عابدين ٢/ ٥٢٤، هداية الناسك ص٩٧، حاشية ابن حجر الهيتمي على مناسك النووي ص٤٠٤، شرح منتهى الإرادات ٢/ ٦٥ وغيرها كثير.

مسألة ـ ٢ ـ استحباب الوضوء بماء زمزم:

عن علي رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ قال: «...ثم أفاض رسول الله ﷺ، فدعا بسَجْل من ماء زمزم، فشرب منه وتوضأ، ثم قال: انزِعوا يابني عبد المطلب، فلولا أن تُغلبوا عليها لنزعت»[١].

ودلالة الحديث ظاهرة، فهو ﷺ القدوة والأسوة.

«وروى الحُمَيْديُّ برجالٍ ثقات عن وائل بن حُجْر رضي الله عنه قال: أُتيَ رسولُ ﷺ بدلوٍ من ماء زمزم، فشرب، ثم توضأ، ثم مجَّ في الدلو مِسْكاً أو أطيب من المِسْك، واستنثر خارجاً من الدلو»[٢].

وأيضاً إذا كان من السنة صب ماء زمزم على الرأس والبدن للتبرك به، فمن باب أولى التبرك به في الوضوء.

وقد نصَّ على استحباب الوضوء من زمزم المالكية[٣] وابن

---

(١) رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائد المسند ١/٧٦ واللفظ له، وإسناده صحيح، كما قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٢/١٩، وقال الشيخ أحمد الساعاتي في بلوغ الأماني ١١/٨٦: سنده جيد، أخبار مكة للأزرقي ٢/٥٥، الفاكهي ٢/٥١.

(٢) سبل الهدى والرشاد ١٠/٤٢. طبعة بيروت.

(٣) التاج والإكليل للمواق ٣/١١٥، مواهب الجليل ٣/١١٥.

الزاغوني من الحنابلة[١].

ونصَّ الحنفية والشافعية والحنابلة[٢]على جواز الوضوء به، حيث قالوا بعدم كراهة الوضوء بماء زمزم.

* * * * *

(١) الإنصاف للمرداوي ١/ ٢٧.
وابن الزاغوني هو علي بن عبيد الله بن نصر أبو الحسن ابن الزاغوني، الإمام الفقيه من أعيان الحنابلة، صاحب المصنفات الكثيرة، المتوفى سنة ٥٢٧، رحمه الله تعالى، له ترجمة في شذرات الذهب ٤/ ٨٠.

(٢) ينظر مناسك علي القاري ص٣٣٠، حاشية ابن عابدين ١/ ١٨٠، المجموع للنووي ١/ ٩١، أسنى المطالب ١/ ٩، كشاف القناع ١/ ٢٨، الإنصاف ١/ ٢٧.

مسألة ـ ٣ ـ مَنْعُ تطهيرِ النجاسة بماء زمزم، وكذا امتهانِه:

ذهب بعض الحنفية[(١)] إلى أنه لايُستعمل ماء زمزم في مواضع الامتهان، ولايستعمل إلا على شيء طاهر، فلاينبغي أن يُغسل به ثوب نجس، ولا في مكان نجس، فيُصان عن صَبِّه على النجاسات.

ويكره تحريماً الاستنجاء به، وكذا إزالة النجاسة الحقيقية من ثوب أو بدن، ومنهم من قال بالحرمة، وبها قال بعض المالكية[(٢)]، وبعض الشافعية[(٣)].

وذهب المالكية[(٢)] والشافعية[(٣)] والحنابلة[(٤)] إلى كراهة ماتقدم من المسائل، والكراهة عندهم تنزيهية، وشدّدوا خاصة في منع الاستنجاء به.

ودليل الفقهاء القائلين بالكراهة التحريمية أو التنزيهية، ما ورد من أحاديث وآثار كثيرة تدل على عظيم فضل ماء زمزم، وكبير شرفه، وجليل مكانته، حتى في الكتب السماوية السابقة.

---

(١) مناسك ملا علي القاري ص٣٣٠، حاشية ابن عابدين ١/ ١٨٠، ٣٤٠، ٢/ ٦٢٥.

(٢) شرح الحطاب على خليل (مواهب الجليل) ١/ ٤٧ بتوسع، ٢/ ٢٠٨، شرح الخرشي على خليل ٣/ ٣٣٠، هداية الناسك ص٩٧.

(٣) أسنى المطالب ١/ ٩، إعلام الساجد ص١٣٥ ـ ١٣٦.

(٤) المغني لابن قدامة ١/ ١٨، كشاف القناع ١/ ٢٨، الإنصاف للمرداوي ١/ ٢٧، مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/ ٦٠٠.

وأيضاً نظروا إلى ماورد استعمال ماء زمزم فيه، فوجدوا أنه ماء غَسَل به الملائكة الكرام قلبَ النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ يستعمل ماء زمزم للتبرك به بشربه والوضوء به، والاستشفاء به، وصبّه على المرضى، وحنَّك النبي ﷺ به الحسن والحسين رضي الله عنهما، ونحو هذا من الاستعمال الذي فيه كل تكريم واحترام وتشريف لماء زمزم.

وعلى هذا جرى أصحابه الكرام رضي الله عنهم، والتابعون لهم بإحسان، وجرى العملُ على هذا عبر العصور.

وهكذا نظروا فوجدوا أنه ماء ليس كبقية المياه، فله كرامته وخصائصه الفريدة، فذهب الفقهاء إلى المنع من استعماله في إزالة النجاسة ونحوها من الصور المتقدم ذكرها، على خلاف في درجة هذا المنع بين كراهة تحريم وكراهة تنزيه، وذلك لئلا يُمتهن هذا الماء المبارك، ويزول احترامه من قلوب المؤمنين، فماءٌ هذا شأنه وفضله، يُميّز عن سائر المياه، ويرفع ويُصان عن استعماله فيما لايليق به، صيانة له واحتراماً وتشريفاً.

ومع القول بالمنع، فقد نص الفقهاء[١] على حصول الطهارة به.

وأيضاً هذا الحكم بالمنع، إنما هو في حال وجود غير ماء زمزم للتطهّر به، وإلا فإن لم يوجد غير زمزم، ودعت الحاجة

---

(١) مواهب الجليل ١/٤٧، إعلام الساجد ص١٣٦ نقلاً عن الماوردي، كشاف القناع ١/٢٨، ولم أقف على نص في ذلك عند الحنفية، لكن أصولهم لاتمنع من ذلك.

لاستعماله في التطهر وإزالة النجاسة به، فهذه ضرورة، ولايخفى حكم الضرورات.

وأما ما روي[١] «عن عطاء أنه سأله رجل، وشكى إليه البواسير، فقال له عطاء: اشرب من ماء زمزم، واستَنْجِ به»

فيُحمل هذا على أمره له بأن يصبّ ماء زمزم على موضع الاستنجاء، وهو مكان البواسير، وذلك للاستشفاء بزمزم، لا أنه يستنجي ويزيل النجاسة بزمزم. نسأل الله العافية.

* * * * *

(١) الفاكهي ٢/ ٦٤.

مسألة ـ ٤ ـ جواز الاغتسال، وإزالة الحدث الأكبر بماء زمزم:

ذهب الأئمة الأربعة[(١)] إلى جواز الاغتسال بماء زمزم لإزالة الحَدَث، إلا رواية عن الإمام أحمد بكراهته، والمذهب المفتَى به عند الحنابلة الجواز.

وقال الشيخ ملا علي القاري من الحنفية في مناسكه: «لاينبغي أن يَغتسل به جُنُب». اهـ وكأنه يريد عدم استحسان ذلك، والله أعلم.

ويُستدل على جواز ذلك بإطلاق وعموم النصوص الواردة في جواز التطهر بالمياه المطلَقة الطهور، بلا فرقٍ بين زمزم وغيرها، ولعدم ثبوت نهيٍ عن الاغتسال بماء زمزم.

وأما ما روي عن العباس رضي الله عنه عمِّ النبي ﷺ وصاحب السقاية من قوله في زمزم: «لاأُحلّها لِمُغْتَسِلٍ، وهي لشاربٍ ومتوضىءٍ حِلّ وبِلّ»[(٢)].

---

(١) تنظر المصادر المذكورة في المسألة السابقة.

(٢) روي هذا الخبر من قول العباس ومن قول ابنه عبد الله رضي الله عنهما، كما في غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٢٨٠، ٤/ ٢٦، أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٥٨، الفاكهي ٢/ ٦٣، المصنف لعبد الرزاق ٥/ ١١٤.
وروي أيضاً عن عبد المطلب جد النبي ﷺ الذي حفر زمزم، كما في غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٢٦، الأزرقي ٢/ ٤٣ وفيه: أنه أُري في المنام أن يقول هذا. =

ومعنى: (بِلّ): المباح، وقيل الشفاء[١].

فقوله هذا، ومَنْعه من الاغتسال به، سببه مارأى من كشفِ العورات عند زمزم بسبب الاغتسال به، وارتكاب المحرّمات من جرّاء ذلك، فيُقصَر منعه ـ لكونه مسؤولاً عن السقاية ـ على مثل هذا.

وقد رُوي عن سفيان بن عيينة راوي هذا الخبر عن العباس رضي الله عنه أنه قال: «يعني لمغتَسِل فيها، وذلك أن العباس رضي الله عنه وَجَدَ رجلاً من بني مخزوم، وقد نَزَعَ ثيابه، وقام ليغتسل من حوضها عُرياناً»[٢].

فنهى رضي الله عنه عن الاغتسال بزمزم ليُنَزِّه المسجد الحرام عن وقوع المحرَّم فيه، من كشف العورات ونحوها، كما يحصل من جهلة عامة الناس حين يغتسلون بزمزم.

ويحتمل أن يكون نهي العباس عن الاغتسال بزمزم، «ليُنَزِّه المسجد عن أن يُغتسَل فيه من الجنابة»[٣].

= قال الإمام النووي رحمه الله في المجموع ١/ ٩٢: لم يصح ما ذكروه عن العباس، بل حكي عن أبيه عبد المطلب اهـ. أما ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٢٤٧ فقال: والصحيح أن القائل هو عبد المطلب، فإنه هو الذي جدّد حفر زمزم، وروي من قول العباس وابنه عبد الله رضي الله عنهما، وكأنهما يقولان ذلك في أيامهما على سبيل التبليغ والإعلام بما اشترطه عبد المطلب عند حفره لها، فلا تنافي. اهـ.

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٢٧ ـ ٢٨، النهاية ١/ ١٥٤.

(٢) أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٥٨.

(٣) كما قال الإمام أبو عبيد في غريب الحديث ٤/ ٢٧.

* ويُقال قبل هذا كله، وما ذُكر من جوابات واحتمالات لقول العباس رضي الله عنه، سواء كان هذا قوله أو قول أبيه: إن ماء زمزم ليس ملكاً له، ليُقال هذا شرط الواقف، فيجب اعتباره، ويُمْنَع من الاغتسال به، ذلك أن النبي ﷺ جَعَلَ للعباس رضي الله عنه، ولبنيه من بعده السقاية، والقيام على أمرها فقط، ولا يتضمن ذلك تمليك ماء زمزم لهم، حتى يجب اعتبار قولهم، والبحث عن جوابٍ عنه، والله أعلم.

* * * * *

مسألة ـ ٥ ـ عدم جواز التيمم مع وجود ماء زمزم:

من المسائل الفقهية التي يحسُن التنبيه إليها، ما يقع لبعض المسافرين، وهم يحملون من ماء زمزم، ويتزوّدون به في عَوْدتهم إلى بلادهم، فيحصل أنه ينفَد أحياناً ما معهم من المياه العادية من غير زمزم في طريق سفرهم، ويحتاجون إلى الوضوء ونحوه من الطهارات، فلا يجدون غير زمزم.

وعلى هذا، فالواحد من هؤلاء إن كان معه من ماء زمزم ما يكفيه للشرب في سفره، ولا يخاف على نفسه العطش لا في الحال ولا في المآل، ويَفْضُل عن ذلك ما يكفيه لوضوئه وطهارته، فلا يجوز له التيمم في هذه الحالة، ولا يصح، لأنه واجدٌ للماء.

وما يفعله بعضُ مَن لا علم له، من احتفاظِه بماء زمزم، وتيمُّمِه بالتراب مع وجود زمزم، فإنه بذلك يضيّع ما فَرَضَ الله تعالى عليه من الصلوات، لبطلانها بعدم صحة تيممه مع وجود الماء، وصلاته على غير طهارة، فليُتنبَّه إلى ذلك[١].

* وقد سئل الإمام الفقيه الحافظ ولي الدين أبو زرعة العراقي[٢] عمَّن حَمَل معه شيئاً يسيراً من ماء زمزم. هل يلزم عند

---

(١) وقد نبَّه إلى هذه المسألة المهمة الحافظ ابن طولون في رسالته: التزام مالا يلزم، مخطوط، وكذلك صاحب الجوهر المنظم ص٥٩.

(٢) أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبو زرعة الإمام الحافظ العلامة قاضي =

فقدان الماء العادي أن يتوضأ به أم لا، فيتيمم؟.

فأجاب رحمه الله:

«إنه لافَرْق في الماء المطلَق الطهورِ بين ماء زمزم وغيره، فمن حَضَرَتْه الصلاة، ومعه ماء كافٍ لطهوره، وهو غير محتاج إليه للعطش، لا في الحال ولا في المآل، وَجَبَ عليه استعماله، سواء أكان زمزم أو غيرها.

وإن كان لا يكفي في الطهارة، ففي وجوب استعماله خلاف، والأصح الوجوب أيضاً.

وحيث تيمم، مع وجود الماء، ووجوب استعماله، لا يصح تيممه.

ثم قال رحمه الله: وإن قال ـ حامل زمزم ـ إنما حملتُه للتداوي؟.

قلنا: إن كانت حاجة التداوي قائمةً في الحال، فهي مقدَّمةٌ على الطهارة، وإن لم تكن قائمةً في الحال، وإنما هي مرتقبةٌ في المستقبل، فلا تؤخَّر الطهارة الواجبة في الحال، لأمرٍ قد يقع في المستقبل، وقد لا يقع.

فإن قال: فلِمَ اعتبرتم حاجةَ العطش، وإن كانت مستقبَلَةً متوقَّعة؟.

= الديار المصرية (ابن الحافظ العراقي)، المتوفى سنة ٨٢٦، رحمه الله تعالى، له ترجمة في لحظ الألحاظ لابن فهد المكي ص٢٨٤، والضوء اللامع ١/٣٣٦ ـ ٣٤٤.

قلنا: احتياج الشخص إلى الماء للشرب محقَّقٌ، لا يمكن انفكاكه، واحتياجُه للدواء قد يقع، وقد لا يقع، وبتقدير وقوعه، فقد يسدّ مسدَّ ذلك الدواء غيرُه، بخلاف الماء للعطش، لا يقوم غيرُه مقامه»[(١)] اهـ.

* * * * *

(١) هذه الأسئلة عن زمزم وجملة أخرى غيرها وجّهها ابن فهد المكي إلى أبي زرعة العراقي، كما نصّ على ذلك في لحظ الألحاظ ص٢٨٧، وسميت جوابات أبي زرعة له: الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية، والسؤال عن زمزم في ص ٧٩ ـ ٨٠.
وقد نَشَرَتْ هذه الرسالة مكتبة التوعية الإسلامية بالقاهرة، بتحقيق محمد تامر، ط١/ ١٤١١هـ.

الفصل الثالث

مسائل فقهية مختلفة متعلقة بماء زمزم

مسألة ـ ١ ـ استحباب حَمْل ماء زمزم من مكة إلى الآفاق:

لما كان لماء زمزم فضل عظيم، وشرف كبير، وامتاز عن غيره بخصائص كثيرة، وخيرات وبركات عظيمة، وكان من أفضل التحف والقِرى، حَمَله رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة ليشربَه، ويَسْقِيَه المرضى، ويصبَّه عليهم للشفاء، «فعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تحمل من ماء زمزم، وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله»[(١)].

وفي رواية: «حَمَلَه رسول الله ﷺ في الأداوي والقِرَب، وكان يصبّه على المرضى ويسقيهم»[(٢)].

وكان رسول الله ﷺ يستعجل في طلبه من مكة، لئلا ينقطع عنه هذا الماء المبارك، فقد «كَتَبَ ﷺ إلى سُهَيْل بن عمرو رضي الله عنه: إنْ جاءك كتابي هذا ليلاً فلا تُصْبِحَنّ، وإن جاءك نهاراً فلا

---

(١) سنن الترمذي، الحج ٣/ ٢٩٥، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٤٩، سنن البيهقي ٥/ ٢٠٢، وحسنّه السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٦٠.

تُمْسِيَنّ حتى تبعثَ إليَّ بماء زمزم، فملأ له مَزادتين، وبَعَث بهما على بعير»[١].

وقد نصَّ على استحباب نقله من مكة، وحمله والتزوّد منه فقهاءُ المذاهب الأربعة[٢]، ما عدا الحنابلة، فقد نصوا على عدم كراهة نقله، ولم يصرّحوا بالاستحباب.

واستمر عمل السلف الصالح، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يومنا هذا على هذه السنّة، في حمل زمزم من مكة إلى كل فَجٍّ عميقٍ أتوْا منه، يتزوّدون منه ابتغاء البركة والخير.

«فعن حبيب بن أبي ثابت قال: سألت عطاء - بن أبي رباح التابعي - أَحْمِلُ ماءَ زمزم؟ فقال: قد حَمَله رسولُ الله ﷺ وحَمَله الحسنُ والحسين رضي الله عنهما»[٣].

«وسُئل عطاء بن أبي رباح في ماء زمزم يُخْرَج به من الحرم؟

---

(١) أخبار مكة للأزرقي ٢/٥١، الفاكهي ٢/٣٣ و٤٨، ٤٩، ٥٠، المصنف لعبد الرزاق ٥/١١٩، سنن البيهقي ٥/٢٠٢، وقال الفاسي في شفاء الغرام ١/٢٥٩: رجاله ثقات، وتقدّم تحسين السخاوي له في المقاصد الحسنة ص٣٦٠.

(٢) مناسك ملا علي القاري ص٣٣٠، حاشية ابن عابدين ٢/٦٢٥، مواهب الجليل ٣/١١٥، حاشية قليوبي على شرح الجلال المحلي على المنهاج ٢/١٤٣، شرح منتهى الإرادات ٢/٤٦، كشاف القناع ٢/٤٧٢.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٣/٢٨ (٢٥٦٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٨٧: وفيه من لم أعرفه. اهـ وحسَّنه لشواهده السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٦٠.

فقال: انتقل كعب ـ الأحبار ـ بثِنتي عشرة راوية إلى الشام يستقون بها»[١].

* **ومن أخبار حرص السلف** رضي الله عنهم على التزود من ماء زمزم دائماً، وحَمْله إلى بيوتهم وأينما كانوا:

١ ـ ما تقدم[٢] «عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا نزل به ضيف أتحفه من ماء زمزم»، «وما أطعم رضي الله عنه ناساً قط إلا سقاهم من ماء زمزم».

وهذا يدل أن بيته رضي الله عنه كان لا يخلو من ماء زمزم.

٢ ـ وهذا الإمام وهب بن مُنَبِّه التابعي الجليل الثقة الحافظ المتوفى سنة ١١٤، رحمه الله تعالى، كان إذا دخل مكة لا ينقطع ماء زمزم عن بيته، وما يكون له شراب ولا غُسْل ولا وضوء إلا منه[٣]، زيادة حِرصٍ منه على التبرك به.

٣ ـ وكان الإمام العلامة القاضي تقي الدين ابن فهد المكي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله، المتوفى سنة ٨٧١، رحمه الله تعالى، «كان لا ينفك عن المطالعة والكتابة والقيام بما يهمّه من أمر عياله، واهتمامه بكثرة الطواف والصوم، وحرصه على الشرب من ماء زمزم، بحيث يحمله معه إذا خرج

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة ٧/٤٥٣، أخبار مكة للفاكهي ٢/٥٠، الأزرقي ٢/٥٢.

(٢) ص١٧١.

(٣) أخبار مكة للفاكهي ٢/٤٤، الحلية لأبي نعيم ٤/٦٣ ـ ٦٤.

من مكة غالباً[١]».

وهكذا كان السلف رضي الله عنهم يحرصون هذا الحرص الشديد على وجود زمزم دائماً عندهم في بيوتهم في مكة، حتى بلغ بهم أنهم يصطحبون زمزم حين يخرجون من مكة، لئلا ينقطعوا عن خيراته وبركاته.

وإذا كان من السنة حمل زمزم، ونقله من مكة إلى الآفاق لمن كان هو من غير أهل مكة، فحمله ونقله إلى البيوت في حق سكان الحرم وجيرانه أولى وآكد.

* وفضيلة ماء زمزم حاصلة بإذن الله سواء كان في موضعه بمكة المكرمة، أو في موضع آخر منقولاً إليه، «فإن فَضْله لعَيْنه، لا لأجل البقعة التي هو فيها»[٢]، وإلا لما حَمَله رسول الله ﷺ والصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا.

* وأيضاً فإن ماء زمزم لو حُفِظ سنين طويلة لا يتغيّر ولا يفسد، وهذا أمر واقعي ومجرَّب، فيبقى ماء زمزم كما هو في كل مكان، ولو حُفِظ مدة طويلة من الأزمان.

* * * * *

---

(١) الضوء اللامع للسخاوي ٩/ ٢٨٣ عند ذكر ترجمته.

(٢) الإعلام الملتزم للغزي ص٧، وينظر المقاصد الحسنة ص٣٦٠.

مسألة ـ ٢ ـ جواز بيع ماء زمزم:

من مَلَك شيئاً من ماء زمزم بالأخذ والحيازة، كان له بيعه وهديته ونحو ذلك، والتصرّف فيه، كتصرّفه في أي نوعٍ من المياه أو الكلأ ونحوها من المباحات إذا ملكها الإنسان.

أما بيع ماء زمزم في موضعه، أي والماء في البئر، بأن يقول للمشتري مثلاً: أبيعك دلواً من هذا الماء الذي في البئر، فلا يجوز له ذلك، لأنه لم يصبح بعد في حَوْزته[1].

* * * * *

(١) نبَّه إلى هذه المسألة ابن طولون في رسالته: التزام ما لا يلزم (مخطوط).

مسألة ـ ٣ ـ جواز تسخين وغَلْي ماء زمزم:

يتساءل البعضُ عند استعمالهم لماء زمزم: هل يجوز تسخينه وغَلْيه، لصنع الشاي أو القهوة ونحو ذلك؟.

والجواب: أنه لا حَرَج في ذلك ـ والله أعلم ـ فليس في تسخينه وغَلْيه امتهان لهذا الماء المبارك، حتى يُتحرَّج من ذلك، بل الظاهر من هذا إنما هو الحِرص الشديد من مستعمِله على التبرك بماء زمزم حتى في طعامه وشرابه، وهو لا شك من المقاصد الحسنة.

وأيضاً فإنه تجري في هذه المسألة القاعدة الفقهية العامة من «أن الأصل في الأشياء الإباحة»[١].

* * * * *

---

(١) ينظر لهذه القاعدة العامة: حاشية ابن عابدين ١/١٠٥، الأشباه والنظائر لابن نجيم ص٦٦، الأشباه والنظائر للسيوطي ص٦٠، جامع العلوم والحِكم لابن رجب الحنبلي ص٢٤٩ عند شرحه لحديث رقم (٣٠).

الباب الخامس

جملة من الأشـعار

في مدح زمزم

الباب الخامس
جملة من الأشعار في مدح زمزم

يعيش حُبُّ زمزم في قلوب المؤمنين الصادقين، وتعمر بشوقهم وتَحْنانهم إليه، وتلهج ألسنتُهم بذِكْره إذا ذكروا بيتَ الله وحرمه، حتى تغنَّوا به وترنّموا بمِدْحَتِه، فجادت قرائح شعرائهم بأبيات رائقة رائعة كثيرة في ذكره وبيان فضائله، وشرح أشواقهم إليه.

وهكذا كان لماء زمزم نصيب في شعر الأقدمين والمعاصرين، ولهم في مدحه أسوة حسنة برسول الله ﷺ، حيث مدحه ﷺ بقوله أيما مدح.

وأيضاً فقد قال رسول الله ﷺ: «إن من الشعر لحِكمة»[1]، وقد يكون للشعر تأثير ووَقْع في بعض القلوب، ما لا يكون لغيره من الكلام، وإليك أخي الكريم جملة من تلك الأشعار:

١ ـ قالت السيدة صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها عمةُ رسول الله ﷺ، وهي تفخر بما خصَّ الله تعالى به أباها عبد المطلب ابن هاشم من حفر زمزم، وآثره به على غيره، مع بيانها لبعض فضائل زمزم:

---

(١) صحيح البخاري، الأدب، باب ما يجوز من الشعر ١٠/ ٥٣٧ (٦١٤٥).

نحن حَفَرْنا للحَجيجِ زمزَمَا شِفَاءَ سُقْم وطعامَ مَطْعَمَا
رَكْضةُ جبريل ولمَّا تَعْظُما سُقْيَا نبي الله فيما حُرِّما
ابنِ خليل ربِّنا المُكرَّمَا[١]

٢ ـ «قال الأعشى وهو يؤنِّب رجلاً، ويخبره أنه مع علو شرف نسبه، لم يبلغ مبلغَ قريش، الذين هم سكان حرم الله، والذين لهم حظ الشرب من زمزم، فقال:

فما أنتَ من أهل الحَجَون ولا الصفا
ولا لك حظّ الشُّرب من ماء زمزم»[٢]

٣ ـ قال المَيُورْقي[٣] في مدح زمزم:

فليتَ لنا من ماء زمزم شَرْبَةً تكون لنا أَمْناً لدى موقف الحشر
فيا حبذا ماءٌ لِمَا قد شربتَه كما صحَّ في أخبارِ صِدْق بلا نُكْر

٤ ـ ولابن رُشَيْد البغدادي محمد بن أبي بكر، المتوفى سنة ٦٦٢، رحمه الله تعالى، من قصيدةٍ فيها أعمال المناسك قوله[٤]:

---

(١) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ١١.
(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ص٥٥٩.
(٣) درة الحِجَال في أسماء الرجال ١/ ١٧٧، ولعل الميورقي هذا هو علي بن أحمد الميورقي الشاعر المتوفى سنة ٤٧٥، رحمه الله تعالى، كما في معجم المؤلفين ٧/ ١٩ نقلاً عن بروكلمان.
(٤) نشر الآس ٣٦ب، ص١٥ من القصيدة الذهبية لابن رشيد البغدادي، بتعليق العلامة الشيخ حسن المشاط رحمه الله، المطبوعة مع كتاب فضيلة المعلِّق: «إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج إلى بيت الله الحرام».

وصلَّى بأركان المَقام حجيجُنا وفي زمزمٍ ماءٌ طَهورٌ ورَدْنَاهُ
وفيه الشفا، فيه بلوغُ مرادِنا لِمَا نحن نَنْويه إذا ما شربناهُ

٥ ـ وقال الشيخ الشاعر برهان الدين القيراطي إبراهيم بن شرف الدين، المتوفى سنة ٧٨١، رحمه الله تعالى، في منظومته المشهورة بالهمزية[١]:

واشْرَبَا من شرابِ زمزمَ كأساً دَبَّ منه السرورُ في الأعضاءِ
فَهْي حقاً طعامُ طُعْم لجُوْعٍ وبهـا للسقيـم أيُّ شفـاءِ

٦ ـ وقال الشاعر محمد بن العُلَيْف، المتوفى سنة ٨١٥، رحمه الله تعالى، في ديوانه، وهو يرجو زيارة مكة المكرمة[١]:

ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليلةً
وأُضْحي ويَهْنَاني هناك مقيلُ
وهل أَرِدَنْ من حوض زمزم شَرْبةً
تُميتُ سَقَامي فالفؤادُ عليلُ

٧ ـ «ومما أنشده الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله، الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي، المتوفى سنة ٨٤٢ رحمه الله تعالى:

خيْرُ المياه بلا نِزاعٍ زمزمُ لا السلسبيلُ وكَوْثَراً يَتَقَدَّمُ

---

(١) نشر الآس لوحة ٣٤ ب.

عَلِـمَ النبــيُّ ميــاهَ جَنَّــةِ ربِّــه
ويقولُ: «زمزمُ خيرُ ماءٍ» فافْهَمُوا
لا يَلْتَقِــي أبــداً ونــارَ جهنّــمٍ
في جَوْفِ مَنْ هُوَ في الحقيقةِ مسلمُ[(١)]
ينفـي النفـاقَ تَضَلُّـعٌ مِـن شُـربـهِ
يَشفي السَّقام، طعامُ طُعْم يُعْلَمُ

بيـرٌ مبـاركـةٌ وبيـرٌ طَيْبَـةٌ   شبَّـاعـةُ أمِّ العِيـال وزمـزمُ
وكذا الرَّواءُ وهمزةٌ مَضْنونةٌ   وشرابُ أبرارٍ بذاكَ تُتَرْجمُ
وتَضَلُّعٌ منها يكونُ عبادةً   وجَلا العيونِ وللخطايا يَهْدِمُ
تَسْقي الحجيجَ ولاتُذمُّ بخَلَّةٍ   تَفْنى المياهُ وماؤها لا يُعْدَمُ

ومِـن الجِنَـانِ الله أَخـرجَ مـاءَهـا
سقيا لـ(هاجرَ) حيث لا هِيَ تَعْلَمُ

وبمائها جبريلُ قلبَ مُحمَّدٍ   غَسْلاً أجادَ فعادَ وهو مُكَرَّمُ
ملآن إيماناً يُجَلُّ وحِكمةً   يدعو بها يا سعدَ مَن يَتقدّمُ

---

(١) يشير إلى حديث: «لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبداً»، وهو حديث موضوع، ففي سنده مقاتل بن سليمان، وهو كذاب، كما في تذكرة الموضوعات للفتني ص٧٤، وينظر الفوائد المجموعة للشوكاني ص١١٢.

لإجـابـةِ الـداعـي النبـيِّ محمـدٍ
خيـرِ الـورى عنـدَ العظيـمِ معظَّـمُ
صَلَّـى عليـه ربُّـه الأعلـى الـذي
صلـى علـى عبـد يُعَـزُّ ويُكْـرَمُ
وعلـى الأكـارم: آلِـه وصِحَـابِـه
أزكى السلامِ يعودُ إذْ هُوَ يُختَمُ»[١]

٨ ـ وقال الحافظ المؤرِّخ نجم الدين بن فهد المكي عمر بن محـمد، المـتوفـى سـنة ٨٨٥، رحمـه الله تعـالى، لما عمّر السـلطان الملك الظاهر بناء بئر زمزم، وذلك عام ٨٤٩ كما في تذكرته[٢]:

أيا زمزمَ الخيراتِ والرِّيِّ والشِّفا
وبُرْءَ الذي أَمْسَى سقيماً على شَفا
ويـا خيـرَ مـاءٍ قَـدْ جرى مُتَـدَفِّقـاً
من البيت والأركانِ والحِجْر والصفا
لفضلكَ قلبُ المصطفى بكَ غَسلُه
وبورك من قلبٍ صفيٍ ومصطفى

---

(١) ذكر هذه القصيدة معزوة لابن ناصر الدين أبو بكر بن زيد الجراعي الحنبلي في تحفة الراكع والساجد ص ٦١.

(٢) نشر الآس لوحة ٣٦ أ.

وفي جُنْدُبٍ[١] لما استقى بك آيةٌ
بتعكيـن بطـن منـه فـي شـدةِ العَفَـا
بِنِيَّة صِـدقٍ مـا شُـرِبْـتَ لحـاجـة
إلا أتَـتْ حتمـاً وجـاء بهـا الـوفـا
ويا واصفاً مِنْ ماءِ زمزمَ فَضْلَه
نبيُّ الهدى في وَصْفه كان أوصَفَا
شفـاءٌ لسُقْـم، بَـلْ طعـامٌ لطـاعـم
روينـاه مـرفـوعـاً لنـا ومُعَـرَّفـا
شرابٌ لأبرارٍ، شفاءٌ لمُدْنَف[٢]
قِـراءٌ لنُسَّـاك، غـذاءٌ لمَـنْ هَفَـا
ويا خير بيرٍ أنتِ في الأرض عِصمةٌ
لمن جاء يَدْعو أو يُحاول مَرْتِفَا[٣]

٩ ـ وقال الشيخ خليفة بن أبي الفرج الزمزمي في نشر الآس[٤]:

---

(١) جندب بن جُنادة اسم الصحابي المشهور أبي ذر الغفاري، الذي تقدمت قصته في بقائه ثلاثين يوماً على ماء زمزم دون طعام ولا شراب، فسَمِن حتى بدت عُكَن بطنه أي: ما انطوى وتثنَّى من لحم البطن سِمَناً.
والعَفا هو شدة الهلكة، حيث لم يكن عنده طعام ولا شراب، ينظر القاموس المحيط (عفا).

(٢) الذي لازمه المرض الشديد. ينظر القاموس (دنف).

(٣) أي ملجأ ومأمناً. ينظر القاموس (رفأ).

(٤) لوحة ٣٤ ب.

«قال جدنا العلامة البرهان الزمزمي - إبراهيم بن علي، المتوفى سنة ٨٦٤، رحمه الله تعالى، مضمناً الحديث الشريف:

وماءُ زمزمَ فيه للأنام غِذَاً كذا دواءٌ من الأمراضِ والعِلَلِ

فَهْوَ الشفاءُ لأسقامي وإن كثُرتْ وَهْوَ الطعامُ لقول سَيِّدِ الرُّسلِ

١٠ - وقال الشيخ أحمد بن محمد المصري، المولود سنة ٨٣٧[(١)]:

شَفَيْتَ يا زمزمُ داءَ السقيمْ فأنتَ أصفى ماتعاطى الحكيمْ[(٢)]

وكم رضيعٍ لكَ أشواقُه إليكَ بعدَ الشَّيب مثلُ الفطيمْ[(٣)]

* وله أيضاً[(٣)]:

وزمزمُ فاقَت كلَّ ماءٍ بطِيبها

ولو أنَّ ماءَ النيلِ يَجْرِي على المِسْك

١١ - وأنشد الإمام السيوطي المتوفى سنة ٩١١، رحمه الله تعالى، في «ساجعة الحرمين»[(٤)]:

غَنِمنا عند بيت الله عيشاً وطِبْنا في مَقَامٍ هَناً أمينِ

ودار بماء زمزم لي ادّكارٌ فطاف لنا بكأسٍ من مَعِينِ

---

(١) كما في الضوء اللامع ٢/ ١٥٤، ولم أقف على سنة وفاته رحمه الله تعالى.

(٢) في الأصل (النديم)، ولم تطب نفسي لمعناها، فغيّرتها.

(٣) نشر الآس لوحة ٣٤ ب - ٣٥ أ.

(٤) مخطوط.

١٢ ـ وللإمام الحافظ المفسِّر ابن عَلَّان الصديقي المكي، المتوفى سنة ١٠٥٧، رحمه الله تعالى، في وصف طعم ماء زمزم[١]:

وزمزمُ قالوا فيه بعضُ ملوحةٍ ومنه مياه العَيْن أحلى وأَمْلَحُ
فقلتُ لهم: قلبي يراها مَلاحَةً فلا بَرِحت تحلو لقلبي وتَمْلُحُ

١٣ ـ وأنشد محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي الشهير بـ(كبريت)، المتوفى سنة ١٠٧٠، رحمه الله تعالى[٢]:

أكرِم بزمزم إذْ غَدَا متفجِّراً بمَعِينِ ماءٍ للمفاسد يُصلِح
حاوي المَلاحة والعذوبة والشِّفَا فلذاك يَحْلو للقلوب ويَملُح

١٤ ـ وفي العقد الثمين[٣] للشيخ أحمد بن يوسف القرشي الزبيري المصري قوله:

ألا ليتَ شِعري هَلْ أعودُ لمكة أطوفُ ببيت الله والرّكن والحِجْرِ
وأشربُ مِنْ ماء الشفاءِ بزمزم ليُطفِي لَهِيباً في فؤاديَ كالجَمْرِ

١٥ ـ وللقاضي جمال الدين المالكي، كما نقله عنه في العقد الثمين[٤]:

---

(١) خلاصة الأثر للمحبي ٤/١٨٨.
(٢) رحلة الشتاء والصيف ص٢٤٥.
(٣) كما في نشر الآس ٣٤ ب، ولم أهتد إليه في العقد الثمين إن كان يقصد به كتاب الفاسي.
(٤) نشر الآس ٣٥ ب، ولم أهتد إليه في العقد الثمين للفاسي إن كان يريده.

لازِم طوافَ البيتِ يا هذا وكُنْ مستكثِرا منه ومِنْ لَثْم الحَجَرْ

واشْرَبْ شراباً صافياً من زمزم تُشفَى به من كلِّ داءٍ أو كَدَرْ

واركَعْ إذاً خَلْفَ المَقام تحيةً فعَنِ النبيِّ المصطفى هذا الخَبَرْ

١٦ ـ وللشيخ عيسى بن عبد العزيز[١]:

وزمزمُ والحِجْرُ فينا فهَل لكمْ مَكْرُمات كما قَدْ لَنَا؟

وزمزمُ طُعْمٌ وشِرْبٌ لِمَن أراد الطعـامَ وفيـه الشِّفَـا

وزمزمُ تَنْفي همومَ الصدورِ وزمزمُ من كلِّ سُقْمٍ دَوا

ومَنْ جاء زمزمَ مِن جائعٍ إذا ما تَضَلَّعَ منها اكتَفَى

وفينا سقايةُ عَمِّ الرسولِ ومنها النبيُّ امْتَلا وارْتَوَى

١٧ ـ وقال أحدهم[٢]:

طوبى وفوزٌ لمن في باب سيّده يُمَرِّغُ الخَدَّ لا يَأوي إلى أَحَدِ

يطوف بالبيت مشغولاً وملتزماً ويلثِمُ الحَجَرَ المَكْرومَ بالرَّصَدِ[٣]

لا الجُوْعُ يَشْغَلُه كلا ولا ظمأٌ فإنَّ زمزمَ فيها الرِّيُّ للكَبِدِ

---

(١) ساجعة الحرمين للإمام السيوطي (مخطوط)، نشر الآس (مخطوط) ٣٣ أ.

(٢) نشر الآس ٣٤ ب، ولم يذكر القائل.

(٣) أي الحجر الكريم المرصود والمراقَب من مقبّليه.

١٨ ـ وهذه أبيات رائقة في مدح ماء زمزم للأستاذ الشاعر محمد ضياء الدين الصابوني الحلبي (شاعر طيبة) حيث يقول حفظه الله بعنوان:

زمـــزم

وزمـزمُ مـاؤهـا عَـذْبٌ فُـراتٌ ... ترى فيها الشفاءَ وخَيْرَ طِبِّ

وكم نَهِلَتْ على ظمأٍ قلوبٌ ... وكم هَنِئَتْ بها مِن دون رَيْبِ!

فهـلْ لـي رَشْفـةٌ منهـا قـريبـاً ... أُداوي مُهْجتـي وأبُـلُّ قلبِـي

فـلا تَحْـرِمْ إلهـي مَـن تَمَنَّـى ... ولا تَمْنَـعْ إلهـي أيَّ صَـبِّ

إذا ما قلتُ: ذا ماءٌ قَراحٌ[(١)] ... يقول السائغون: بَلَى وربِّي

فحسبي جُرعةً أُطفي أُوَاري[(٢)] ... وأنقَعُ غُلَّتي[(٣)] وأُزِيلُ كَرْبِي

* وقال أيضا حفظه الله بعنوان:

ما أعذبَ الماء!

ما أعذبَ الماءَ ما أصفىَ مناهِلَه

فماءُ (زمزمَ) يَشفي كلَّ ذي سَقَمْ!

---

(١) ماء قَراح: الماء الزلال.
(٢) الأوار: شدة العطش وحرّه.
(٣) أي: أقطع شدة عطشي.

وقد أتانا حديثٌ في فضائلها
وعن فوائدها مِنْ سيّدِ الأُمَمْ
«طَعام طُعْمٍ» وهذا لا مِراءَ به
«شفاءُ سُقْمٍ» لمَن يشكو مِنَ الألَمْ
فاشرَبْ على الرِّيقِ وادْعُ الله مُبْتَهِلاً
يشفيك، فهوَ جَوَادٌ واسعُ الكرَمْ

* وقال أيضاً حفظه الله بخير وعافية:

وزمزمُ ماؤها يُطْفي غليلي ويَشْفي كلَّ ذي سقَمٍ عليلِ
فإنْ رُمْتَ الشِّفَا فاحرِصْ عليها فما لك غيرَ زمزمَ مِنْ سبيلِ

١٩ ـ وأختم هذه الأشعار في مدح زمزم بأبيات رائعة لفضيلة الشيخ الداعية، الشاعر الكبير محمد بدر الدين الأستاذ بمعهد رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة:

من قصيدة زمزم

يَالَهَا هَاجَرُ في إيمَانِهَا يَالَها عَيْنٌ أَبَتْ أَنْ تَدْمَعَا
وحْدَهَا والطِّفْلُ فِي أَحْضَانِهَا وصَدًى مِنْ زَوْجِهَا حِينَ دَعَا
أُنسُها بِالله في ظَلْمَائِهَا وَحَوَالَيْهَا خُطاً لَنْ تَهْجَعَا
يَا خُطَا جِبْرِيلَ يَسْري مُعْجَباً يَحْمِلُ الأَمْنَ إلَيْهَا مُسْرِعاً

وَجُنُـودُ الله بَـاتُـوا حَـوْلَهَـا ... يَتَـداعَـوْنَ إِلَيْهـا خُشَّعَـاً

فامْضِ يَا جِبْرِيلُ واحْفِرْ زَمْزَماً ... وَارْوِ إِسْمَـاعِيْـل حَتَّـى يَشْبَعَـا

وارْوِ أَجْيَـالاً عِطَـاشـاً بَعْـدَهُ ... مِنْ حَجِيجِ الْبَيْتِ كَأساً مُتْرَعَا

إنْ يَكُـنْ مَـاءً فَفِيْـهِ نَفْحَـةٌ ... كَمْ أَثَارَتْ شَوْقَهُمْ وَالأَدْمُعَا

هـا هُنَـا وِرْدٌ لأَرْوَاحٍ غَـدَتْ ... مِـنْ حُمَيَّاهُ تَعَـافُ المَضْجَعَـا

تسْعَـدُ الأَرْوَاح مِـنْ تَشْـرَابِـهِ ... وَتَرَى الرَّيْحانَ وَالرُّوحَ معاً

آيَـةُ الإِيمَـان رِيٌّ كِـامِـلٌ ... مِنْهُ حَتَّى لا تُلاَقي مَوْضِعا

* ويقول أيضاً حفظه الله ونفع به:

يا زَمْزَمَ الْخَيْرِ، والرُّوحُ الأَمِينُ أَتَى

يشُقُّهَـا عِنْـدَ إِسْمَـاعِيْـلَ مُـرْتَضَعَـا

كأْسٌ مِنَ الْحُبِّ أَهْدَاهُ الْكَرِيمُ إلى

طِفْلِ الْخَلِيلِ فَكَانَ الرِّيَّ وَالشِّبَعَا

بُـرْءُ السَّقَـامِ بهَـا بِـرُّ الطَّعَـامِ بِهَـا

رِيُّ الشَّرَابِ بها فِي مَائِهَا اجْتَمَعَا

أَغْنَـتْ أَبَـا الـذَّرِّ عَـنْ رِيٍّ لَيَـالِيَـهُ

وأَسْمَنَتْـهُ بِـلاَ زَادٍ فَمَـا جَـزِعَـا

وَكَمْ سَقِيمٍ رَأَى فِي مَائِهَا فَرَجاً
لمَّا تنَاوَل مِنْ سَلْسَالِهَا جُرَعَا

سُوْرٌ مِنَ الْخُلْدِ أَبْقَاهُ الْكَرِيمُ عَلَى
مرِّ الزَّمَانِ لِمَنْ لَبَّى وَمَنْ خَشَعَا

ضِيَافَةٌ مِنْهُ لِلرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ
وَلا يُذَادُ الَّذِي فِي بِرِّهَا طَمِعَا

كَذَاكَ يَرْوِي ابْنُ عَبَّاسٍ: «لِمَا شُرِبَتْ»
فانْهَلْ بِهَا ثُمَّ سَلْ مَا شِئْتَ مُقْتَنِعَا

* * * * *

الخـاتمـة

وهنا تمَّ ما يسَّر الله تعالى لي جمعه من الكتابة عن فضل ماء زمزم، فلله الحمد والشكر على ما تفضّل به وأنعَم، وله الحمد سبحانه على ما يسّره لي وأعانني عليه.

وأسأله سبحانه أن يُتمَّ علينا نِعَمه من فضله، وأن يمنّ علينا ويتفضل بالقبول في الدنيا والآخرة، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به يوم القدوم عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

* * * * *

جُزْءٌ

فيهِ الجوابُ عن حالِ الحديثِ المشهور:

«ماءُ زمزم لِما شُرِبَ لهُ»

لِلحافِظِ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ حجرٍ العسقلانيِّ
المتوفَّى سنة ٨٥٢
رحمهُ الله تعالى

اعتنى به
سائد بكداش

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأكمل التسليم على سيدنا محمد طه الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا جزء حديثي لطيف، فيه الجواب عن حال الحديث المشهور: «ماء زمزم لما شُرِب له» للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العَسقَلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ رحمه الله تعالى، تكلم فيه عن طُرُق هذا الحديث، وتوصَّل إلى أن مرتبة هذا الحديث عند الحفَّاظ باجتماع طرقه يصلح للاحتجاج به.

ومخطوطة هذا الجزء موجودة ضمن مجموع في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٤ مجاميع، في سبع ورقات مع صفحة العنوان، وفي كل صفحة ١٩ سطراً، وفي كل سطر عشر كلمات تقريباً، إذ حجم الصفحة صغير، وخطها مقروء، ولم يُكتب في آخرها تاريخ النسخ، لكن يظهر على خطها القِدَم، وفي آخر الجزء بلاغ بمقابلته بأصله، وهناك تصحيحات على بعض اللوحات.

وقد تفضل بصورة منها فضيلة الدكتور الشيخ عبد القيوم

عبد رب النبي حفظه الله بخير وعافية، الباحث في مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، جزاه الله عني كل خير.

وكان في نيتي وأنا أكتب عن ماء زمزم، أن أنشر هذا الجزء مع كتابتي، لأهمية كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله، وليعمّ نفعه.

ثم وصلتني نسخة مطبوعة من هذا الجزء في ٢٣ صفحة من القطع الصغير، نشرَتْها مؤسسة قرطبة، بتحقيق وتعليق: كيلاني محمد خليفة، اعتمد في إخراجه على نسخة دار الكتب المصرية السابقة الذكر، فقابلت هذه الطبعة بأصلها المخطوط، فوجدتها مليئة بالأسقاط، والتحريفات الغريبة العجيبة، التي بلغت ٣١ خطأ ما بين تحريف وسقط، على صغر حجم الرسالة.

ومن أعجبها وأطرفها ما جاء عنده في صفحة ٣٠ من المطبوع قوله: «لأن ذلك ليس عند أئمة الحديث: علي وسفيان وأحمد بل المدار...» وصواب العبارة، وكما هو واضح في الأصل المخطوط ما يلي: «... أئمة الحديث على سَنَن واحد، بل المدار...».

فجملة: (على سَنَن واحد) وضع لـ(على) نقطتين، فجعلها (علي)، و(سَنَن) جعلها (سفيان)، ووضع لها واواً للعطف، و(واحد) جعل الواو فيها واو عطف، ووضع همزةً للألف، وزاد ميماً، فأصبحت عنده (وأحمد).

وفيما يلي جدول فيه بيان تلك الأسقاط والتحريفات، ليكون الأمر على بيّنة، وقد جاءت هذه التحريفات والأسقاط على الصواب في الأصل المخطوط الذي نَشَر عنه المحقِّق هذا الجزء.

رقم الخطأ	الصفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١ ـ	١٩	٥ من أسفل	يلزم	يلازم
٢ ـ	٢٠	الحاشية الأولى	كتب المحقق في الحاشيةالأولى: في الأصل (ابن السبكي) وهو خطأ، والصواب ماأثبتناه، لأنه الوالد.	لا حاجة لهذه الحاشية ففي الأصل المخطوط: السبكي، وظن المحقق أن (ين) من تقي الدين (بن) فكتب ماكتب.
٣ ـ	٢١	٢	جابر بن عبدالله يقول	(سقط) جابر بن عبد الله (رضي اللهعنهما)[1] يقول
٤ ـ	٢١	٥	إحداها	إحداهما
٥ ـ	٢١	٧	بذلك	بذاك
٦ ـ	٢١	آخر سطرين	أنه ذكره في الثقات الأثبات على أنه آخر	(سقط وتحريف) أنه ذكره في الثقات، (وقال: يخطىء، ولم يذكره ابن حبان في الثقات) إلا بناء على أنه آخر. فيوجد هنا سقط، وأيضاً (إلا بناء) جعلها (الأثبات).
٧ ـ	٢٣	٩	في مسنده	(سقط) في (مسند جابر من) مسنده.
٨ ـ	٢٥	٢ من أسفل	إطلاق	بإطلاق
٩ ـ	٢٦	٤	رضي الله عنه	رضي الله عنهما.
١٠ ـ	٢٧	٢من أسفل	ليشبعك	لشبعك

(١) ما جعلته بين هلالين فهو سقط.

١١ ـ	٢٧	٤ من أسفل	الكلام الذهبي	(سقط) الكلام (هو) الذهبي
١٢ ـ	٢٩	٥	بالرأي، فيكون	(سقط) بالرأي، (أي) فيكون.
١٣ ـ	٢٩	٢ من أسفل	رواه	أخرجه
١٤ ـ	٣٠	١	هذا هو	(سقط) (و) هذا هو
١٥ ـ	٣٠	١	ولا عبرة بمن	(سقط) ولا عبرة (بقول) مَن
١٦ ـ	٣٠	٢	علي وسفيان وأحمد	(تحريف فظيع) ففي الأصل على سَنَن واحد
١٧ ـ	٣٠	٩+حاشية(١)	لمن يرويها، وكتب في حاشية(١): أظن أن (لم)زائدة، لأنها تفسد المعنى على ما أرى	لمن لم يروها، وهذا هو الأصوب، والله أعلم
١٨ ـ	٣١	٣ من أسفل	القيسي	الفاسي
١٩ ـ	٣٢	٥ من أسفل	صاحبنا مع	(سقط) صاحبنا (تقي الدين) مع
٢٠ ـ	٣٣	٢	ذكره ابن الجوزي	في الأصل (ذكر في كذا ابن الجوزي) فأسقط المحقق (في) وأسقط البياض المكتوب فوقه (كذا)، ووصل الكلام، وكأنه لا شيء هناك. ولتقدير البياض ينظر ص٢٧٠ من جزء ابن حجر الآتي.

٢١ـ	٣٤	٥	في تصحيحه وكتب عليها حاشية (١) أنها غير واضحة في الأصل، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.	في كتاب وهي واضحة في الأصل
٢٢ـ	٣٨	١	يقضي حاجته	(سقط) يقضي (فيه) حاجته
٢٣ـ	٣٨	٤ من أسفل	الموال	الموالي
٢٤ـ	٣٩	٥	ولا يعرف أن أحداً	(زيادة) ولا نعرف أحداً
٢٥ـ	٣٩	٩+١٢	الموال	الموالي
٢٦ـ	٣٩	قبل الأخير	بعبد الله	بعبد الرحمن
٢٧ـ	٤١	٨	الموال	الموالي
٢٨ـ	٤١	١٠	ابن الموال	ابن أبي الموالي
٢٩ـ	٤١	آخر سطر	الحديث من	(سقط)الحديث(المذكور) من
٣٠ـ	٤٢	قبل الأخير	وهو حسبنا	وحسبنا الله

٣١ـ أسقط المحقق آخر ثلاث كلمات من هذا الجزء، حيث ختمه بقوله: ونعم النصير، وفي الأصل (ونعم النصير، والحمد لله وحده).

* * * * *

لما رأيت هذه الأسقاط والتحريفات، كان من الواجب عليّ أن أبيِّن ذلك، أداءً لحق النصيحة وحق العلم، وتأكَّدَ لدي حينئذ وجوب نشر هذا الجزء من جديد، على وجهٍ عسى أن يكون أقرب للصواب.

وقد اجتهدت في إثبات نص صحيح لهذا الجزء، مقتصراً على ذلك دون تعليق أو تخريج لنصوص الحافظ ابن حجر، لئلا يتضاعف حجم الجزء، ولسهولة الوقوف على نصوصه لمن أراد الرجوع إليها.

ولم أترجم للحافظ ابن حجر لشهرته المستفيضة.

* أما عن صحة نسبة هذا الجزء للحافظ ابن حجر، فقد ذكره الحافظ في فتح الباري ٣/ ٤٩٣ حين تكلم عن هذا الحديث: «ماء زمزم لما شُرِب له» فقال: وقد جمعت في ذلك جزءاً.

وذكره أيضاً في كتابه النُّكَت على ابن الصلاح ١/ ٢٧٤ حين ذكر هذا الحديث قال: «وقد بيّنت ذلك بطرقه، والكلام عليه في جزء مفرد، ولخّصته في كتاب المُدْرَج».

وأَوْرَدَ غالبَه ملخَّصاً تلميذُه العلامة الفقيه الأصولي المحدِّث الكمال ابن الهُمَام محمدُ بن عبد الواحد السيواسي، المتوفى سنة ٨٦١، رحمه الله تعالى في «فتح القدير للعاجز الفقير» الذي شَرَحَ فيه الهداية للمرغيناني، من أشهر كتب فقه السادة الحنفية.

ففي فتح القدير ٢/ ٤٠٠ بعد أن قال: (قال شيخنا قاضي القضاة شهاب الدين العسقلاني الشافعي: «ولا يُحصى كم شرِبه من

الأئمة. . .) قال ابن الهمام: «وجميع ما تضمّنه هذا الفصل غالبه من كلامه». اهـ.

وذَكَره معزواً لابن حجر أكثرُ من إمام، منهم تلميذ ابن حجر الحافظُ السَّخَاوي في المقاصد الحسنة ص٣٥٩، وكذلك في الجواهر والدرر ٢/ ٦٧٤ وسماه: (طرق حديث: «ماء زمزم لما شُرِب له»)، والسيوطي في الحاوي ١/ ٣٥٣.

* وكان من الأدب الواجب عليّ مع جزء الحافظ ابن حجر هذا، ومن حقّه أن يكون مقدَّماً في الترتيب على ما يسّر الله لي كتابته عن زمزم، لكن لما كان جزءاً صغيراً، مخصَّصاً للكلام عن رتبة هذا الحديث فقط، جعلتُه خاتمةً حسنةً لما كتبتُه، ومسكَ ختامٍ أعطِّر به الحديث عن ماء زمزم.

وفي الأخير أسأل الله سبحانه أن يوفّقنا لخدمة هذا العلم الشرعي الشريف، ولدينه الحنيف، على الوجه الذي يرضيه جلَّ وعلا، مع الإخلاص والقبول، وأن يَسَدِّدَنا ويحفظنا بتوفيقه من الخطأ والزلل، إنه أكرم الأكرمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، والحمد لله أولاً وآخراً.

في مكة المكرمة — وكتبه

٢٠ من رمضان ١٤١٣ — سائد بكداش

جزء فيه الجواب
عن حال الحديث المشهور في ماء زمزم
لما شرب له من تحرير الحافظ
العلامة طبيب العلل ناصر
الحديث شيخ المحدثين
في زمنه أبي الفضل
أحمد بن علي بن
محمد بن محمد
العسقلاني
رحمه الله
تعالى
آمين

فائدة

نقل بعضهم من خط ابن عساكر [illegible]
حدث عن أبي الفضل بن خيرون أو غيره أن الخطيب
البغدادي ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث
مرات وسأل الله تعالى ثلاث حاجات أخذا
بالحديث ماء زمزم لما شرب له فالحاجة
الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد بها الثانية أن
يملي الحديث بجامع المنصور الثالثة أن يدفن عند
بشر الحافي فقضى الله تعالى له ذلك ذكر ذلك الذهبي
في طبقات الحفاظ في ترجمة الخطيب رحمهما الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سُئل الشيخ الامام العلامة الحافظ شيخ الاسلام ملك العلماء
الاعلام خاتمة الحفاظ والمجتهدين قاضي القضاة شهاب الدين
ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني المصري
الشافعي رحمه الله تعالى عن حديث ماء زمزم لما شرب له وبيان
مرتبته عند الحفاظ المتقنين [illegible] ان شيخا من
طلبة العلم ممن كان يلازم الشيخ كمال الدين الدميري ذكر انه
سمع منه ان حديث ماء زمزم لما شرب له
صححه ائمة من الحفاظ الشيخ الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي والشيخ
الحافظ شرف الدين الدمياطي والشيخ الحافظ تقي الدين ابن دقيق العيد
والشيخ الحافظ ابو الحسن السبكي رحمهم الله تعالى برحمته فهل
وهل [illegible] الحفاظ او غيرهم اشبعوا الكلام على ذكره وافيدونا
اثابكم الله [illegible] فاجاب الحمد لله اللهم اهدني
للحق [illegible] هذا الحديث المذكور ورد بلفظه
من حديث جابر ومن حديث ابن عباس وحديث جابر اشهرهما
وورد ايضا من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاصي ومن حديث
عبد الله بن عمر بن الخطاب ومن حديث معوية رضي الله عنهم
فاما حديث جابر ولم يخرج احد من اصحاب الكتب الستة غيره
فاخرجه ابن ماجه في الحج من السنن له قال حدثنا هشام بن عمار

محمد بن المنكدر وهذا آخر هذا الإسناد الذي نسب تصحيحه الى الحافظ
شرف الدين الدمياطي وقد تقدم القول في الحكم على الحديث المذكور
من حيث هو بما فيه كفاية وتفسير المراد من حديث جابر حيث
وقع فيه لما شرب منه اولا يظهر من حديث ابن عباس حيث
زاد فيه ان شربته ليستشفى به شفاك الله الى آخره فان ذلك
يظهر ان اللام او من في الحديث المذكور بمعنى من اجله واحسن
ما فسر الحديث بالحديث والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم [illegible]
ونعم النصير [illegible]

جُزْءٌ

فِيهِ الجَوَابُ عَنْ حَالِ الحَدِيثِ المَشْهُورِ:

«مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»

لِلحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ العَسْقَلَانِيِّ

المتوفى سنة ٨٥٢

رحمهُ الله تعالى

ضَبَطَهُ

سَائِد بُكْدَاش

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم.

سُئل الشيخُ الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام، ملكُ العلماء الأعلام، خاتمةُ الحفّاظ والمجتهدين، قاضي القضاة، شهابُ الدين أبو الفضل أحمدُ بنُ علي بن محمد بن محمد بن حجر الكِنَاني العسقَلاني المصري الشافعي رحمه الله تعالى عن حديث: «ماء زمزم لما شُرِب له»، وبيان مرتبته عند الحفاظ المتقنين.

قال السائل: فإنَّ شَخْصاً من طلبة العلم، مِمَّن كان يلازم الشيخ كمال الدين الدَّمِيري، ذكر أنه سمع منه حالةَ تدريسه أنه قال: حديث: «ماء زمزم لما شرب له» صحَّحه أربعةٌ من الحُفَّاظ: الشيخُ الحافظ أبو الفرج ابنُ الجَوْزي، والشيخُ الحافظ شرف الدين الدِّمياطي، والشيخُ الحافظ تقي الدين ابنُ دَقِيق العِيْد، والشيخُ الحافظ تقي الدين السُّبْكي، تغمدهم الله تعالى برحمته.

فهل وقفتم على ذلك من كلام هؤلاء العلماء أو غيرهم؟ أشبِعونا من الكلام على ذلك، وأفيدونا، أفادكم الله تعالى. آمين.

أجاب:

الحمد لله، اللّهم اهدني لما اختُلف فيه من الحقِّ بإذنك.

الحديث المذكور وَرَد بلفظه من حديث جابر، ومن حديث ابن

عباس، وحديثُ جابر أشهرهما، ووَرَد بمعناه من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاصي، ومن حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب، ومن حديث معاوية، رضي الله عنهم.

ـ **فأما حديث جابر**، فأخرجه ابن ماجَهْ في الحج من السُّنَن له، ولم يُخَرِّجْه أحدٌ من أصحاب الكتب الستة غيرُه[(١)].

قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: قال عبد الله بن المؤمَّل: إنه سمع أبا الزبير يقول: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ماء زمزم لما شُرِبَ له».

وفي هذا الإسناد **علتان**:

إحداهما: ضَعْفُ عبد الله بن المؤمل.

ضعَّفه النسائي والدارقطني، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ليس بقوي.

وقال أحمد: ليس بذاك، وقال مرةً: أحاديثه منكَرَة.

وقال علي بن الحسين بن الجُنَيْد: يشبه المتروك.

واخْتَلف فيه قولُ ابن مَعين، فقال مرةً: ضعيف. وقال مرةً: لا بأس به، له مناكير، وقال مرةً: صالح الحديث.

---

(١) جاء النص في الأصل، وكذلك في المطبوع كما يلي: (فأما حديث جابر ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة غيره فأخرجه ابن ماجه في الحج من السنن له قال حدثنا. . .) فقدَّمت فيه وأخَّرت ليستقيم الكلام.

وقال ابن عَدِي: الضعف على أحاديثه بَيِّن.

وقال ابنُ سعد: ثقة، وكذا قال[١] ابن نُمَيْر.

وقال العُقَيلي: لا يُتابع على أكثر حديثه.

ونقل المِزِّي عن ابن حبَّان أنه ذكره في الثقات، وقال: يخطىء.

ولم يَذْكُرْه ابنُ حِبَّانَ في الثقات إلا بناءً على أنه آخر، وإلا فقد ذكره في الضعفاء، فقال: لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد.

وقال في الثقات: عبد الله بن المؤمَّل عن عطاء، وعنه منصور بن سُقَير، وليس هذا أيضاً بصاحب أبي الزبير المكي [الذي] روى عنه ابن المبارك، ذاك ضعيف. انتهى.

ولم يُصِب ابنُ حبان في جَعْلِه اثنين، بل هو واحدٌ مكيٌّ، روى عن عطاء، وعن أبي الزبير، وعن ابن أبي مُلَيْكة، وغيرهم.

روى عنه من أهل الحجاز: الشافعيُّ وابن جريج ـ وهو من أقرانه ـ ومَعْن بن عيسى، ومن أهل الشام: الوليد بن مسلم، ومن أهل الكوفة: زيد بن الحُبَاب والعقدي وفهد بن عبد الرحيم وأبو نُعيم، ومن أهل خراسان: عبدُ الله بن المبارك والحسين بن الوليد، وآخرون غير من ذكرنا، فهو مشهور ولم يُتَّهم بالكذب.

قال ابن عبد البَرّ: هو سيء الحفظ، ما عَلِمْنا فيه شيئاً يُسْقِط عدالته. انتهى.

---

(١) جاء في الأصل، وكذلك في المطبوع: (نقل)، والصواب ما أثبته، كما في تهذيب التهذيب ٦/٤٦.

فهو من هذه الحيثية ممن يُعْتَبَر حديثه، وإذا جاء الحديث الذي يرويه من غير طريقه اعتضد بروايته، وصار حَسَناً على رأي الترمذي ومَن تابعه.

العلة الثانية: رواية الوليد بن مسلم عنه بغير تصريحٍ بالتحديث، والوليد يدلِّس ويسوِّي، فلا يُقْبَل من حديثه إلا ما صرَّح فيه بالتحديث له ولشيخه، ولكن هذه العِلَّة منتفية، فإن الحديث معروف عن عبد الله بن المؤمَّل من غير رواية الوليد، أخرجه الإمام أحمد في مسند جابر من مسنده قال: حدثنا عبد الله بن الوليد حدثنا عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شُرِب منه»[١].

ووقع اللفظان معاً عند الفاكهي في أخبار مكة فقال: حدثنا محمد بن سليمان حدثنا زيد بن الحُبَاب ح قال: وحدثنا ابن أبي بَزَّة حدثنا محمد بن حبيب مولى آل باذان[٢] جميعاً عن عبد الله بن المؤمَّل عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له».

قال ابن أبي بَزَّة في روايته: «أو منه».

ورواه عمر بن شَبَّة في كتاب مكة، من طريق المعافَى بن عمران، ومن طريق أبي أحمد الزبيري، كلاهما عن عبد الله بن المؤمَّل.

---

(١) في الأصل (له)، وهو في المسند ٣/ ٣٧٢ من هذا الطريق نفسه بلفظ: (منه)، وكلام الحافظ بعد هذا يدل أنه بلفظ: (منه).

(٢) في الأصل (الزبادان)، وقد أثبتُّ ما في تاريخ مكة للفاكهي ٢/ ٢٧.

وذكره ابن عَدِيّ في الكامل في ترجمة عبد الله بن المؤمَّل، وذكر أن معن بن عيسى رواه عنه، وساقه بسنده.

وكذا أخرجه الحكيم الترمذي من طريق معن.

وأشار ابن عدي إلى أن عبد الله بن المؤمَّل لم ينفرد به، وأنه رواه عبد الرحمن بن المغيرة عن حمزة الزيات عن أبي الزبير عن جابر. انتهى.

وطريق حمزة هذه رويناها في الأوسط للطبراني، وأخطأ فيه راويه، إنما هو عن عبد الله بن المؤمَّل، فهو المتفرِّد به.

ـ ووجدتُ له طريقاً أخرى عند البيهقي في السنن الكبرى، أخرجها من طريق إبراهيم بن طَهمان عن أبي الزبير.

وقيل: إن راويَها سقط عليه عبدُ الله بن المؤمَّل أيضاً، ومن ثَمَّ قال البيهقي: إن ابن المؤمَّل تفرد به.

وقد جرت عادة كثيرٍ من الحفاظ بإطلاق التفرد، مع أن مرادهم فيه تَفَرُّدُ الثقة، وسأذكر بقية الكلام على حديث جابر رضي الله عنه، عند الجواب عن السؤال عن رتبة هذا الحديث في الصحة والضعف، إن شاء الله تعالى.

ـ **وأما حديث ابن عباس** رضي الله عنهما، فرواه الدارقطني في السنن.

قال: حدثنا عمر بن الحسن بن علي حدثنا محمد بن هشام بن علي حدثنا محمد بن حبيب الجارودي حدثنا سفيان بن عيينة عن

ابن أبي نَجِيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شُرِبَ له، إن شربتَه لتستشفي به شفاك الله، وإن شربتَه لشِبَعِك أشبعك الله، وإن شربتَه لقَطْعِ ظمئك قَطَعَه الله، هي هَزْمةُ جبريل، وسقيا الله إسماعيل».

وقد ذكر الذهبي في الميزان هذا الحديث، في ترجمة عمرَ بن الحسن شيخِ الدارقطني في هذا الحديث، فقال: عمر بن الحسن الأُشْنَاني القَاضي أبو الحسن، ضعَّفه الدارقطني، وجاء عنه أنه كذَّبه، وله بلايا، من ذلك: قال الدارقطني... فساق هذا الحديث.

قال الذهبي: فلقد أَثِمَ الدارقطني بسكوته عنه، فإنه بهذا الإسناد باطل، ما رواه ابن عيينة قط، بل المعروف حديث جابر من رواية عبد الله بن المؤمَّل.

قلت: بل أخشى أن يكون الذي أَثِمَ في هذا الكلام هو الذهبيُّ، فإنه تكلم فيه فلم يُصِب، والدارقطني أجلُّ أن يُقَال في حقِّه هذا الكلام، فإن عمر بن الحسن لم ينفرد به حتى يلزم الدارقطني أن يَشْرَح حالَه، وقد سلَّم الذهبي ثِقَةَ مَنْ بَيْن عمر بن الحسن وبين ابن عيينة، فلهذا انحصر القدح عنده في عمر، وليس آفة هذا الحديث من عمر، على ما سنبيّنه.

فقد رواه الحاكم في المستدرك قال: حدثنا علي بن حَمْشاذ العَدْل[١]، ثنا محمد بن هشام به، وقال: هذا حديث صحيح

---

(١) في الأصل، وكذلك في المطبوعة: (المعدل)، والصواب (العدل) والله =

الإسناد إن سَلِم من الجارودي. انتهى.

فهذا كلامُ مَن عَرَف حالَ هؤلاء الرجال، فإن عليَّ بن حَمْشاذ من الأثبات، ووالده بفتح الحاء المهملة، وسكون الميم بعدها شين معجمة، وشيخه محمد بن هشام ثقة عنده، وإن كان ابن القطان وتَبِعه المنذريُّ قالا: إنه لا يُعْرَف، فقد عَرَفَه الحاكم، ومع ذلك فقد شذَّ في تصريحه برَفْع هذا الحديث وبوَصْله.

وأما الجارودي فقد ذكره الخطيب في تاريخه وقال: إنه صدوق.

قلت: وهو كما قال، إلا أنه انفرد عن ابن عيينة بوَصْل هذا الحديث، ومثلُه إذا انفرد لا يُحتج به، فكيف إذا خالف؟!، فقد رواه الحُميدي[1] وابنُ أبي عمر وغيرهما من الحفَّاظ عن ابن عيينة عن ابن أبي نَجيح عن مجاهد، وهو وإن كان مثله لا يقال بالرأي، أي فيكون في تقدير مالو قال مجاهد: قال رسول الله ﷺ، فيكون مُرْسَلاً.

وقد رواه سعيدُ بن منصور في السنن عن سفيان بن عيينة كذلك، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن عبد الجبار بن

= أعلم، كما في المستدرك ١/ ٤٧٣، وكما في مخطوطة الأزهرية للمستدرك ج١ لوحة ٢١٨، وكذلك في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٨ وغيره.

(١) في الأصل (الجهندي) هكذا، والصواب (الحميدي) والله أعلم، حيث هو الراوي عن ابن عيينة، كما سيأتي أيضاً ص ٢٧١، وفي التلخيص الحبير ٢/ ٢٦٨ (الحميدي).

العلاء عن سفيان كذلك.

وكذا رواه عبد الرزاق في مصنَّفه، والفاكهي أيضاً من طريق عبد الرزاق عن سفيان كذلك.

وكذا أخرجه الأزرقي في كتاب مكة عن جدِّه عن ابن عيينة كذلك.

وهذا هو المعتمد، ولا عبرة بقول من يقول: الحُكْم للواصِل، لأن ذلك ليس عند أئمة الحديث على سَنَن واحد، بل المدار عندهم على أمانة الرجل وحفظه وشهرته ومعرفته بمن روى عنه وغير ذلك.

وكل ذلك هنا قد انتفى عن الجارودي، فإنه بَصْرِيٌّ سَمِعَ من ابن عيينة شيئاً كثيراً، فحديثُ مَن لازَمَ ابنَ عيينة من أهل بلده، مع ما عنده من الحفظ والإتقان، يُقَدَّم على رواية مَن ليس من أهل بلده، ولم يَرو عنه إلا اليسير، وشرطُ قبول الزيادة أن لا يَتَطرَّق السهوُ لمن لم يروها.

وقد قال الشافعي في حديثٍ رواه مالك: خالفه ستةٌ أو سبعة اتفقوا على ذا، ولم يزيدوا تلك الكلمة، والعدد الكثير أولى بالحفظ من واحد.

وإذا جاز أن يقال هذا في حق مالك، فكيف بمَن هو دونه في الحفظ والإتقان بدرجاتٍ كثيرة؟! فحديث ابن عباس فيه هذه العلة.

وقد ذَكَر مسلمٌ في مقدمة صحيحه ضابطَ المنكَر فقال: وعلامة

المنكَر في حديث المحدِّث، أن يَعْمِد إلى مثل الزهري في كثرة حديثه والرواةِ عنه، فيأتي عنه بما ليس عند أحدٍ منهم.

وقد روينا في المجالسة لأبي بكر أحمد بن مروان الدِّيْنَوَري قصةً فيها أن ابنَ عيينة حَكَم بصحة هذا الحديث، ولكنْ لم يبيِّنْ إسنادَه، وهي من رواية المهدي عن ابن عيينة، فلعله أشار إلى هذه الرواية المرسَلة، وحَكَمَ للمتن بالصحة لثقة رجاله، ولمجيْء الحديث من وجهٍ آخر، كما هو مشهورٌ بين المحدثين من الحُكْم بصحة ما هذا سبيله.

ـ **وأما حديث عبد الله بن عُمر**، وعبد الله بن عمرو بن العاصي، فذكرهما صاحبُنا تقي الدين الفاسي المالكي في أخبار مكة له في الكتاب الكبير، وأشار إليهما في مختصره، وإسنادُ كلٍ منهما واهٍ، فلا عبرة بهما.

ـ **وأما حديث معاوية**، فأخرجه الفاكهي من رواية ابن إسحاق، «حدثني يحيى بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: لما حجَّ معاوية حججنا معه، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين، ثم مرَّ بزمزم وهو خارجٌ إلى الصفا، فقال: انزِع لي منها دلواً يا غلام.

قال: فَنَزَعَ له منها دلواً، فأُتي به فشَرِبَ، وصبَّ على رأسه ووجهه، وهو يقول: زمزم شفاء، وهي لما شُرِب له».

هذا إسناد حسن مع كونه موقوفاً، وهو أحسنُ مِن كلِّ إسنادٍ وقفتُ عليه لهذا الحديث، ولم يذكُرْه صاحبُنا تقيُّ الدين مع شدة حاجته إليه.

* وإذا تقرر ذلك **فمرتبة هذا الحديث** عند الحفاظ باجتماع هذه الطُّرُقِ **يَصْلُح للاحتجاج به**، على ما عُرِف من قواعد أئمة الحديث.

ـ **وأما المنقول** عن الشيخ كمال الدين الدَّمِيري فلم يَضبط الناقلُ عنه ما نَقَلَه عنه، فإنه ذَكَرَ في [جملة من صحَّحه][1] ابنَ الجوزي، وقد ذكر صاحبُنا تقي الدين في كتابه المذكور أن ابنَ الجوزي ضعَّفه، وأما أنا فلم أقف على ذلك، فقد راجعت كتاب ابن الجوزي في «الموضوعات» وفي «العلل» فما رأيت هذا الحديث فيهما، وله كتاب سماه: «تحريكُ القلب الساكن إلى أشرف الأماكن» ما هو عندي الآن، فما أدري هل ذكره فيه أم لا؟ ثم راجعتُه فوجدتُه ذكره بغير إسناد، وذكر الصحابيَّ، ولم يصِفْه بصحةٍ ولا غيره.

وذكر فيهم الدمياطيَّ، والكلامُ عنه في تصحيح حديث جابر قد اسْتَبْهَم.

وذكر فيهم ابنَ دقيق العيد، وكلامُه إنما وقع في حديث ابن عباس، وله كلامٌ عليه تَبِعَ فيه أبا الحسن ابنَ القطان الفاسي، ومال إلى ترجيح الحديث المذكور.

وذكر فيهم السُّبْكيَّ، ولم أقف على كلامه في كتاب، بل ذَكَرَ

---

(١) في الأصل (ذكر في كذا ابن الجوزي)، وهذا البياض اجتهدت في تقديره ما أثبت، والله أعلم بالصواب.

في شرح المنهاج حديثَ جابر وقال: إن ابنَ المؤمَّل تفرَّد به، وأنه يُختلف في توثيقه.

* وقد صحَّحه غيرُ مَن ذَكَر:

فروينا في المجالسة لأبي بكر الدِّيْنَوَري، حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا الحميدي قال: كنا عند سفيان بن عيينة فحدَّثَنا بحديث: «ماء زمزم لما شُرِب له»، فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال: يا أبا محمد، أليس الحديث الذي حدَّثْتَنا به في زمزم صحيحاً؟ قال: نعم، قال الرجل: فإني شربتُ الآن دلواً من زمزم على أنك تحدثني بمئة حديث، فقال له سفيان: اقْعُد، فقَعَد فحدَّثه بمئة حديث.

ذكر الدِّيْنَوَري هذه الحكاية في الجزء الرابع من المجالسة.

واشتهر عن الشافعي الإمام أنه شَرِب ماء زمزم للرّمي، فكان يُصيْبُ من كلِّ عشرةٍ تسعة.

وشَرِبَه الحاكمُ أبو عبد الله لحُسْن التصنيف ولغير ذلك، فصار أحسنَ أهل عصره تصنيفاً.

ولا يُحصَى كم شَرِبَه من الأئمة لأمورٍ نالوها.

وقد ذَكَر لنا الحافظ زينُ الدين العراقي، أنه شربه لشيء، فحَصَل له.

وأنا شربتُه مرةً، وسألتُ الله وأنا حينئذٍ في بداية طلب الحديث أنْ يرزقني حالةَ الذهبي في حفظ الحديث، ثم حججتُ بعد مدة

تَقْرُبُ من عشرين سنة، وأنا أجد من نفسي المزيدَ على تلك المرتبة، فسألتُه رتبةً أعلى منها، فأرجو الله أن أنال ذلك.

وذكر الحكيمُ محمد بن علي الترمذي في نوادر الأصول عن والده أنه أخبره، أنه كان يطوف في الليل، فاشتدَّتْ عليه الإراقة، وخَشِيَ أن يخرج من المسجد إلى مكان يقضي فيه حاجَتَه، فتتلوَّث أقدامه بأقذار الناس، وكان ذلك في الموسم، فتوجَّه إلى زمزم فشرب منها لذلك، فرجع إلى الطواف، قال: فلم أحس بالبول حتى أصبحت.

ـ ولما ذكر الشيخ زين الدين العراقي [في] النكت على علوم الحديث لابن الصلاح، أن المختار الذي عليه عمل أهل الحديث جواز الحكم بالصحة للحديث، وإن لم يوجد للمتقدمين فيه تصحيح، استدل على ذلك بأمور منها:

(استمرار عمل المحدثين على ذلك، إلى أن قال: ثم صَحَّحَتِ الطبقة التي تلي هذه، فصحَّح الحافظ شرف الدين الدمياطي حديثَ جابرٍ مرفوعاً: «ماء زمزم لما شُرِبَ له» في جزءٍ جَمَعَه في ذلك، أورده من رواية عبد الرحمن بن أبي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه.

ومن هذه الطريق رواه البيهقي في شُعَب الإيمان، وإنما المعروف رواية عبد الله بن المؤمل [عن] ابن المنكدر، كما رواه ابن ماجه، وضعَّفه النووي وغيره من هذا الوجه، قال شيخنا: وطريق ابن عباس أصحُّ من طريق جابر). انتهى كلام شيخنا.

وقوله: إن ابن ماجَهْ رواه من طريق ابنِ المؤمَّل عن ابن المنكدر وَهَمٌ، وإنما رواه ابن ماجه كما تقدم من طريق ابن المؤمَّل عن أبي الزبير عن جابر، ولا نعرف أحداً من أصحاب ابن المؤمل قال فيه: عنه عن ابن المنكدر.

* وقوله: إن الدمياطي صحَّحَ الحديثَ المذكور، فيه نظر، فإن الدمياطيَّ أورده من طريق سُوَيْد بن سعيد عن عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن أبي الموالي عن محمد بن المنكدر عن جابر فذكره.

قال الدمياطي: هذا الإسناد على رسم الصحيح، فقد احتج البخاري بعبد الرحمن بن أبي الموالي، واحتج مسلم بسويد بن سعيد، واحتجا جميعاً ببقية رواته.

قلت: ولا يلزم من كون الحديث على رسم صاحِبَي الصحيح، لكونهما أخرجا لرجاله، أن يكون الحديث صحيحاً.

وقد نبَّه ابنُ الصلاح على ذلك في مقدمة شرح صحيح مسلم، فقال: مَن حَكَمَ لشخصٍ لمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح، بأنه من شرط الصحيح عند مسلم فقد غَفَل وأخطأ، بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه، وعلى أي وجه أخرج حديثه.

قلت: والحال هنا كما أشار إليه ابن الصلاح، فإن سويد بن سعيد أخرج له مسلم، لكنه لم يحتج به، وإنما أخرج له ما توبع عليه، صرّح بذلك مسلم لمَّا عاتبه أبو زرعة على تخريجه عن

سويد، وسويد مع ذلك كان متماسكَ الحال لمَّا اجتمع به مسلم، ثم عَمِيَ بعد ذلك، ودسُّوا عليه من حديثه ما ليس منه، فصار يَتَلَقَّن.

وهذا الإسناد مما انقلب عليه، فإنه حدَّث به في حالة صحته على الصواب.

فروينا في فوائد أبي بكر [بن] المُقْرىء من طريق سويد بن سعيد المذكور قال: رأيت ابنَ المبارك دخل زمزم فقال: اللّهم إن ابنَ المؤمَّل حدثني عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «ماء زمزم لما شرب له»، اللّهم وإني أشربه من عطش يوم القيامة.

وكذلك جزم شيخ شيوخنا الذهبي في «تاريخ الإسلام» له، وفي «سير النبلاء» في ترجمة عبد الله بن المبارك، أن الحسن بن عيسى رواه عن ابن المبارك كذلك، وأن رواية سويد عنه عن ابن أبي الموالي منكَرَة.

فهذا الإسناد مستقيم، وبه يظهر أن الإسناد الأول انقلب على سويد، فجعل موضعَ ابنِ المؤمَّل ابنَ أبي الموالي، وموضعَ أبي الزبير محمدَ بن المنكدر.

فهذا تحرير هذا الإسناد الذي نُسب تصحيحه إلى الحافظ شرف الدين الدمياطي، وقد تقدم القول في الحكم على الحديث المذكور من حيث هو بما فيه كفاية.

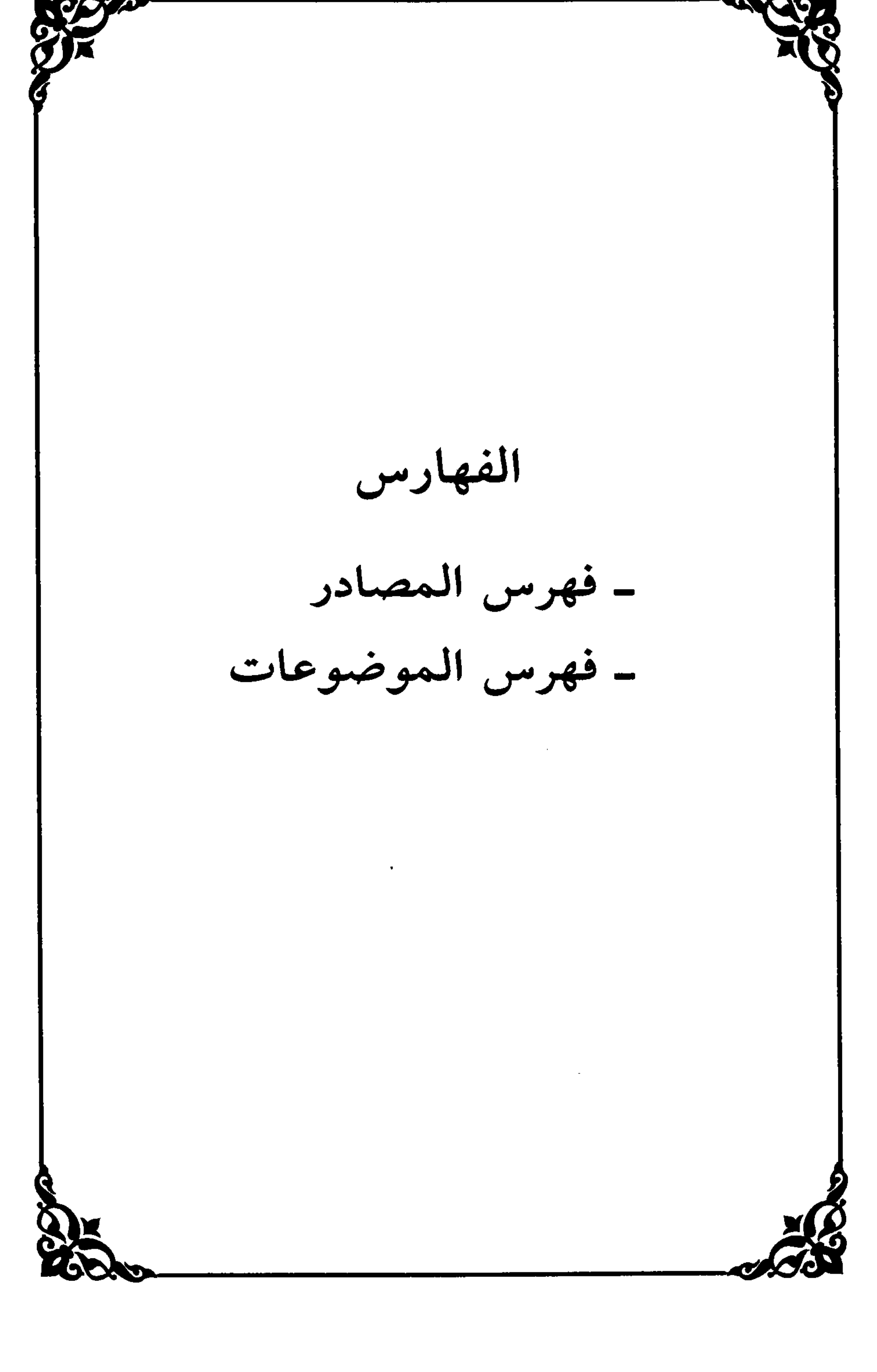
* وتفسير المراد من حديث جابر حيث وقع فيه: «لما شُرِب

منه»، أو «له» يظهر من حديث ابن عباس حيث زاد فيه: «إن شربتَه لتستشفي به شفاك الله...» إلى آخره، فإن بذلك يظهر أن (اللام) أو (من) في الحديث المذكور بمعنى: من أجله، وأحسن ما فُسِّر الحديثُ بالحديث.

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير، والحمد لله وحده.

* * * * *

تمَّ جزء الحافظ ابن حجر رحمه الله في الجواب عن حال
الحديث المشهور «ماء زمزم لما شُرِبَ له». والحمد لله
على الختام، وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ
البدر التمام، وعلى آله وأصحابه الغُرِّ
الكرام، والتابعين وتابعيهم ومن استنَّ
بسنة خير الأنام.



الفهارس

فهرس المصادر

١ ـ أبو عبيد القاسم بن سلاّم، سائد بكداش، رقم ٣٥ ضمن سلسلة أعلام المسلمين، دار القلم، دمشق، ط١/ ١٤١١.

٢ ـ إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، للزَّبيدي محمد بن محمد، ت١٢٠٥ هـ، دار الفكر.

٣ ـ الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية، لأبي زرعة العراقي أحمد بن عبد الرحيم، ت٨٢٦، تحقيق محمد تامر، مكتبة التوعية الإسلامية، القاهرة، ط١/١٤١١.

٤ ـ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تأليف محمد بن حبان البُسْتي، ت٣٥٤، ترتيب علي بن بَلْبان الفارسي، ت٧٣٩، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/١٤٠٨.

٥ ـ أحكام القرآن، لابن العربي محمد بن عبد الله، ت٥٤٣، تحقيق علي بن محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٦ ـ أخبار الأذكياء، لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، ت٥٩٧، تحقيق محمد مرسي الخولي.

٧ ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، للفاكهي محمد بن إسحاق، ت٢٧٢، تحقيق عبد الملك بن دهيش، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١/١٤٠٧.

٨ ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، للأزرقي محمد بن عبد الله، ت٢٤٤، تحقيق رشدي صالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة ط٤/ ١٤٠٣.

٩ ـ الاختيار لتعليل المختار، للموصلي عبد الله بن محمود، ت٦٨٣، علق عليه: محمود أبو دقيقة، دار المعرفة، بيروت.

١٠ ـ الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ، للنووي يحيى بن شرف الدين، ت٦٧٦، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٩.

١١ ـ الأربعون النووية (مع شرحه فتح المبين لابن حجر الهيتمي)، للنووي يحيى بن شرف، ت٦٧٦، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨.

١٢ ـ الارتسامات اللِّطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، الأمير شكيب ابن حمود أرسلان، ت١٣٦٦، تصحيح وتعليق وتقديم محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، القاهرة، ط١/ ١٣٥٠.

١٣ ـ إزالة الدهش والوَلَه عن المتحيّر في صحة حديث ماء زمزم لما شُرِبَ له، محمد بن إدريس القادري الحسني، ت١٣٥٠، المطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٠.

١٤ ـ أساس البلاغة، للزمخشري جار الله محمود بن عمر، ت٥٣٨، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط٢/ ١٩٧٢م.

١٥ ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى)، ملا علي القاري بن محمد سلطان، ت١٠١٤، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢/ ١٤٠٦.

١٦ ـ إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج إلى بيت الله الحرام، حسن المشاط، ت١٣٩٩، مطابع البنوي، جدة، ط٣/ ١٣٩٧.

١٧ ـ أسنى المطالب شرح روض الطالب، زكريا بن محمد الأنصاري، ت٩٢٦، المكتبة الإسلامية، صورة عن الطبعة الميمنية بمصر.

١٨ ـ الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، للسيوطي عبد الرحمن ابن أبي بكر، ت٩١١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٣٩٩.

١٩ ـ إعلاء السنن، ظفر أحمد العثماني التهانوي، ت١٣٩٤، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة.

٢٠ ـ الأعلام، خير الدين الزِّرِكْلي، ت١٣٩٦، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦/ ١٩٨٤.

٢١ ـ إعلام الساجد بأحكام المساجد، للزركشي محمد بن بهادُر عبد الله، ت٧٩٤، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي، طبع وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط٢/ ١٤٠٣.

٢٢ ـ الإعلام الملتزَم بفضيلة زمزم، أحمد بن علي الغزي الأزهري الشافعي، ت١١٧٩، مطبعة الترقي الماجدية العثمانية بمكة المكرمة، عام ١٣٣١.

٢٣ ـ التزام ما لا يلزم فيما ورد في ماء زمزم، لابن طولون الدمشقي محمد ابن علي، ت٩٥٣، (مخطوط).

٢٤ ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، للمرداوي علي بن سليمان، ت٨٨٥، تحقيق محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢/ ١٤٠٠.

٢٥ ـ أوجز المسالك إلى موطأ مالك، محمد زكريا الكاندهلوي، ت١٤٠٣، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ط٣/ ١٤٠٠.

٢٦ ـ البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم زين الدين بن إبراهيم، ت٩٧٠، دار المعرفة، بيروت، ط٣/ ١٤١٣.

٢٧ ـ البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق، لابن الضياء القرشي محمد بن أحمد، ت٨٥٤ (مخطوط).

٢٨ ـ البداية والنهاية، لابن كثير إسماعيل بن عمر، ت٧٧٤، مكتبة المعارف، بيروت.

٢٩ ـ البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع، للشوكاني محمد بن علي، ت١٢٥٠، دار المعرفة، بيروت.

٣٠ ـ بركة ماء زمزم ودعاء الحفَّاظ عندها، محمد أحمد عباس، دار الفنون، جدة، ط١/ ١٤١٢.

٣١ ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، ت٨١٧، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت.

٣٢ ـ بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد البنا الساعاتي، ت بعد ١٣٧١ = الفتح الرباني.

٣٣ ـ بهجة النفوس وتحليتها بمعرفة ما لها وما عليها (شرح مختصر البخاري)، لابن أبي جمرة محمد بن عبد الله، ت٦٩٩، دار الجيل، بيروت، ط٣/ ١٩٧٩م.

٣٤ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي محمد بن محمد، ت١٢٠٥. المطبعة الخيرية، القاهرة، ط١/ ١٣٠٦ + طبعة الكويت.

٣٥ ـ التاج والإكليل لمختصر خليل، للمواق محمد بن يوسف، ت٨٩٧= مطبوع بحاشية مواهب الجليل.

٣٦ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي أحمد بن علي، ت٤٦٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٧ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر علي بن الحسن، ت٥٧١، طبع المجمع العلمي العربي بدمشق.

٣٨ ـ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، ت١٤٠٠، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١/ ١٣٨٥.

٣٩ ـ تبصرة الحضرة الأحمدية الشاهية بسيرة الحضرة الأحمدية النبوية، محمد ابن عمر، الشهير بـ (بَحْرق)، ت٩٣٠، تحقيق محمد غسان عزقول، دار الحاوي، بيروت، ط١/ ١٤١٩.

٤٠ ـ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، للزيلعي عثمان بن علي، ت٧٤٣، دار المعرفة، بيروت.

٤١ ـ تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد، لأبي بكر بن زيد الجراعي الحنبلي، ت٨٨٣، تحقيق طه الولي، المكتب الإسلامي، بيروت ط١/١٤٠١.

٤٢ ـ تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي أحمد بن محمد، ت٩٧٤، دار صادر، بيروت.

٤٣ ـ تحفة المودود بأحكام المولود، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، ت٧٥١، بعناية بسام الجابي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١/١٤٠٩.

٤٤ ـ تذكرة الحفاظ، للذهبي محمد بن أحمد، ت٧٤٨، تصحيح عبد الرحمن المعلمي، دار الفكر، بيروت.

٤٥ ـ التذكرة في الأحاديث المشتهرة، للزركشي محمد بن بهادُر عبد الله، ت٧٩٤، أعده للطبع مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٠٦.

٤٦ ـ تذكرة الموضوعات، للفتّني محمد بن طاهر بن علي الصديقي الهندي، ت٩٨٦، الناشر: أمين دمج، بيروت.

٤٧ ـ الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، لابن شاهين عمر بن أحمد، ت٣٨٥، تحقيق صالح أحمد الوعل، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط١/١٤١٥.

٤٨ ـ الترغيب والترهيب، للمنذري عبد العظيم بن عبد القوي، ت٦٥٦، ضَبَط أحاديثه وعلّق عليه مصطفى محمد عمارة، دار الفكر ١٤٠١.

٤٩ ـ التشويق إلى حج البيت العتيق، لجمال الدين محمد بن محب الدين الطبري، ت٦٩٥، تحقيق عبد الستار أبو غدة.

٥٠ ـ تطهير الجَنَان واللسان عن الخوض والتفوّه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان، لابن حجر الهيتمي أحمد بن محمد، ت٩٧٤، مطبوع مع الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، للمؤلف نفسه، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، القاهرة، مكتبة القاهرة.

٥١ ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير إسماعيل بن عمر، ت٧٧٤، دار المعرفة، بيروت ١٣٨٨.

٥٢ ـ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي محمد بن عمر، ت٦٠٦، المطبعة المصرية ١٩٣٨م.

٥٣ ـ التنقيح في صلاة التسبيح، لابن ناصر الدين الدمشقي محمد بن عبد الله، ت٨٤٢، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط١/١٤١٣.

٥٤ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للنووي يحيى بن شرف، ت٦٧٦، صورة عن الطبعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥ ـ توضيح المناسك، حسين بن إبراهيم المالكي، ١٢٩٢ = هداية السالك.

٥٦ ـ تيسير التحرير (شرح التحرير في أصول الفقه للكمال ابن الهمام)، محمد أمين بن محمود البخاري، المعروف بأمير بادشاه، ت٩٧٢ أو ٩٨٧، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٥٠.

٥٧ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي عبد الملك بن محمد النيسابوري، ت٤٢٩، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٣٨٤.

٥٨ ـ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي محمد بن أحمد، ت٦٧١، تصحيح أحمد عبد العليم البردوني، مطبعة دار الكتب المصرية، ط١/ ١٩٥٤م.

٥٩ ـ الجامع الصغير (مع فيض القدير) للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١، دار المعرفة، بيروت ط٢/ ١٣٩١.

٦٠ ـ جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب الحنبلي عبد الرحمنَ بن أحمد، ت٧٩٥، دار الفكر، بيروت.

٦١ ـ الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، محمد جار الله بن محمد ظهيرة، ت٩٨٦، توزيع مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، ط٣/ ١٣٩٢.

٦٢ ـ جزء فيه الجواب عن حال الحديث المشهور: ماء زمزم لما شُرِبَ له، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت٨٥٢، بعناية سائد بكداش، مطبوع مع فضل ماء زمزم + طبعة مؤسسة قرطبة بتحقيق كيلاني محمد خليفة.

٦٣ ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ـ العسقلاني ـ، للسخاوي محمد بن عبد الرحمن، ت٩٠٢، تحقيق إبراهيم باجس، دار ابن حزم، بيروت، ط١/ ١٤١٩.

٦٤ ـ الجوهر المنظَّم في فضائل ماء زمزم، أحمد بن محمد بن شمس الدين آق، ت١١٦٥، مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٣٢.

٦٥ ـ حاشية البناني على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع للسبكي، للبنَّاني عبد الرحمن بن جار الله، ت١١٩٧= شرح المحلي على جمع الجوامع.

٦٦ ـ حاشية ابن حجر الهيتمي على مناسك النووي، أحمد بن محمد، ت٩٧٤= مناسك النووي.

٦٧ ـ حاشية قليوبي وعميرة على شرح الجلال المحلي (كنز الراغبين) على منهاج النووي أحمد بن أحمد القليوبي، ت١٠٦٩، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٦٨ ـ الحاوي للفتاوي، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٢.

٦٩ ـ حُسْن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط١/ ١٣٨٧.

٧٠ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني أحمد بن عبد الله، ت٤٣٠، مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١.

٧١ ـ حول تفسير سورة الحجرات، عبد الله بن محمد نجيب سراج الدين، مكتبة الفلاح، حلب، ط١/١٤١٣.

٧٢ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبّي محمد أمين بن فضل الله، ت١١١١، دار صادر، بيروت.

٧٣ ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت٨٥٢، تصحيح عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة، بيروت.

٧٤ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت٨٥٢، دار الجيل، بيروت.

٧٥ ـ الدر المختار شرح تنوير الأبصار، للحصكفي محمد بن علي، ت١٠٨٨ = رد المحتار (حاشية ابن عابدين).

٧٦ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١، دار الفكر، بيروت ط١/١٤٠٣.

٧٧ ـ دُرَّة الحِجَال في أسماء الرجال (ذيل لوفيات الأعيان)، أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي، ت١٠٢٥، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة في تونس، ط١/١٣٩١.

٧٨ ـ رحلة الشتاء والصيف، لمحمد بن عبد الله الحسيني الموسوي الشهير بـ (كبريت)، ت١٠٧٠، تحقيق محمد سعيد الطنطاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢/ ١٣٨٥.

٧٩ ـ رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، لابن عابدين محمد أمين بن عمر، ت١٢٥٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٨٦.

٨٠ ـ رسالة مقامية مكية في فضل المقام، للبوسنوي علي دَدَه بن مصطفى، ت١٠٠٧، (مخطوط).

٨١ ـ الروض الأُنُف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام، للسُّهَيْلي عبد الرحمن بن عبد الله، ت٥٨١، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٨٢ ـ رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، ت٤٣٨، تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/ ١٤٠٣.

٨٣ ـ زاد المعاد في هَدْي خير العباد، لابن القيم محمد بن أبي بكر، ت٧٥١، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠/ ١٤٠٥.

٨٤ ـ زمزم طعام طعم، وشفاء سقم، يحيى حمزة كوشك، دار العلم للطباعة والنشر، جدة ١٤٠٣.

٨٥ ـ زوائد سنن ابن ماجه، للبوصيري أحمد بن أبي بكر، ت٨٤٠= سنن ابن ماجه.

٨٦ ـ ساجعة الحرمين، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١ (مخطوط).

٨٧ ـ سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي، ت٩٤٢، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، القاهرة ١٣٩٢.

+ طبعة بيروت، دار الكتب العلمية، بتحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١/ ١٤١٤.

٨٨ ـ السعاية في كشف ما في شرح الوقاية، محمد عبد الحي اللكنوي، ت١٣٠٤، لاهور، باكستان ١٣٩٦.

٨٩ ـ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت٢٧٥، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٩٠ ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت٢٧٥، إشراف عزت دعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت.

٩١ ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسى ت٢٧٩، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت.

٩٢ ـ سنن الدارقطني، علي بن عمر، ت٣٨٥، تصحيح عبد الله هاشم اليماني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة.

٩٣ ـ السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن الحسين، ت٤٥٨، توزيع دار الباز، صورة عن طبعة حيدر آباد، ط١/ ١٣٤٤.

٩٤ ـ سيدنا محمد رسول الله ﷺ شمائله الحميدة وخصاله المجيدة، عبد الله ابن محمد نجيب سراج الدين، توزيع جمعية التعليم الشرعي بحلب، ط٣/ ١٤٠٢.

٩٥ ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي محمد بن أحمد، ت٧٤٨، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/ ١٩٨٢م.

٩٦ ـ السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ﷺ)، علي بن برهان الدين الحلبي، ت١٠٤٤، المكتبة الإسلامية، بيروت.

٩٧ ـ شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذَهَب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، ت١٠٨٩، دار المسيرة، بيروت، ط٢/ ١٣٩٩.

٩٨ ـ شرح الخَرَشي على مختصر خليل، محمد بن عبد الله الخَرَشي، ت١١٠١، دار صادر، بيروت.

٩٩ ـ شرح الزرقاني على الموطأ (أبهج المسالك شرح موطأ مالك)، للزرقاني محمد بن عبد الباقي، ت١١٢٢، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٣٩٩.

١٠٠ ـ شرح الشفا للقاضي عياض، لملا علي بن سلطان القاري، ت١٠١٤، مطبوع مع شرحه نسيم الرياض للخفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٠١ ـ شرح صحيح مسلم للنووي (المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج)، للنووي يحيى بن شرف، ت٦٧٦، المطبعة المصرية.

١٠٢ ـ الشرح الكبير على مختصر خليل، للدردير أحمد بن محمد، ت١٢٠١، دار الفكر، بيروت.

١٠٣ ـ شرح المحلي على جمع الجوامع للسبكي، للجلال المحلي محمد بن أحمد، ت٨٦٤، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢.

١٠٤ ـ شرح مسند الإمام أحمد، أحمد محمد شاكر، ت١٣٧٧، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣/١٣٦٨.

١٠٥ ـ شرح معاني الآثار المختلفة المروية عن رسول الله ﷺ في الأحكام، للطحاوي أحمد بن محمد، ت٣٢١، تحقيق محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٣٩٩.

١٠٦ ـ شرح منتهى الإرادات، للبهوتي منصور بن يونس، ت١٠٥١، عالم الكتب، بيروت.

١٠٧ ـ شرح المواهب اللدنية بالمِنح المحمَّدية المسمى: (إشراق مصابيح السِّيَر النبوية بمَزْج أسرار المواهب اللدنية)، للزرقاني محمد بن عبد الباقي، ت١١٢٢، ومعه: زاد المعاد لابن القيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢/١٣٩٣.

١٠٨ ـ شفاء الغرام بأخبار بلد الله الحرام، للفاسي محمد بن أحمد، ت٨٣٢، تحقيق لجنة من كبار العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع مكتبة الباز، مكة المكرمة.

١٠٩ ـ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية (بحاشية وفيات الأعيان)، طاش كبري زادة أحمد بن مصطفى، ت٩٦٨، طبعة مصر ١٣١٠.

١١٠ ـ صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة، ت٣١١، تحقيق محمد الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ط٢/١٤٠١.

١١١ ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت٢٥٦. = فتح الباري.

١١٢ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، ت٢٦١، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٣ ـ صلة الرياضة بالدين، ودورها في تنشئة الشباب المسلم، السيد محمد ابن علوي المالكي الحسني، العبيكان، الرياض، ط١/١٤١٩.

١١٤ ـ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بَشْكُوَال خلف بن عبد الملك، ت٥٨٧، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م.

١١٥ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي محمد بن عبد الرحمن، ت٩٠٢، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١١٦ ـ طبقات الحفاظ، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١/١٣٩٣.

١١٧ ـ الطبقات الكبرى، لابن سعد محمد بن سعد، ت٢٣١، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.

١١٨ ـ العالَم الإسلامي، رحلة الشيخ عبد الرشيد التتاري، ت١٣٦٤، وهو قيد الطبع مترجماً من التركية إلى العربية، بترجمة الأستاذ الشيخ كمال خوجة.

١١٩ ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، للقزويني زكريا بن محمد، ت٦٨٢، دار التحرير للطبع، مصر.

١٢٠ ـ العِقْد الثمين في فضائل البلد الأمين، للحضراوي أحمد بن محمد، ت١٣٢٧، المطبعة الميرية بمكة المكرمة ١٣١٤.

١٢١ ـ عمدة الرعاية على شرح الوقاية، محمد عبد الحي اللكنوي، ت١٣٠٤، مكتبة تهانوي، ديوبند، الهند.

١٢٢ ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني محمود بن أحمد، ت٨٥٥، تصوير دار الفكر ١٣٩٩.

١٢٣ ـ الغاية شرح الهداية في علم الرواية، للسخاوي محمد بن عبد الرحمن، ت٩٠٢، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة، تحقيق محمد سيدي محمد الأمين، تمَّ مناقشتها سنة ١٤٠٣.

١٢٤ ـ غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب، للسفَّاريني محمد بن أحمد، ت١١٨٨، دار العلم، بيروت.

١٢٥ ـ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم، ت٢٢٤، تحقيق محمد عبد المعين خان، حيدر آباد الدكن، الهند ١٩٦٤م، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٦.

١٢٦ ـ غريب الحديث، للخطّابي حمد بن محمد، ت٣٨٨، تحقيق عبد الكريم العزباوي، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ١٤٠٢.

١٢٧ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت٨٥٢، المكتبة السلفية، دار الفكر.

١٢٨ ـ الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني مع شرحه: بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، للساعاتي أحمد عبد الرحمن البنا، توفي بعد ١٣٧١، دار الشهاب، القاهرة.

١٢٩ ـ فتح الغفّار بشرح المنار، لابن نجيم زين الدين إبراهيم، ت٩٧٠، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٥هـ.

١٣٠ ـ فتح القدير للعاجز الفقير (شرح الهداية للمرغيناني)، كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهُمَام، ت٨٦١، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٩ ج).

١٣١ ـ الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، لابن عَلَّان محمد علي بن محمد الصدّيقي، ت ١٠٧٥، جمعية النشر والتأليف الأزهرية، القاهرة ١٣٤٧، تصوير دار الباز، مكة المكرمة.

١٣٢ ـ الفُلْك المشحون في أحوال محمد بن طولون، سيرة ذاتية كتبها المؤلف نفسه محمد بن علي بن طولون الصالحي، ت٩٥٣، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١/١٤١٦.

١٣٣ ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني محمد بن علي، ت١٢٥٠، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣٤ ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات، للكتاني محمد عبد الحي بن عبد الكبير، ت ١٣٨٢، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢/١٤٠٢.

١٣٥ ـ فيض القدير بشرح الجامع الصغير، للمناوي محمد عبد الرؤوف بن علي، ت١٠٣١= الجامع الصغير.

١٣٦ ـ القاموس المحيط، للفيروز آبادي محمد بن يعقوب، ت٨١٧، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧١.

١٣٧ ـ القِرى لقاصد أم القرى، محب الدين الطبري أحمد بن عبدالله، ت٦٩٤، باعتناء مصطفى السقا، المكتبة العلمية، بيروت.

١٣٨ ـ قواعد الأصول ومعاقد الفصول، صفي الدين عبد المؤمن بن كمال الدين عبد الحق البغدادي الحنبلي، ت٧٣٩، تحقيق علي عباس الحكمي، معهد البحوث بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١/١٤٠٩.

١٣٩ ـ القوانين الفقهية، لابن جُزَي محمد بن أحمد، ت٧٤١، مكتبة أسامة ابن زيد، بيروت.

١٤٠ ـ كشاف القناع عن الإقناع، للبهوتي منصور بن يونس، ت١٠٥١، تعليق هلال مصيلحي، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.

١٤١ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني إسماعيل بن محمد، ت١١٦٢، تصحيح أحمد القلاش، مكتبة التراث الإسلامي، حلب.

١٤٢ ـ الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين الغزي محمد بن محمد، ت١٠٦١، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، دار الفكر للطباعة والنشر، الناشر: محمد أمين دمج، بيروت.

١٤٣ ـ لَحْظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ، لتقي الدين محمد بن فهد المكي، ت٨٧١، تحقيق وتعليق محمد زاهد الكوثري= تذكرة الحفاظ.

١٤٤ ـ لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم ت٧١١، مصورة عن طبعة بولاق مع تصويبات وفهارس الدار المصرية للتأليف.

١٤٥ ـ لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، ت٨٥٢، صورة عن طبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند ١٣٢٩.

١٤٦ ـ لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، للشعراني عبد الوهاب ابن أحمد، ت٩٧٣، دار القلم العربي، حلب ١٤١١.

١٢٧ ـ المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، شرف الدين الدمياطي عبد المؤمن بن خلف، ت٧٠٥، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة١٤٠٣.

١٤٨ ـ المجالسة وجواهر العلم، للدينوري أحمد بن مروان، ت٣٣٠، تحقيق مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم، بيروت ط١/١٤١٩.

١٤٩ ـ مجلة لواء الإسلام، رئيس التحرير محمد الخضر حسين، القاهرة، العدد الرابع، سنة١٣٦٧.

١٥٠ ـ مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، للفتّني محمد ابن طاهر بن علي، ت٩٨٦، حيدر آباد، الهند، ١٣٨٧.

١٥١ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي علي بن أبي بكر، ت٨٠٧، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢.

١٥٢ ـ المجموع شرح المهذَّب، للنووي يحيى بن شرف، ت٦٧٦، دار الفكر.

١٥٣ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ت٧٢٨، جمع وترتيب: عبد الرحمن العاصمي النجدي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، نشر الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، ١٤٠٤.

١٥٤ ـ مختصر نشر النَّوْر والزَّهَر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، اختصار: محمد سعيد العمودي، ت١٤١١، وأحمد علي، والأصل من تأليف عبد الله ميرداد أبو الخير بن أحمد، ت١٣٤٣، عالم المعرفة، جدة، ط٢/١٤٠٦.

١٥٥ ـ المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحَيْ المناوي، أحمد بن محمد بن الصديق الغُماري، ت١٣٨٠، دار الكتبي، مصر، ط١/١٩٩٦م.

١٥٦ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملا علي بن سلطان القاري، ت١٠١٤، المكتبة الإمدادية، ملتان، باكستان.

١٥٧ ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله، ت٤٠٥، مصورة عن طبعة حيدر آباد، دار الكتاب العربي، بيروت.

+ صورة عن مخطوطة الأزهرية للمستدرك.

١٥٨ ـ المسند، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ت٢٤١، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٥٩ ـ مسند أبي يعلى الموصلي أحمد بن علي، ت٣٠٧، تحقيق حسين أسد، طبع دار المأمون للتراث، دمشق.

١٦٠ ـ مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى، ت٥٤٤، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة.

١٦١ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي أحمد بن محمد، ت٧٧٠.

١٦٢ ـ المصنَّف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت٢١١، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط١/١٣٩٠.

١٦٣ ـ المصنَّف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة أبي بكر عبد الله بن محمد، ت٢٣٥، الدار السلفية، الهند، ط٢/١٣٩٩.

١٦٤ ـ معجزات الشفاء بماء زمزم، محمد عبد العزيز أحمد ومجدي السيد إبراهيم، طبع مكتبة القرآن بالقاهرة.

١٦٥ ـ المعجم الكبير، للطبراني سليمان بن أحمد، ت٣٦٠، تحقيق حمدي عبد المجيد السِّلَفي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، العراق، ط٢.

١٦٦ ـ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ت١٤٠٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦٧ ـ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في مصر، طبع دار إحياء التراث الإسلامي بقطر.

١٦٨ ـ المغني (ومعه الشرح الكبير)، لابن قدامة موفق الدين عبد لله بن أحمد، ت٦٢٠، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦٩ ـ المغني في الضعفاء، للذهبي محمد بن أحمد، ت٧٤٨، تحقيق نور الدين عتر، عُنِي بطبعه عبد الله الأنصاري القطري، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.

١٧٠ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي محمد بن عبد الرحمن، ت٩٠٢، صححه وعلق عليه عبد الله بن محمد الصديق الغماري، ت ١٤١٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٠٧.

١٧١ ـ المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات، لابن رشد (الجد) محمد بن أحمد، ت٥٢٠، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١/١٤٠٨.

١٧٢ ـ مناسك الملا علي القاري بن سلطان، ت١٠١٤، (المسلك المتقسط في المنسك المتوسط على لباب المناسك للإمام السندي)، ومعه: إرشاد الساري إلى مناسك الملا علي القاري، حسين عبد الغني، ت١٣٦٦، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٧٣ ـ مناسك النووي (الإيضاح في المناسك) للنووي يحيى بن شرف، ت٦٧٦، مع حاشية ابن حجر الهيتمي، دار الحديث للطباعة، بيروت، ط٢/١٤٠٥.

١٧٤ ـ المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، للباجي سليمان بن خلف، ت٤٧٤، مصورة عن طبعة مطبعة السعادة، القاهرة، ط١/١٣٣١.

١٧٥ ـ مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، للحطّاب محمد بن عبد الرحمن، ت٩٥٤، دار الفكر، بيروت ط٢/١٣٩٨.

١٧٦ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي محمد بن أحمد، ت٧٤٨، تحقيق علي محمد البجاوي، صورة عن طبعة دار إحياء الكتب العربية.

١٧٧ ـ نشر الآس في فضائل زمزم وسقاية العباس، خليفة بن أبي الفرج الزمزمي، ت نحو ١٠٦٢، (مخطوط).

١٧٨ ـ نَظْم الدُّرر في اختصار نشر النَّوْر والزَّهَر في تراجم أفاضل أهل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، اختصار: عبدالله بن محمد غازي الهندي المكي، ت١٣٦٦، والأصل من تأليف عبدالله بن أحمد أبو الخير ميرداد، ت١٣٤٣، مخطوط (نسخة الوجيه محمد ناصيف).

١٧٩ ـ النُّكَت على ابن الصلاح، لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي،

ت٨٥٢، تحقيق ربيع هادي عمير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١/ ١٤٠٤.

١٨٠ ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ، للحكيم الترمذي محمد بن علي، ت٣٢٠، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

١٨١ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للشوكاني محمد بن علي، ت١٢٥٠، دار الجيل، بيروت.

١٨٢ ـ هداية الناسك على توضيح المناسك، محمد عابد حسين المالكي، ت١٣٤١، صورة عن طبعة مطبعة المؤيد ١٣١٠.

١٨٣ ـ هديةُ العارفين أسماءَ المؤلفين وآثارَ المصنِّفين، لإسماعيل باشا البغدادي بن محمد أمين الباباني، ت١٣٣٩، صورة عن طبعة إستانبول، دار الفكر ١٤٠٢.

١٨٤ ـ الوسيط، (تفسير الواحدي) علي بن أحمد، ت٤٦٨، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤١٥.

١٨٥ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلِّكان أحمد بن محمد، ت٦٨١، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

* * * * *



فهرس الموضوعات

* * * * *